

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١

الصفحات ١-٢١

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا
 الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
 عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
 وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

الغريب

بِسْمِ اللَّهِ

السطر ٢ · الآية ١

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ اختصار كأنه قال: أبدأ باسم الله. أو بدأت باسم الله.

ابن قتيبة

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: اختصار، المعنى: أبدأ باسم الله، أو بدأت باسم الله (زه) أو باسم الله أبدأ، أو ابتدأت، أو ابتدائي، أو أتلو [أو قرأت] ^١.

ابن الهائم

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ... أَي: أَبْتَدِئُ قِرَاءَتِي مُسْتَعِينًا بِاسْمِ اللَّهِ.

السراج

الرَّحْمَنِ

السطر ٢ · الآية ١

﴿الرَّحْمَنِ﴾: ذي الرَّحْمَةِ ولا يوصف به غير الله.

ابن الهائم

﴿الرَّحْمَنِ﴾ ... الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ.

السراج

الرَّحِيمِ

السطر ٢ · الآية ١

﴿الرَّحِيمِ﴾: الراحم (زه) [والرَّحْمَةِ] ^٢ تظهر في القلب، وهي هنا إرادة الخير بالعباد. وقيل: الإنعام على المحتاج.

ابن الهائم

﴿الرَّحِيمِ﴾ ... الَّذِي يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِينَ.

السراج

الْحَمْدُ

السطر ٣ · الآية ٢

﴿الْحَمْدُ﴾: الثناء بالجميل على جهة التفضيل.

ابن الهائم

رَبِّ الْعَالَمِينَ

السطر ٣ · الآية ٢

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي المخلوقين، قال لبيد بن ربيعة:

أبو عبيدة

ما إن رأيت ولا سمعت بمثلهم في العالمينا ^٣

وواحدهم عالم، وقال العجاج:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفين مكانه غير واضح في الأصل. وانظر تقدير الكلام في «بسم الله» في المحرر الوجيز ١/

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل مكانه بياض. [.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت في الجزء الثاني من ديوانه رقم ٦٣.

نخندف هامة هذا العالم^١

«مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ»^٢ (٢) نصب على النداء، وقد تحذف ياء النداء، مجازة: يا مالك يوم الدين، لأنه يخاطب شاهداً، ألا تراه يقول:

و (العالمون) أصناف الخلق الروحانيين، وهم الإنس والجن والملائكة، كلُّ صِنْفٍ منهم عالم.

﴿رَبِّ﴾: السَّيِّد، والمالك، وزوج المرأة (زه) والمصلح، والمربي، والملك، والمعبود. ولا يستعمل معرفاً بأل إلا معه تعالى.

﴿الْعَالَمِينَ﴾: أصناف الخلق، كلُّ صنف منهم عالم (زه) والمشهور أنه جمع عالم، وقيل: اسم جمع.

﴿رَبِّ﴾ ... الرَّبُّ: المُرِّي نِلْخَلْقِهِ بِنِعْمِهِ.

﴿الْعَالَمِينَ﴾ ... كُلِّ مَنْ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى.

ابن قتيبة

ابن الهائم

ابن الهائم

السراج

السراج

السطر ٤ · الآية ٤

يَوْمَ الدِّينِ

و «يَوْمَ الدِّينِ» يوم القيامة. سمي بذلك لأنه يوم الجزاء والحساب، ومنه يقال: دنته بما صنع. أي جازيته. ويقال في مثل: "كما تدن تدان"^٣ يراد كما تصنع يُصنع بك، وكما تُجَازِي تُجَازَى.

﴿الدِّينِ﴾: الجزاء، ويأتي بمعنى الحساب، والطاعة، والعبادة، وما يتدبّن به من الإسلام وغيره، والسُّلطان (زه) ولغير ذلك^٤.

﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ ... يَوْمُ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

ابن قتيبة

ابن الهائم

السراج

السطر ٥ · الآية ٥

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فهذه حجة لمن نصب، ومن جره قال: هما كلامان.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا﴾ ، قال عنتره بن شداد العبسي:

شطت مزار العاشقين فأصبحت ... عسرا على طلا بك ابنة مخرم^٥ وقال أبو كبير الهذلي:

يا لهف نفسي كان جدّة خالد ... وبياض وجهك للتراب الأعفر^٦

أبو عبيدة

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٦٠- السمط ٤٥٧، القرطبي ١/ ١٢٠.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الدين ... تدان» (ص ٢٣ س ٣) : أورد هذا الكلام في فتح الباري ٨/ ١١٩، منسوباً إلى أبي عبيدة، وهو في البخاري باختلاف يسير. وانظره في عمدة القاري ٨/ ٤٥٨.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المثل ليزيد بن الصعق، كما في جمهرة الأمثال ١٦٩ وهو في مجمع الأمثال ٢/ ١٥٥.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «كفوله تعالى: ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» (التوبة ٣٦).

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا البيت من معلقته وهو في ديوانه في الستة ٤٥ وشرح العشر ٩١.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من كلمة في ديوانه ١٩ بيتا ٢/ ١٠١ (القاهرة) - والطبري ١/ ٥١.

ومجاز «إِيَّاكَ نَعْبُدُ»: إذا بدىء بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام، فإن بدأت بالفعل لم يجز، كقولك: نعبد إياك، قال العجاج:

إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقْبَلْ مَلَقِي^١

ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك: أَدْعُو إِيَّاكَ، محال، فإن زدت الكناية في آخر الفعل جاز الكلام: أَدْعُوكَ إِيَّاكَ.

﴿نَعْبُدُ﴾: لغة: التذلل، وتفسيرا: الطاعة مع الخضوع، قال ابن عيسى^٢: خضوع ليس فوقه خضوع.

ابن الهائم

﴿نَسْتَعِينُ﴾: نطلب المعونة، وهي الزيادة على القوة بما يسهل الوصول إلى البغية.

ابن الهائم

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾... لَا نَعْبُدُ إِلَّا أَنْتَ.

السراج

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾... لَا نَسْتَعِينُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِنَا إِلَّا بِكَ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٦

أَهْدِنَا

﴿أَهْدِنَا﴾: أرشدنا (زه) . وقيل: ثبتنا على المنهج الواضح. وقيل غير ذلك. والهداية: الدلالة، وقال ابن عيسى: الدلالة على طريق الحق.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ٦

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

﴿الصِّرَاطَ﴾: الطريق، المنهج الواضح، قال:

أبو عبيدة

فصّد عن نهج الصِّرَاطِ القاصد^٣

وقال جرير:

أمير المؤمنين على صراط... إذا عوجّ الموارد مستقيم^٤ والموارد: الطرق، ما وردت عليه من ماء، وكذلك القرى وقال:

وطئنا أرضهم بالخليل حتى... تركّاهم أذلّ من الصراط^٥

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٤٠، الجمهرة ١٦٣/٣، واللسان، التاج (ملق) [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرّماني. كان إماما في العربية متقنا علوما كثيرة كالتحقيق والقراءات والفقه والكلام على مذهب المعتزلة. له نحو مائة مصنف، منها: شرح الكلاب لسيبويه، وإعجاز القرآن، وتفسير للقرآن. مات سنة أربع وثمانين وثلاث مائة. (طبقات المفسرين ٤١٩-٤٢١، وتاريخ الإسلام ٤٢٨/١٠، ٤٢٩، وانظر: بغية الوعاة ١٨٠/٢، ١٨١، ووفيات الأعيان ٤٦١/٢، والأنساب ٨٩/٣. ويذكر بروكلمان ١٨٩/٢ أن الجزء السابع من الجامع في تفسير القرآن في باريس أول ٦٥٢٣).

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشطر في الطبري ٥٦/١ والقرطبي ١٢٨.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٠٧- والطبري ٥٦/١ والجمهرة ٣٣٠/٢ واللسان (سرط) والقرطبي ١٢٨/١.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: نسب الطبري هذا البيت إلى أبي ذؤيب، والقرطبي (١٢٨/١) إلى عامر بن الطفيل، والسيوطي (الإتقان

١/١٥٥) إلى عبيد بن الأبرص ولم أجده في دواوينهم.

و ﴿الصِّرَاطَ﴾ الطريق. ومثله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾^١ ومثله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٢.
 (مادة قوم) نحو: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
 ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الطريق الواضح، وهو الإسلام^٣ (زه) وقيل: القرآن، وقيل: محمد ﷺ، وقيل غير ذلك^٤.
 ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ... الطَّرِيقَ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.

ابن قتيبة

الراغب

ابن الهائم

السراج

السطر ٦ · الآية ٧

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني الأنبياء والمؤمنين.
 (مادة نعم) قال تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾
 ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: الإنعام: النفع الذي يستحق به الشكر، وأصله من النعمة، وهي اللين. والنعمة: الخفض والدعة، وهو لين العيش ورفاهيته.
 والمنعم عليهم: الأنبياء، أو الملائكة، أو المؤمنون، أو النبي ﷺ، أو قوم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل أن يغيروا نعم الله عليهم، أو المشار إليهم في سورة النساء بقوله: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ^٥ الآية، أقوال.

ابن قتيبة

الراغب

ابن الهائم

السطر ٧ · الآية ٧

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و «لا» من حروف^٦ الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى إلقاؤها، وقال العجاج:

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ١٥٣.
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشورى ٥٢.
^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل: «وقال محمد بن الحنفية: هو دين الله الذي لا يقبل» من العبد غيره، وقال [كلام غير واضح].

وما بين المعنيتين الأوليين غير واضح في الأصل، وأثبت من تفسير الطبري ١/ ١٧٥، والحرر الوجيز ١/ ١٢٣ وفيهما «العباد» بدل «العبد» . ويعلق الشيخ أحمد شاكر على هذا الأثر المنسوب لابن الحنفية بأن أحد رواته ضعيف وليس بشيء، وذلك في حاشية تفسير الطبري. وابن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب، عرف بابن الحنفية لأن أمه من بني حنيفة، واسمها خولة بنت جعفر. توفي نحو سنة ٨١ هـ. (تاريخ الإسلام ٣/ ٦٨-٧٥) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر هذه الأقوال معزوة إلى طائفة من العلماء في تفسير الطبري ١/ ١٧٥-١٧٩.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٦٩.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولا من حروف ... إلخ» قال الطبري ١/ ٦١: كان بعض أهل البصرة يزعم أن «لا» مع الضالين أدخلت تيمنا للكلام، والمعنى إلغاؤها ويستشهد على قبله بيت العجاج ... ويتأول معنى: «في بئر لا حور سرى» أي في بئر هلكة وإن «لا» بمعنى الإلغاء والصلة، ويعتل أيضا ذلك بقول أبي التجم... يعني الطبري بهذا القول أبا عبيدة ويروي تفسير هذه الآية كلها مع ما استشهد به ويرد

في بئر لا حور سرى وما شعرا أي في بئر خور أي هلكة، وقال أبو النجم:

فما ألوم البيض ألا تسخرا ... لما رأين الشَّمَطَ القفندرا^٢

القفندر: القبيح الفاحش، أي فما ألوم البيض أن يسخرن، وقال:

ويلحيني في اللهو ألا أحبه ... وللهو داع دائب غير غافل^٣

والمعنى: ويلحيني في اللهو أن أحبه. وفي القرآن آية أخرى: «ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ» (١١ / ٧)

مجازها: ما منعك أن تسجد. «وَلَا الضَّالِّينَ»: «لا» تأكيد لأنه نفى، فأدخلت «لا» لتوكيد

النفى، تقول: جئت بلا خير ولا بركة، وليس عندك نفع ولا دفع. [قال أبو خراش:

فإنك لو أبصرت مصرع خالد ... بنجب الستار بين أظلم فالحزم^٥

إذا لرأيت النَّابَ غير رزية ... ولا البكر لا ضُمَّتْ يداك على غم] **إِنَّ اللَّهَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**

سورة البقرة (٢)

و ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود.

ابن قتيبة

و (الضَّالُّونَ) النصارى.

ابن قتيبة

(مادة غضب) ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾

الراغب

، قيل:

هم اليهود^٦. والعَصْبَةُ كالصخرة، والغَضُوبُ:

القول عليه ويصوب أقوال بعض التحويين الكوفيين. وسترى كثيرا أنه يروى قول أبي عبيدة، أو يرد عليه ولا يصرح باسمه، يقول مثلا: «قال بعض أهل البصرة»، «وبعض أهل الغريب من أهل البصرة»، «وبعض أهل العلم بالعربية» ولا يسميه إلا في مواضع يسيرة جدا، وسترى الطبري كثيرا ما يتناول عليه، وينسبه إلى الجبل بتأويل أهل التأويل أو ما يشبه ذلك، وهو أحيانا يضرب في حديد بارد وينفخ في غير ضرم.^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٦ - والطبري ١ / ٦١ والجمهرة ٢ / ١٤٦ واللسان والتاج (صور) والخزانة ٢ / ٩٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو النجم: اسمه الفضل بن قدامة بن عبد الله، غلي من بني عجل بن لجيم، أخبارة في الأغاني ٩ / ٧٣، وله ترجمة في الخزانة ١ / ٤٩ - والبيت في الكتاب ٢ / ٣٢ والطبري ١ / ٦١ والجمهرة ٣ / ٣٣٤ والزجاج ١ / ١٠٧ ب والقرطبي ٢ / ١٨٢ والصالح واللسان والتاج (قفندر) والخزانة ١ / ٤٨.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا البيت للأخوص وهو في الكامل مع آخر قبله ٤٩ والقرطبي ١ / ٦٢ ونقله أبو على الفارسي في الحجة (م) ١ / ١١٠ من إنشاد أبي عبيدة.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والمعنى ... خير»: قال الطبري ١ / ٦٢: كان بعض أهل البصرة (يريد أبا عبيدة) يزعم أن «لا» مع الضالين أدخلت تقيما للكلام، والمعنى إلغاؤها ويستشهد على قبله ذلك بيت العجاج ... وحكى عن قائل هذه المقالة أنه كان يتأول غير» التي مع «الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» أنها بمعنى «سوى» فكان معنى الكلام عنده:

«اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم» انتهى. تفسير أبي عبيدة «غير» ب «سوى» حكى عنه في اللسان (غير) أيضا ولكنه لم يرد في النسخ التي في أيدينا وقد رد هذا التفسير على قائله في معاني القرآن للقرء (٢ آ) دون التصريح باسمه.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو خراش: هو خويلد بن مرة، يكنى أبا خراش من بني قرد، له ترجمة في الشعراء ١٨٤ والإصابة ١ / ٤٤٤ والخزانة ١ / ٢١٢ - والبيت في ديوان الهذليين ٢ / ١٥٤ والخزانة ٢ / ٣١٧.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المغضوب عليهم اليهود، وإنَّ الضالين النصارى». مسند أحمد ٤ / ٣٧٨، وعارضة الأحوزي ١١ / ٧٥، وانظر: الدر المنثور ١ / ٤٢.

الكثير الغضب. وتوصف به الحيّة والنّاقة الضجور، وقيل: فلان غُضِبَتْ: سريع الغضب^١، وحكي أنّه يقال: غُضِبْتُ لفلان: إذا كان حيّاً وَغُضِبْتُ به إذا كان ميتاً^٢

﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود.

ابن الهائم

﴿وَالضَّالِّينَ﴾: النصارى (زه).

ابن الهائم

وقيل: المغضوب عليهم: المشركون. والضالّون: المنافقون. وقيل:

المغضوب عليهم: اليهود والنصارى، والضالّون: سائر الكفار، وقيل غير ذلك^٣.

الغضب، لغة: الشّدة، وحقيقته: غليان دم القلب حبّاً في التّشفي. وغضب الله تعالى: إرادة الانتقام، أو معاملة الغاضب لمن غضب عليه، أو سبّ الله أعداءه في كتابه، أقوال. ولأ صلة. والضّالّال: نقيض الهدى، وأصله من الضياع.

آمين، بتخفيف الميم، يمد في اللغة الفصحى، قال الشاعر:

آمين آمين لا أرضى بواحدة ... حتى أبلغها ألفين آميناً

يمدّ ويقصر، تفسيره: اللهم استجب، فهو اسم فعل مبني على الفتح، مثل:

كيف وأين.

ويقال: هو اسم من أسماء الله تعالى.

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن دريد: ورجل غضب: إذا كان كثير الغضب.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجهرة ١/ ٣٠٣.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل: «قال القرطبي: الضلال في كلا [م العرب والكلمة غير واضحة] هو الذهاب عن سنن الهدى والحق [وفي تفسير القرطبي: سنن القصد وطريق الحق] وقال بعضهم: المغضوب عليهم من أسقط قراءة هذه السورة في الصلاة، والضالّين عن تركه قراءتها. حكاه [الماوردي] في تفسيره [والسلي في حقائقه] انتهى».

وما بين المعقوفين في الموضوعين الآخرين من تفسير القرطبي ١/ ١٥٠. وما عزي للماوردي والسلي لم يرد في مطبوع تفسير النكت والعيون ١/ ٦٠، ٦١، ونقله السلي في حقائق التفسير ٦/ أمع أقوال أخرى. وفي تفسير القرطبي «بركة» بدل «تركة» ورسم الكلمة في الحقائق يحتمل ذلك، فهي خالية من النقط، وما أثبت أرى أنه الصواب.

أما القرطبي فهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، رحل من الأندلس إلى المشرق واستقر في المنيا (مصر) من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن وهو من أشهر التفاسير للقرآن الكريم، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة. توفي سنة ٦٥١ هـ (مقدمة الجامع لأحكام القرآن). وأما السلي فهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى الأزدي، كان ذا عناية تامة بأخبار الصوفية، ومن روى عنه أبو بكر البيهقي. صنف أكثر من مائة كتاب، ومات سنة ٤١٢ هـ قال الذهبي: «وله كتاب سماه (حقائق التفسير) ليته لم يضعه فإنه تخريف وقرمطة» (تاريخ الإسلام ١١/ ١٦٩-١٧١، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٤٢-١٤٣ رقم ٤٨٤، وانظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٣، ٥٢٤، والعبر ٣/ ١١١، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٦).

وأما الماوردي فهو علي بن محمد بن حبيب البصري، فقيه مفسر أديب، تولى القضاء في بلدان شتى، ودرّس بالبصرة وبغداد وبها مات سنة ٤٥٠ هـ، ومن مصنفاته: تفسير القرآن الكريم، والإقناع في الفقه، وأدب الدنيا والدين. (العبر ٣/ ٢٢٥، وطبقات المفسرين للداوودي (رقم/ ٣٦٨) ١/ ٤٢٣-٤٢٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٨٠، وشذرات الذهب ٣/ ٢٨٥-٢٨٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٤٤-٤٤٥)، وفي الأنساب ٥/ ٢٨١: «وهذه النسبة إلى بيع الماورد وعمله، واشتهر بهذه النسبة جماعة من العلماء لأن بعض أجداده كان يعمل له أو يبيعه» وترجم له وآخر بهذا اللقب.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحرر الوجيز ١/ ١٣٥.

وفيه تخفيف الميم مع المد والإمالة، وتشديد الميم مع المد والقصر.
 ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ... الْيَهُودَ، وَمَنْ شَابَهُمْ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ.
 ﴿الضَّالِّينَ﴾ ... النَّصَارَى، وَمَنْ شَابَهُمْ فِي الْعَمَلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.
 ترتيبها

السراج

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٢

البخاري (٤٤٧٤)

عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلِيِّ قَالَ: «كُنْتُ أَصِلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أَجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصِلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ لِي: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ يَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. هِيَ السُّعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٤): [صحيح]

الآية ٦-٧

الترمذي (٢٩٥٣)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ»، فِيهَا خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْفَارِسِيِّ، فَأَقْرَأْهَا فِي نَفْسِكَ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُومُ الْعَبْدُ فَيَقُولُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ: حَمْدِي عَبْدِي، فَيَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ: أَتُنِي عَلَيَّ عَبْدِي، فَيَقُولُ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فَيَقُولُ: مُجْدِي عَبْدِي، وَهَذَا لِي وَبَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، ﴿إِنَّاكَ تَعْبُدُ وَإِنَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

المُسْتَقِيمَ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٥٣): صحيح

الدرر السنية — أبو زهرة الرازي، سنن الترمذي (٢٩٥٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩١٥)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ صَلَاةٍ لَمْ يُقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، غَيْرُ تَمَامٍ» قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنِّي أَكُونُ أَحْيَانًا وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَغَمَزَ ذِرَاعِي وَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ ﷻ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اقْرَءُوا يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: حَمْدِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ١] يَقُولُ اللَّهُ: أَتْنِي عَلَى عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ يَقُولُ اللَّهُ: مَجْدِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ "

الحكم

الدرر السنية — أبو زهرة الرازي، العلل الكبير (٧٤): صحيح

الدرر السنية — العيني، نخب الأفكار (٤/٨٢): [له] طريقان رجالهما ثقات

الآية ٧

البخاري (٤٤٧٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا آمِينَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٥): [صحيح]

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (١/ ٣٨٤): الصحيح المعروف: "إذا قال الإمام {غير المغضوب عليهم ولا

الضالين}، فقولوا: آمين".

النسائي في الكبرى (١٠٩١٦)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

[الفاتحة: ٧] فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ”

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٩٢٨): صحيح
الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (١ / ٣٨٤): الصحيح المعروف: ”إذا قال الإمام {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، فقولوا: آمين“.

فوائد وتعليقات

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ (١) ذَلِكِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
 لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ
 إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)
 أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)

الغريب

الْم

السطر ٣ · الآية ١

﴿الم﴾ سكّنت الألف واللام والميم، لأنه هجاء، ولا يدخل في حروف الهجاء إعراب، قال أبو النجم العجلي:

أقبلت من عند زياد كأنحرف ... أجر رجليّ بخط مختلف^١
كأنما تكتبان لام الف

فجزمه لانه هجاء، ومعنى «الم»: افتتاح، مبتدأ كلام، شعار للسورة.

﴿الم﴾ قد ذكرت تأويله وتأويل غيره - من الحروف المقطعة - في كتاب: «المشكل»^٢.

﴿الم﴾: وسائر حروف الهجاء في أوائل السور: كان بعض المفسرين يجعلها أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به^٣. وبعضهم يجعلها أقساماً أقسم الله - ﷻ بها لشرفها وفضلها، ولأنها مبادئ كتبه المنزلة ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

وبعضهم يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، كقول ابن عباس^٤ في كهيعص^٥ إن

ابن قتيبة

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأشرط في المخصص ١٣/ ٤ والشنتمري ٢/ ٣٥ وشواهد المغني ٢٦٧ والخزانة ١/ ٤٩ مع اختلاف الرواية.

^٢ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعين الموضوع، هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص ١٨٢): «باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم من ذلك (الحروف المقطعة)».

قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة:

فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به منها.

وكان بعضهم يجعلها أقساماً.

وكان (بعضهم) يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها في المفتتح الواحد صفات كثيرة، كقول ابن عباس: في كهيعص

(١) [مریم: ١]: إِنَّ (الكاف) من كاف، و (الهاء) من هاد، و (الياء) من حكيم، و (العين) من عليم، و (الصاد) من صادق.

وقال الكلبي هو: كتاب كاف، هاد، حكيم، عالم، صادق.

ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، وترجوا ألا يكون ما أريد بالحروف خارجاً منها، إن شاء الله.

فإن كانت أسماء للسور، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها، فإذا قال القائل: قرأت المص أو قرأت

ص أو ن- دلّ بذلك على ما قرأ، كما تقول: لقيت محمداً وكتبت عبد الله، فهي تدل بالاسمين على

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٣٠ - ٢٣٩.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الحاشية: «وقع الاستفتاح بحر [وف] في تسع وعشرين سورة».

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله - ﷺ وجدّ الخلفاء العباسيين، كان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى أيضاً حبر الأمة. ولد والنبي - ﷺ وأهل بيته بالشعب من مكة، وتوفي بالطائف سنة ٦٨ هـ. (انظر: أسد الغابة ٣/ ٢٩٠- ٢٩٤).

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الآية الأولى من سورة مريم.

الكاف من كاف، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق^١ (زه) وقيل غير ذلك.

﴿أَلَمْ... هَذَا الْقُرْآنُ مُؤَلَّفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ.﴾

السراج

السطر ٣ · الآية ٢

ذَلِكَ الْكِتَابُ

أبو عبيدة

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ معناه: هذا القرآن وقد تخاطب العرب الشاهد فتظهر له مخاطبة الغائب. قال خفاف بن نذبة السلمي، وهي أمه، كانت سوداء، حبشية. وكان من غربان العرب في الجاهلية: فان تك خيلي قد أصيب صميمها ... فعمدا على عين تيممت مالكا^٢ أقول له والرحم ياطر متنه ... تأمل خفافا إنني أنا ذلكا يعنى مالك بن حماد الشمخي، وصميم خيله: معاوية أخو خنساء، قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان.^٣

السطر ٣ · الآية ٢

لَا رَيْبَ فِيهِ

أبو عبيدة

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه، وأنشدني أبو عمرو الهذلي لساعدة بن جؤية الهذلي: فقالوا تركنا الحى قد حصروا به ... فلا ريب أن قد كان ثم لحيم^٤ أي قتل، يقال: فلان قد لحم، أي قتل، وحصروا به: أي أطافوا به، لا ريب: لا شك.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه.

ابن قتيبة

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك (زه) .

ابن الهائم

وقيل: الريب: الشك مع تهمة المشكوك فيه.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول ابن عباس في مجمع البيان ١/ ٣٢.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: خفاف: هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح، وهو أحد فرسان قيس وشعراءها المذكورين، مخضرم، نشأ في الجاهلية وأدرك الإسلام وشهد فتح مكة، وكان معه لواء بنى سليم واللواء الآخر مع العباس بن مرداس وشهد حنيناً والطائف وثبت على إسلامه في الردة وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب، له ترجمة في الشعراء ١٩٦ والمؤتلف ١٠٨ والأغاني ١٦/ ١٣٤ والخزانة ٢/ ٤٧٢، وأما نذبة:

فهي أمه كان سبها الحارث بن الشريد حين أغار على بنى الحارث بن كعب فوهبها لابنه عمير فولدت له خفافا، وكانت امرأة سوداء. - والبيتان في المراجع السابقة، والكامل ٥٦٩، والطبري ١/ ٧٤ والبيت الثاني في الزجاج ١/ ٣١، والقرطبي ١/ ١٣٦، واللسان، والتاج (صمم).

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يعنى ... المريان»: الخبر في الأغاني ١٦/ ١٣٤- ١٤١.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ساعدة بن جؤية: هو من بنى تميم بن سعد بن هذيل، مخضرم، ترجمته في السمط ١١٥ - والبيت في ديوان الهذليين ٢/ ٢٣٢ والطبري ١/ ٧٥ والصحيح واللسان والتاج (لحم) .

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي بيانا للمتقين.

ابن قتيبة

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: رُشداً لهم إلى الحق.

ابن الهائم

﴿هُدًى﴾: رشد (زه) وهو كل ما يهتدى به.

ابن الهائم

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾: المتقي: من بقي نفسه عن تعاطي ما يعاقب عليه من فعل أو ترك. وأصل الاتِّقاء: الحجز، وذكرت هذه في القرآن في مائتين وستة وثلاثين موضعاً.

السراج

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ... مَنْ جَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ اللَّهِ وَقَايَةً بِفِعْلِ الْأَوَامِرِ وَتَرْكِ النَّوَهي.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

السطر ٤ · الآية ٣

ابن قتيبة

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: يصدّقون بإخبار الله ﷻ عن الجنة والنار، والحساب والقيامة، وأشباه ذلك.

الراغب

(مادة غيب) ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ، ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء ﷺ، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد، ومن قال: الغيب هو القرآن^١، ومن قال: هو القدر^٢، فإشارة منهم إلى بعض ما يقتضيه لفظه. وقال بعضهم^٣: معناه يؤمنون إذا غابوا عنكم، وليسوا كالمنافقين الذين قيل فيهم:

ابن الهائم

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: يصدّقون بأخبار الله - تعالى - عن الجنة والنار والقيامة والحساب، وأشباه ذلك (زه) .

والمؤمن: المصدّق، والله - تعالى - مؤمن، أي مصدّق ما وعد. ويكون أيضاً من الأمان، أي لا يأمن إلا من أمنه^٤ .
والغيب: ما غاب عن الحاسة مما يعلم بالأدلة.

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

السطر ٤ · الآية ٣

ابن الهائم

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: إقامتها: أن يؤتي بها بحقوقها، كما فرضها الله تعالى. يقال: قام بالأمر وأقام الأمر، إذا جاء به معطى حقوقه [زه] والصلاة هنا ذات الركوع والسجود، وتأتي على أربعة

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهو قول زرّ بن حبیش، حكاه عنه الماوردي. انظر: تفسير الماوردي ١/ ٦٥.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٦، عن زيد بن أسلم، وفيه ضعف.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهو أبو مسلم الأصفهاني، انظر تفسير الرازي ٢/ ٢٧.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد بعدها في الأصل «زه»، ونص السجستاني في التزهة ينتهي بعد قوله: «وأشباه ذلك» (انظر: التزهة ٣٢٥) .

أوجه آخر: الدعاء، والترحم، والاستغفار، والدين^١ .

السطر ٥ · الآية ٣

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أي: يَرْكُونَ ويتصدقون.

ابن قتيبة

(مادة رزق) ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

الراغب

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: أي يَرْكُونَ ويتصدقون (زه) .

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ٤

بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: أصل الإنزال التصيير إلى جهة السفلى، وكذلك التنزيل.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ٤

وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: قبل: لما مضى من الزمان نقيض «بعد» .

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ٤

هُمْ يُوقَتُونَ

﴿هُمْ يُوقَتُونَ﴾: الإيقان: علم [حاصل]^٢ بالاستدلال.

ابن الهائم

السطر ٧ · الآية ٥

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

﴿الْمُفْلِحُونَ﴾: كل من أصاب شيئاً من الخير فهو مفلح، ومصدره الفلاح وهو البقاء، وكل خير، قال لبيد بن ربيعة: نحلّ بلاداً كلها حلّ قبلنا ... ونرجو الفلاح بعد عاد وحير^٣

أبو عبيدة

الفلاح أي البقاء، وقال عبيد بن الأبرص:

أفلح بما شئت فقد يدرك بالضعف ... وقد يخدع الأريب^٤

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب بعده في الأصل سهواً «وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ أَصْلَهَا الطَّهَارَةُ وَالنَّعْمُ، وإنما قيل لما يجب في الأموال من الصدقة زكاة لأنّ تأديتها تطهر الأموال مما يكون فيها من الإثم والحرام إذا [أخذ] منها حق الله تعالى [وهو ينمينا] ويزيد فيها بالبركة وبقياها من الآفات» . وما بين المعقوفين غير واضح في الأصل. والنص القرآني ليس في موضعه من المصحف وإنما ورد تالياً لقوله تعالى يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ في المائدة/ ٥٥، التوبة/ ٧١، النمل/ ٣، لقمان/ ٤.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل. [.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في ديوانه ١/ ٨١. [.....]

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٧- وشرح العشر ١٦١، والطبري ١/ ٨٣، والجمهرة ٢/ ١٧٧، والسمط ٣٢٧، واللسان، والتاج (فلاح)، والقرطبي ١/ ١٥٨.

والفلاح في موضع آخر: السَّحور أيضا. وفي الاذان: حَىَّ عَلَى الْفَلَّاحِ وَحَىَّ عَلَى الْفَلَحِ جميعا
والفلاح الأكار، وإنما اشتق من: يفلح الأرض أي يشقها ويثيرها،^١ ومن ذلك قولهم:
إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يَفْلَحُ^٢

أي يفلح والفلح هو المكاري في قول ابن أحمر أيضا:
لها رطل تكيل الزيت فيه ... وفلاح يسوق لها حمارا^٣ فلاح مكار، وقال لبيد:
اعقل إن كنت لما تعقل ... ولقد أفلح من كان عقل^٤
أي ظفر، وأصاب خيرا.

ابن قتيبة

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ من الفلاح؛ وأصله البقاء. ومنه قول عبيد:

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ ; فَقَدْ يُبْلَغُ بِالضِّ ... ضَعْفٍ، وَقَدْ يُخَدَعُ الْأَرِيبُ^٥

أي: ابق بما شئت من كَيْسٍ أو غفلة.

فكانه قيل للمؤمنين: مفلحون؛ لفوزهم بالبقاء في النعيم المقيم. هذا هو الأصل.

ثم قيل ذلك لكل من عَقَلَ وَحَزَمَ، وتكاملت فيه خلال الخير.
* * *

ابن الهائم

﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: أي الظافرون بما طلبوا، الباقون في الجنة والفلاح: الظفر والبقاء، ثم قيل
لكل من عقل وحزم وتكاملت فيه خلال الخير: قد أفلح (زه) فاسم الفاعل منه مفلح.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والفلاح ... يثيرها»: أنظر اللسان والتاج (فلح)

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ذكره ابن دريد (١٧٧/٢) بغير عزو في كلمة، آخرها:

حتى ترى جهاجا تطوح ... إن الحديد بالحديد يفلح

وهو في الصحاح واللسان والتاج (فلح) والقرطبي ١/١٥٨ وقد ذهب مثلا، انظر الميداني ١/٨، والفرائد ١/١٨٠.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ابن أحمر: هو عمرو بن أحمر الباهلي، شاعر إسلامي يكنى أبا الخطاب، أنظر ترجمته في المؤلف ٣٧ والإصابة

رقم ٦٤٦٦ - والبيت في الجمهرة ١٧٧/٢ والزجاج ١/١٢ ب، واللسان والتاج (فلح) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٢/٢ - والإتقان والخزانة ٤/٦٩

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٧، والشعر والشعراء ١/٢٢٦ وجمهرة أشعار العرب ١٠١، وشرح القصائد العشر

٣٠٧، وتفسير الطبري ١/٢٥٠، وتفسير القرطبي ١/١٨٢، ومجاز القرآن ٣٠، وفي اللسان ٣/٣٨١ "ويروى فقد يبلغ بالنوك؛ يقول: عش بما

شئت من عقل وحق فقد يرزق الأحق ويحرم العاقل".

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قُلُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٦

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ

أبو عبيدة

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ : هذا كلام هو إخبار، خرج مخرج الاستفهام وليس هذا إلا في ثلاثة مواضع، هذا أحدها، والثاني: ما أبالي أقبلت أم أدبرت، والثالث: ما أدري أوليت أم جاء فلان.

﴿كَفَرُوا﴾: ستروا وحسدوا نعم الله.

ابن الهائم

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾: مستو عندهم.

ابن الهائم

﴿أُنذِرْتَهُمْ﴾: أعلمتهم بما تحذروهم منه، ولا يكون المعلم منذراً حتى يحذر بإعلامه، فكل منذر معلم وليس كل معلم منذراً (زه) والهمزة للتسوية.

ابن الهائم

السطر ٣ · الآية ٧

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ

أبو عبيدة

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾: ثم انقطع النصب، فصار خبراً، فارتفعت^١ فصار «غشاوة» كأنها في التمثيل، قال: «وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ» أي غطاء، قال الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة:

تبعتك إذ عني عليها غشاوة... فلما أنجلت قطعت نفسي ألومها^٢

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ بمنزلة طبع الله عليها. والخاتمة بمنزلة الطابع. وإنما أراد: أنه أقفل عليها وأغلقها، فليست تعي خيراً ولا تسمعه. وأصل هذا: أن كل شيء ختمته، فقد سدّدته وربطته.

ابن قتيبة

ثم قال ^٣﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ ابتداء. وتمام الكلام الأول عند قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾^٣ والغشاوة: الغطاء. ومنه يقال: غَشَّه بثوب، أي: غَطَّه. ومنه قيل: غاشية السرج؛ لأنها غطاء له. ومثله قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾^٤.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فارفعت»: كذا في الأصلين.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الحارث... المغيرة: بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، شاعر إسلامي، وهو من الشعراء المحدثين في قريش، انظر أخباره في الأغاني ٣/ ٣١١ (الدار) والبيت في الطبري ١/ ٨٨، واللسان، والتاج (غشو).

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: جرى على هذا الرأي أبو جعفر الطبري فقال ١/ ٢٦٢ «وقوله: (وعلى أبصارهم غشاوة) خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم. وذلك أن «غشاوة» مرفوعة بقوله: «وعلى أبصارهم»، فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ، وأن قوله: «ختم الله على قلوبهم» قد تنهى عن قوله: «وعلى سمعهم» وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا».

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ٤١.

* * *

(مادة ختم) الختم والطبع يقال على وجهين: مصدر خَتَمْتُ وطبعت، وهو تأثير الشيء كنقش الخاتموا الطابع. والثاني: الأثر الحاصل عن النقش، ويتجوز بذلك تارة في الاستيثاق من الشيء، والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، نحو: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (مادة ختم) ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾

(مادة سمع) السَّمْعُ: قوّة في الأذن به يدرك الأصوات، وفعله يقال له السَّمْعُ أيضا، وقد سمع سمعا. ويعبر تارة بالسَّمْع عن الأذن نحو: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾

، وتارة عن فعله كالسَّمَاع

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: أي طبع عليها (زه) ^١ ووسمها بسمه

الكفار. والقلب: الفؤاد، سمي قلبا لتقلبه بالخواطر والعزوم. وهو محلّ العزم والفكر والعلم والقصد. ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾: السَّمْع والسَّمَاع مصدران لسمع. والسَّمْع: الأذن أيضا.

﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾: جمع بصر، وهي حاسة يدرك بها المبصر، ويستعمل للمصدر أيضا.

﴿خَتَمَ اللَّهُ... طَبَعَ اللَّهُ﴾

السطر ٣ . الآية ٧

غَشَاوَةٌ

(مادة غشي) ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ ، يقال:

غَشِيَهُ وَغَشَاهُ، وَغَشِيَتْهُ كَذَا. قال:

(مادة غشي) ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾

﴿غِشَاوَةٌ﴾: أي غطاء (زه) والغشاوة: الغطاء السابل، أي جعل قلوبهم بحيث لا تفهم، وأذنانهم بحيث لا تسمع بالمسموع، وأبصارهم بحيث لا تنتفع بالمرئي.

﴿غِشَاوَةٌ... غِطَاءٌ﴾

السطر ٣ . الآية ٧

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: العذاب: إيصال الألم حالا بعد حال. وقيل:

أصله استمرار للشيء. والعظيم: الدائم الذي لا ينقطع. والعظم في الأصل: الزيادة على المقدار، ثم ينقسم إلى عظم الشّان وعظم الأجسام.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضعت العلامة «زه» في الأصل بعد كلمة الكفار، ونقلتها هنا وفقا لورودها في التزهة ٨٢.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ

السطر ٣ . الآية ٨

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾: الناس والإنس: البشر، واشتقاقه من النّوس وهو الحركة، أو من الإنس، أو من النّسيان، أقوال.
والقول والكلام يطلقان لغة على اللّساني والنّفساني بالاشتراك. أو حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر، مذاهب.

ابن الهائم

وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ

السطر ٤ . الآية ٨

﴿وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: سمي بذلك لأنه بعد أيام الدنيا، وقيل: لأنه آخريوم يلي ليلة.

ابن الهائم

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ

السطر ٥ . الآية ٩

﴿يُخَادِعُونَ﴾ في معنى يخدعون، ومعناها: يظهرون غير ما في أنفسهم، ولا يكاد يحىء «يفاعل» إلا من اثنين، إلا في حروف هذا أحدها قوله:
«قَاتَلَهُمُ اللَّهُ» (٩ / ٣١) «
معناها: قتلهم الله.

أبو عبيدة

وقوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ ؛ يريد: أنهم يُخَادِعُونَ المؤمنين بالله، فإذا خادعوا المؤمنين بالله: فكأنهم خادعوا الله. وَخَدَّاعُهُمْ إِيَّاهُمْ، قولهم لهم إذا لقوهم: ﴿قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ أي: مَرَدَّتْهُمْ؛ ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^٢.
وما يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ: لأن وبَّال هذه الخديعة وعاقبتها راجعة عليهم، وهم لا يشعرون.

ابن قتيبة

(مادة خدع) الخِدَاع: إنزال الغير عما هو بصده بأمر بيديه على خلاف ما يخفيه، قال تعالى:
﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾

الراغب

، أي: يخادعون رسوله وأوليائه، ونسب ذلك إلى الله تعالى من حيث إنَّ معاملة الرّسول كعاملته، ولذلك

يُخَادِعُونَ^٣ الله: بمعنى يخدعون، أي يظهرون خلاف ما في قلوبهم، وقيل: يظهرون الإيمان بالله - تعالى - ورسوله - ﷺ ويضمرون خلاف ما يظهرون. فالخداع منهم يقع بالاحتيال والمكر،

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكلمة غير واضحة في الأصل.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ١٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب اللفظ القرآني «يُخَادِعُونَ» وفق قراءة أبي عمرو، التي وافقه فيها نافع وابن كثير الذين قرؤوا

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وما يخادعون أما بقية السبعة فقرأوا يُخَادِعُونَ اللَّهَ وما يُخَادِعُونَ (السبعة ١٤١) .

ومن الله - ﷻ بأن يظهر لهم من الإحسان ويعجل لهم من النعم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم ويستتر من عذاب الآخرة لهم [جزاء لفعلهم]^١ ، فجمع الفعلان لمشابهتهما من هذه الجهة. وقيل: معنى الخدع في كلامهم: الفساد، ومنه قول الشاعر:

طيب الرقيق إذا الرقيق خدع^٢
أي فسد.

فعنى يُخَادِعُونَ الله: يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر، كما يفسد الله عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرون إليه من عذاب الآخرة.

السطر ٦ . الآية ٩

وَمَا يَشْعُرُونَ

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: أي ما يعلمون ذلك ويفطنون له^٣.

ابن الهائم

السطر ٦ . الآية ١٠

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك ونفاق.

أبو عبيدة

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شك ونفاق^٤ . ومنه يقال: فلان يَمْرُضُ في الوعد وفي القول؛ إذا كان لا يصححه، ولا يؤكد.

ابن قتيبة

(مادة مرض) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾

الراغب

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: أي شك ونفاق، يقال: أصل المرض الفتور، فهو في القلب فتور عن الحق، وفي الأبدان فتور الأعضاء، وفي العيون فتور النظر.

ابن الهائم

﴿مَرَضٌ﴾ ... شَكٌّ، وَنِفَاقٌ.

السراج

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من الزهدة ٢٢٥.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زهدة القلوب ٢٢٥، وتهذيب اللغة ١/ ١٥٩، وهو عجز بيت، صدره كما في اللسان (خدع) :

أبيض اللون لذيد طعمه
معزوا إلى سويد بن أبي كاهل البشكري وهو من قصيدة له في الفضليات ١٩١، وفيها الألفاظ:
«أبيض» و «لذيد» و «طيب» منصوبة.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر مطبوع الزهدة ٢١٣، ومخطوطها: طلعت ٧٠/أ، ومنصور ٤٤/أ.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٩/٩٩ وفي الدر المنثور ١/٣٠ "عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني

عن قوله تعالى: (في قلوبهم مرض) ؟ قال: النفاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

أجامل أقواما حياء وقد أرى ... صدورهم تغلي على أمراضها

فَزَادَهُمْ

السطر ٦ . الآية ١٠

(مادة زاد) ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ ، فَإِنَّ هَذِهِ الزَّيَادَةُ هُوَ مَا بَنَى عَلَيْهِ جَبَلَةُ الْإِنْسَانِ، أَنَّ مِنْ تَعَاطَى فَعَلًا إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا تَقَوَّى فِيمَا يَتَعَاطَاهُ فَيَزِدَادُ حَالًا خَلَا. وقوله: ﴿فَزَادَهُمْ﴾: الزَّيَادَةُ: الْإِلْحَاقُ بِالْمَقْدَارِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَالنَّقْصَانُ: الْإِخْرَاجُ عَنِ الْمَقْدَارِ مَا هُوَ مِنْهُ، وَالتَّمَامُ: الْبُلُوغُ حَدَ الْمَقْدَارِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ.

الراغب

ابن الهائم

عَذَابِ أَلِيمٍ

السطر ٧ . الآية ١٠

﴿عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ أي موجه من الألم، وهو في موضع مفعول، قال ذو الرمة:
ونرفع في صدور شمر دلات ... يصبك وجوهها وهج أليم^١
الشَّمردلة: الطويلة من كل شيء.
(مادة عذب) ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾
﴿أَلِيمٍ﴾: مؤلم، أي موجه (زه) وقيل: الألم يعم كل أذى صغر أو كبر.

أبو عبيدة

الراغب

ابن الهائم

يَكْذِبُونَ

السطر ٧ . الآية ١٠

﴿يَكْذِبُونَ﴾^٢: التَّكْذِيبُ: نِسْبَةُ الْخَبَرِ إِلَى الْكَذِبِ وَهُوَ نَقِيضُ الصِّدْقِ، أَيِ الْإِخْبَارِ عَنِ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ.

ابن الهائم

لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

السطر ٨ . الآية ١١

(مادة فسد) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾
﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾: الْإِفْسَادُ: التَّغْيِيرُ عَنْ اسْتِقَامَةِ الْحَالِ، وَالْفَسَادُ: التَّغْيِيرُ عَنْهَا، تَقُولُ: فَسَدْتُ التَّفَاحَةَ، إِذَا عَفَنْتِ.
والأرض: هي الغبراء التي عليها مستقر الخلق.

الراغب

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٩٢- والكامل ١١٤ والطبري ٩٤/١ والقرطبي ١٧٢/١ واللسان والتاج صدره فقط (شمردل)

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الباء وتشديد الذال أبو عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر، وقرأ بقية السبعة يَكْذِبُونَ بفتح الباء وتخفيف الذال (السبعة ١٤٣) .

مُضِلِحُونَ

السطر ٨ . الآية ١١

﴿مُضِلِحُونَ﴾: الإصلاح: التغيير إلى استقامة الحال.

ابن الهائم

الْمُفْسِدُونَ

السطر ٩ . الآية ١٢

(مادة فسد) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾

الراغب

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ

السطر ٩ . الآية ١٣

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ يعني: المسلمين، ﴿قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾؟! أي:

ابن قتيبة

الجهلة ومنه يقال: سَفِهَ فلانُ رأيه؛ إذا جَهِلَهُ^١. ومنه قيل [للبداء]: سَفِهَ؛ لأنه جهل.

(مادة نوس) ﴿ءَامِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ أي: كما يفعل من وجد فيه معنى الإنسانية، ولم يقصد بالإنسان عينا واحدا بل قصد المعنى، وكذا قوله:

الراغب

السُّفَهَاءُ

السطر ١٠ . الآية ١٣

(مادة سفه) ﴿وقال: أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾

الراغب

، فنبه أنهم هم السفهاء في تسمية المؤمنين سفهاء، وعلى ذلك قوله:

﴿السُّفَهَاءُ﴾: أي الجهال. والسفه: الجهل، بلغة كناية^٢، ثم يكون لكل شيء، يقال للكافر سفيه

ابن الهائم

لقوله: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ^٣ يعني اليهود

، وللجاهل سفيه لقوله: فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا^٤، قال مجاهد^٥ هما: السفيه

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٧/٣٩٢ "جهله وكان رأيه مضطربا لا استقامة له" وقال الزجاج في قوله تعالى: (إلا من سفه نفسه): القول الجيد عندي في هذا: أن سفه في موضع جهل. والمعنى - والله أعلم - إلا من جهل نفسه، أي لم يفكر في نفسه؛ فوضع سفه في موضع جهل، وعدى كما عدى.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد من لغات القبائل (على هامش الجلالين) ١/ ١٢٦.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ١٤٢.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو مجاهد بن جبر المكي: تابعي، سمع من عدد من الصحابة كعبد الله بن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وكان له باع في التفسير، ودون له الطبري كثيرا من آرائه. توفي نحو ١٠٣ هـ. (انظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٣، ومعجم المفسرين ٢/ ٤٦٢) وقد نشر تفسيره مرتين بتحقيقين مختلفين أحدهما بتحقيق الأستاذ عبد الرحمن السورتي ونشرته دولة قطر سنة ١٩٧٦، والآخر بتحقيق الدكتور محمد عبد السلام ونشرته الإمارات العربية سنة ١٩٨٤.

الجاهل، والضعيف الأحمق^١ و [يقال]^٢ للنساء والصبيان سفهاء لجهلهم لقوله: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ^٣ يعني الصبيان والنساء^٤ [زه] يعني غير الرشيدات منهن. وقيل: السفه في اللغة: الخفة. وثوب سفيه أي خفيف بال، وهو أيضا: الذي يدل على خفة الحلم.

وَإِذَا لَقُوا

السطر ١١ · الآية ١٤

﴿وَإِذَا لَقُوا﴾: إذا: ظرف مستقبل. واللقاء: الاجتماع مع الشيء على طريق المقاربة.

ابن الهائم

خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ١٤

(مادة خَلَا) قال تعالى:

الراغب

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ ، وخلص فلانا: تركته في خلأ، ثم يقال لكل ترك تخلية

(مادة شطن) ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾

الراغب

، أي: أصحابهم من الجن والإنس، وقوله:

﴿خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾: انخلاء من الشيء: الفراغ منه. وضده الملاء، يقال: خلوت به وإليه

ابن الهائم

ومعه. الشياطين جمع شيطان، وهو كل عات متمرّد من الجن والإنس والدواب. واشتقاقه^٥ من شطن، إذا بعد. وقيل: من شاط، إذا هلك.

مُسْتَهْزِئُونَ

السطر ١٣ · الآية ١٤

﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾: ساخرون (زه) .

ابن الهائم

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ

السطر ١٣ · الآية ١٥

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

ابن قتيبة

ومثله قوله: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^٦ ؛ أي جازاهم جزاء النسيان. وقد ذكرت هذا وأمثاله في

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد قول مجاهد في تفسيره، ولكن المحقق ذكره في الحاشية نقلا عن الطبري. (انظر ص ١٨٤ من تفسير مجاهد) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة يقتضها السياق. [.....]

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٥.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظره في تفسير مجاهد ٢٠٠.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللفظ غير واضح في الأصل.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٦٧.

كتاب "المشكل" ٢١.

الراغب

(مادة هزؤ) ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: يجازيهم جزاء الهزؤ. ومعناه: أنه أمهلهم مدة ثم أخذهم مغافصة^٣، فسَمَّى إمهاله إيَّاهم استهزاء من حيث إنهم اغترَّوا به اغترارهم بالهزؤ، فيكون ذلك كالاستدراج من حيث لا يعلون، أو لأنهم استهزؤوا فعرف ذلك منهم، فصار كأنه يهزأ بهم كما قيل: من خدعك وفطنت له ولم تعرفه فاحترزت منه فقد خدعته. وقد روي: [أَنَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ فِي الدُّنْيَا يَفْتَحُ لَهُم بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَسْرِعُونَ نَحْوَهُ فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَيْهِ سَدَّ عَلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ:]

ابن المائث

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: أي يجازيهم جزاء استهزائهم (زه) .

السطر ١٣ · الآية ١٥

وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

أبو عبيدة

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: أي بغيهم وكفرهم، يقال: رجل عمه وعامه، أي جائر عن الحق، قال رؤبة:

ومهمه أطرافه في مهمه ... أعمى الهدى بالجاهلين العمه^٤

ابن قتيبة

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ أي: يتدادى بهم، ويطيل لهم.

ابن قتيبة

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ أي: في عُتُوِّهِمْ وتكبرهم. ومنه قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾^٥؛ أي: علا.

ابن قتيبة

﴿يَعْمَهُونَ﴾ يركبون رؤوسهم فلا يبصرون. ومثله قوله:

﴿أَقَمَنْ يَمِشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمِشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٦؟ يقال: رجل عمه وعامه؛ أي: جائر [عن الطريق] . وأنشد أبو عبيدة: ومهمه أطرافه في مهمه ... أعمى الهدى بالجاهلين العمه^٧

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٧١) [مع الشك - لم تراجع]: «نحو قول الله تعالى: إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ١٤، ١٥] ، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وكذلك: يَخَرَّ اللَّهُ مِنْهُمْ [التوبة: ٧٩] ، وَمَكْرُؤًا مَكَرَ اللَّهُ [آل عمران: ٥٤] ، وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [الشورى: ٤٠] ، هي من المبتدئ سيئة، ومن الله، جل وعز، جزاء.»

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢١٥ ثم قارن بين قول ابن قتيبة وقول الطبري في تفسيره ١/٣٠٢.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: غافص الرجل مغافصة وغفاصا: أخذه على غرة بمساءة. اللسان (غفص) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من أرجوزة في ديوانه ١٦٦- وهو في الطبري ١/ ١٠٤ والسمط ٥٥ والقرطبي ١٣/ ١٥٥ واللسان والتاج (عمه) والعيني ٣/ ٣٤٥ وشواهد الكشف ١٥١.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحاقة ١١.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الملك ٢٢.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أنشده في مجاز القرآن ٣٢ لرؤبة بن العجاج وهو في ديوانه ١٦٦، واللسان ١٣/ ٧٤، ١٧/ ٤١٥ وتفسير الطبري ١٧/ ٢١٠.

الراغب	(مادة طغى) ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
الراغب	(مادة عمه) ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
ابن الهائم	﴿وَيَمْدُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: أي في غيهم وكفرهم يحارون ويترددون. وَيَعْمَهُونَ في اللغة: يركبون ^١ رؤوسهم متحيرين، حائرين عن الطريق. يقال: رجل عمه وعامه، أي متحير حائر عن الطريق (زه) . وأصل الطَّغْيَان: مجاوزة الحد. وأصل العمه في العين، وهو أن يحار بصره فلا يرى في تلك الحالة، ولكن كان يرى في غيرها. والمد: الجذب، وقيل: الزيادة على الشيء على جهة القدام دون جهة اليمين والشمال. ﴿وَيَمْدُدُّهُمْ... يَزِيدُهُمْ، وَيَمْلَأُهُمْ. ﴿يَعْمَهُونَ... يَتَحَيَّرُونَ، وَيَعْمُونَ عَنِ الرَّشْدِ.
السراج	
السراج	

السطر ١٤ . الآية ١٦

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى

ابن قتيبة	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أي: استبدلوا. وأصل هذا: أن من اشترى شيئاً بثيء، فقد استبدل منه.
الراغب	(مادة شرى) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ ، وقوله:
ابن الهائم	﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾: استبدلوا، وأصل هذا أن من اشترى شيئاً بثيء فقد استبدل منه (زه) واشتقاق الاشتراء من الشروى وهو المثل ^٢ لأن المشتري يعطي شيئاً ويأخذ شيئاً. والاشتراء: أخذ الشيء الثمن عوضاً، وهو الاتباع. والشراء: البيع، يمد ويقصر، ومنه: وشروه بئْنٍ بَخْسٍ ^٣ ويستعمل للاتباع كما يستعمل الاشتراء للبيع أيضاً، والباء تدخل على المتروك.

السطر ١٥ . الآية ١٦

فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ

ابن قتيبة	﴿فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ والتجارة لا تربح، وإنما يُربح فيها. وهذا على المجاز.
-----------	--

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يركنون» ، والمثبت من النزهة ١٣٤ ، وانظر الأساس (ركب) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الميل» ، والتصويب من اللسان والقاموس (شري) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ٢٠.

ومثله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾^١، وإنما يعزم عليه. وقد ذكرت هذا وأشباهه في كتاب "المشكل" ٣٢.

الراغب

(مادة ربح) الربح: الزيادة الحاصلة في المبيعة، ثم يتجوز به في كل ما يعود من ثمرة عمل، وينسب الربح تارة إلى صاحب السلعة، وتارة إلى السلعة نفسها، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾

وقول الشاعر:

- ١٧٦

قروا أضيفهم ربحا ببح^٢ فقد قيل: الربح: الطائر، وقيل: هو الشجر.

وعندي أن الربح هاهنا اسم لما يحصل من الربح، نحو: النقص، وبح: اسم للقداح التي كانوا يستقسمون بها، والمعنى: قروا أضيفهم ما حصلوا منه الحمد الذي هو أعظم الربح، وذلك كقول الآخر: ١٧٧-

فأوسعني حمدا وأوسعته قرى... وأرخص بمحمد كان كاسبه الأكل^٣

(مادة تجر) وقال: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾

الراغب

ابن الهائم

﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾: الربح: الزيادة على رأس المال والتجارة، قال الزمخشري^٤: هي صناعة التاجر، وهو الذي يبيع ويشترى للربح. وناقاة تاجرة:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة محمد ٢١.

^٢ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٨٦) [مع الشك - لم يُراجع]: «ولو كان المجاز كذبا، وكلّ فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا- كان أكثر كلامنا فاسدا، لأننا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وأنبعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السعر. وتقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا والفعل لم يكن وإنما كَوّن.

وتقول: كان الله. وكان بمعنى حدث، والله، جل وعز: قبل كل شيء بلا غاية، لم يحدث: فيكون بعد أن لم يكن. والله تعالى يقول: فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ [محمد: ٢١] وإنما يعزم عليه.

ويقول تعالى: فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ [البقرة: ١٦] وإنما يربح فيها.

ويقول: وَجَاؤُ عَلَى قَبِيضِهِ يَدَمُ كَذِبٍ [يوسف: ١٨] وإنما كَذَبَ به.

ولو قلنا للبتكر لقوله: جدارا يريد أن ينقض [الكهف: ٧٧] كيف كنت أنت قائلا في جدار رأيته على شفا انهباز: رأيت جدارا ماذا؟ لم يجد بدا من أن يقول: جدارا يهيم أن ينقض، أو يكاد أن ينقض، أو يقارب أن ينقض. وأيّا ما قال فقد جعله فاعلا، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ.»

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٩٩.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

تجيء بعقريّ الودق سمر.

وهو لخفاف بن ندبة في شعره ص ٤٧٤، ومعاني الشعر للأشناداني ص ١٠٧، والجمهرة ١/ ٢٢٠، وأساس البلاغة ص ١٥، والمجمل ٢/ ٤١٣.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: البيت في محاضرات الراغب ٢/ ٦٥٠ دون نسبة، وقيله:

وقت إليه مسرعا فغنمته... مخافة قومي أن يفوزوا به قبل

وهو في كتاب الكامل للبرد ص ٣٨، وشرح الحاشية للتبريزي ٤/ ٦٣.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمود بن عمر الزمخشري جار الله: كان أدبيا لغويا نحويا مفسرا محدثا، وكان معتزليا حنفيا. ولد بزمخشري من قرى خوارزم وإلها نسب، ثم رحل إلى عدة بلدان، وسمي جار الله لمجاورته الكعبة زمنا. من مؤلفاته: «الكشاف عن حقائق

كأنها من حسنها وسمنها تبيع نفسها^١ انتهى.
وقضية^٢ كلامه أن التجارة والبيع والشراء للربح. ورد بأنها للشراء للاسترباح بدليل لا تلهيهم
تجارة ولا بيع^٣ والعطف يدل على المغايرة وبأنه لو حلف لا
يتجر فاشترى للربح حنث، ومعنى قولهم: ناقة تاجرة، أنها تحمل المشتري على شرائها، لا أنها تبيع
نفسها.

فوائد وتعليقات

التنزيل» ، وهو تفسير للقرآن الكريم، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة وهو معجم لغوي، والمفصل في النحو، توفي سنة ٥٣٨ هـ.
(بغية الوعاة ٢/ ٢٨٠، ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٨٦، ١٨٧ وما ذكره من مراجع) .
^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١/ ٣٧.
^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي وبيان. (انظر: القاموس- قضي) .
^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النور، الآية ٣٧.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ
بُكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيءِ إِذَا نِهَم مِّنَ
الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ
يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنْ اللَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ
الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ١٧

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا

و «الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا» أي: أوقدها. **ابن قتيبة**

(مادة مثل) «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا» **الراغب**

، فإنه شبه من آتاه الله تعالى ضرباً من الهداية والمعارف، فأضاعه ولم يتوصل به إلى ما رشح له من نعيم الأبد بمن استوقد ناراً في ظلمة، فلما أضاءت له ضيئها ونكس فعاد في الظلمة

(مادة وقد) قال تعالى: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا» **الراغب**

(مادة نور) وقال: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا» ، وللحرارة المجردة، ولنار جهنم المذكورة في قوله:

«مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا»: أي أوقد (زه) مثل استجاب بمعنى أجاب، وقيل: هو على بابه وهو استدعاء الإيقاد. والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النّظير. ويقال: مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه، ثم قيل للقول السائر: المثل مضربه بمورده مثل، والمراد به هنا الصفة. والنار: جوهر لطيف مضيء حار محرق، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر لأن فيها حركة واضطراباً. **ابن الهائم**

السطر ١ · الآية ١٧

فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ

«فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ»: لما: كلمة تدل على وجود شيء لوجود غيره. **ابن الهائم**

وأضاءت وضأت لغتان بمعنى.

ويجوز في «ما» أن تكون موصولة، وأن تكون نكرة موصوفة، وأن تكون صلة.

وحول الشيء: ما دار من جوانبه. وتألّفه للدوران والإطافة.

السطر ٣ · الآية ١٧

ذَهَبَ

«ذَهَبَ»: الذّهاب بالمرور أو الزّوال أو الإبطال، تفسيرات. **ابن الهائم**

والإذهاب: الحمل عليه، وكذلك الذّهاب به.

السطر ٣ · الآية ١٧

بُنُورِهِمْ

«بُنُورِهِمْ»: النور: الضوء (زه) النور: نقيض الظلمة، واشتقاقه من النار. **ابن الهائم**

السطر ٢ · الآية ١٧

وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ

﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ثم انقطع النصب،

أبو عبيدة

وجاء الاستئناف:

﴿وَتَرَكَهُمْ﴾: يجوز أن يكون ترك بمعنى صبر، وأن يكون بمعنى طرح وخلي.

ابن الهائم

﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾: جمع ظلمة، وهي مرض ينافي النور. وقيل:

ابن الهائم

عدم النور وكذلك الظلام، واشتقاقها من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي ما منعك وما شغلك لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية.

السطر ٢ · الآية ١٨

صُمُّ بُكْمٌ

﴿صُمُّ بُكْمٌ﴾ ، قال النابغة: توهمت آيات لها فعرفتها ... لستة أعوام وذا العام سابع^١

أبو عبيدة

ثم استأنف فرفع فقال:

رماد ككحل العين لأيا أئينه ... ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع

(مادة بكم) قال نابغة: ﴿صُمُّ بُكْمٌ﴾

الراغب

، جمع أبكم، وهو الذي يولد أخرس، فكل أبكم أخرس، وليس كل أخرس أبكم
﴿صُمُّ﴾: جمع أصم، والصمم في الأذن يمنع من السمع، وأصله الصلابة، وقيل: أصله السد.

ابن الهائم

﴿بُكْمٌ﴾: خرس (زه) والبكم: آفة في اللسان مانعة من الكلام.

ابن الهائم

والأبكم: الذي يولد أخرس. وقيل: هو المسلوب الفؤاد الذي لا يعي شيئاً ولا يفهم.

﴿بُكْمٌ﴾ ... لَا يَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ.

السراج

السطر ٣ · الآية ١٨

عُمَى

(مادة عمى) ﴿عُمَى﴾: جمع أعمى، والعُمى: آفة في العينين مانعة من إدراك المبصر. والمعنى صم عن استماع

الراغب

، وقوله:

﴿عُمَى﴾: جمع أعمى، والعُمى: آفة في العينين مانعة من إدراك المبصر. والمعنى صم عن استماع الحق، بكم عن التكلم به، عمي عن الإبصار له.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ١٨- والبيت الأول في الكتاب ٢٢١/١ والشتمرى ٢٦٠/١ وشواهد الكشاف ١٧٦ ومع الثاني في العيني ٤٠٦/٣ والخزانة ٤٢٩/١.

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ

السطر ٣ · الآية ١٩

﴿كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ معناه: كقطر، وتقديره تقدير سيد من صاب يصوب، معناه: ينزل المطر، قال علقمة بن عبدة:

كأنهم صابت عليهم سخابة ... صواعقها لطيرهن ديب^١
فلا تعدلى بينى وبين مغمر ... سقتك روايا المزن حيث تصوب
وقال رجل من عبد القيس، جاهلي، يمدح بعض الملوك:
ولست لانسى ولكن لملأك ... تنزل من جو السماء يصوب^٢

(مادة صوب) ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾

الراغب

، قيل:

هو السحاب، وقيل: هو المطر، وتسميته به كتسميته بالسحاب، وأصاب السهم: إذا وصل إلى الرمي بالصواب، والمُصيبة أصلها في الرمية، ثم اختصت بالنائبة
﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾: أي مطر، وهو فيل^٣، من صاب يصوب: إذا نزل من السماء (زه) والصيب صفة غالبية. والمطر موصوفها. وقيل: بقدره سحاب.

ابن الهائم

﴿وَالسَّمَاءِ﴾: في اللغة: كل ما علاك فأظلك، وهل المراد ذات البروج أو السحاب، قولان.
﴿كَصَيْبٍ﴾ ... كقطر شديد.

ابن الهائم

السراج

وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ

السطر ٤ · الآية ١٩

(مادة برق) برق

الراغب

البرق: لمعان السحاب، قال تعالى: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾. يقال: برق وبرق، وبرق يقال في كل ما يلع، نحو: سيف بارق، وبرق وبرق يقال في العين إذا اضطربت وجالت من خوف قال ^٤ج:

﴿وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾: يروى عن النبي - ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ - ﷻ ينشئ السحاب فينطق أحسن

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت الأول هو الرابع والثلاثون والثاني هو الخامس من القصيدة الموجودة في ديوانه من الستة ص ١٠٥-١٠٦ وهما معا في الطبري ١/ ١١٤، والأول في اللسان والتاج (صوب) والثاني فقط في القرطبي ١/ ١٨٦.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: قد اختلفوا في نسبة هذا البيت، قال العيني ٤/ ٥٢٤: قائله رجل من عبد القيس يمدح به النعمان بن المنذر، وقيل قائله هو أبو وجزة، يمدح به عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما، ويقال قائله علقمة بن عبدة ... إلخ. وأنشده سيبويه من غير عزو ٢/ ٤٢٠ ونسبه الأعلام (٢/ ٣٧٩) إلى علقمة، والبيت في الطبري ١/ ١١٣ والاشتقاق ١٧ وابن الشجري ٢/ ٢٠ والقرطبي ٩/ ١٨٣ والصالح واللسان والتاج (صوب) وشواهد الكشاف ٣٥. [.....]

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبط في الأصل سموا، بفتح العين.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: أجاز أبو عمر وأبو عبيدة: أبرق وأرعد ولم يجزه الأصمعي.

النطق ويضحك أحسن الضحك، فنطقه الرعد وضحكه البرق»^١. وقال ابن عباس: «الرعد ملك اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته، والبرق: سوط من نور^٢ يزر به الملك السحاب». وقال أهل اللغة: الرعد: صوت السحاب، والبرق: نور وضياء يصحبان السحاب (زه) وفي صحة الحديث نظر. وللمفسرين في مسمى الرعد أقوال بلغت سبعة، وفي مسمى البرق بلغت ستة، وقد بينتها في موضع آخر، قال أبو حيان^٣: «والذي يفهم من اللغة أن الرعد عبارة عن الصوت المزج المسموع من جهة السماء، وأن البرق هو الجرم اللطيف التوراني الذي يشاهد ولا يثبت»^٤.

يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ

السطر ٤ · الآية ١٩

﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾: أي يلقونها فيها. وفي واحد الأصابع عشر لغات: بتثنية الهمزة والباء والعاشره أصبوع^٥، بضم الهمزة والباء.

ابن الهائم

مِّنَ الصَّوَاعِقِ

السطر ٤ · الآية ١٩

﴿مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾: هي جمع صاعقة، وهي صوت. والصاعقة أيضا: كل عذاب مهلك، والصاعقة أيضا: الموت بلغة عمان^٦. وقال الخليل^٧:

ابن الهائم

هي الواقعة الشديدة من صوت الرعد، يكون معها أحيانا قطعة نار تحرق ما أتت عليه^٨. وقال أبو زيد^٩: هي نار تسقط من السماء في رعد شديد. وبين التفسيرين فروق بينتها في

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في النهاية (ضحك) جزء من الحديث.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «صوت من نار»، والمثبت من التزهة ٩٦.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، نحوي لغوي أديب مفسر مؤرخ. له مؤلفات في جميع العلوم العربية والإسلامية منها: البحر المحيط (في التفسير)، وارتشاف الضرب من لسان العرب، والتذيل والتكميل في شرح التسهيل. مات سنة ٧٤٥ هـ (بغية الوعاة ١/ ٢٨٠). [.....]

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: البحر المحيط ١/ ٨٤.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ذكر هذه اللغات العشر صاحب القاموس المحيط في مادة (صبع) نقلا عن كراع، أما كراع فلم يذكر سوى ثمان منها منكرا من العشرة ما جاء بفتح الألف وضم الباء وما جاء بضم الألف وكسر الباء (المنجد ٤٨، ٤٩) لكن ابن القطاع في كتابه «أبنية الأسماء والأفعال والمصادر» (ورقة ٢٢ وجه) يقر ما جاء بفتح الهمزة وضم الباء. ونجد الدكتور إبراهيم أنيس يذكر الصبع العشر التي أوردها صاحب القاموس ويعلق عليها فيقول: «ويظهر أن بعض هذه اللهجات كان من اختراع الرواة أمثال: إصبع وأصبع لأن الانتقال من كسر إلى ضم أو العكس مما كانت العرب تنفر منه بصفة عامة. وعلى هذا يمكن إرجاع الباقي من لهجات هذه الكلمة إلى ثلاثة أنواع من القبائل» (في اللهجات العربية ١٥٩).

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ليس من عادة الغريزي ذكر اللغات، والنص ليس بتمامه من التزهة ١٢٢ وإنما فيه زيادة وحذف ولفظ ما ورد في القرآن من لغات منسوباً لعمان «الموتة» بدل «الموت».

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي إمام في العلوم العربية وهو واضع علم العروض. من مؤلفاته: «العين» وهو أول معجم لغوي في العربية، توفي نحو ١٧٥ هـ. (إنباه الرواة ١/ ٣٤١-٣٤٧، والأنساب ٤/ ٣٥٧، والعبر ١/ ٢٦٨، والمزهر ٢/ ٤٠١-٤٠٢).

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العين ١/ ١٢٩ باختلاف يسير.

^٩ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، بصري، عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين، كان

موضع.

وقال الزنجشيري: الشقة المنقضة مع قصفة الريح الرد ١ .

حَذَرَ الْمَوْتِ

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ١٩

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾: الجزع والحذر والفرق والفرع نظائر. والموت يكون مصدرا كات يموت كقال يقول، أو كات يمات^٢ تخاف يخاف. ويكون اسما، وهو يقابل الحياة تقابل الملكة والعدم عند المعتزلة^٣، فهو زوال الحياة، وتقابل الضدين عند الأشعرية^٤ فقيل: هو عرض يعقب الحياة. وقيل: عرض لا يصح معه إحساس يعقب الحياة.

مُحِيطٌ

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ١٩

﴿مُحِيطٌ﴾: الزجاجي^٥: هو من أحاط بالشيء، إذا استولى عليه

وضمّ جميع أقطاره ونواحيه حتى لا يمكنه التخلص منه ولا فوته. وقيل: الإحاطة: حصر الشيء بالمنع له من كل جهة، قال الزجاجي: حقيقة الإحاطة بالشيء: ضمّ أقطاره ونواحيه ونظيره وسطا كإحاطة البيت بمن فيه والأوعية بما يحلها. وأصل جميع ذلك راجع إلى معنى الحائط لإحاطته بما يدور عليه، ثم اتسع فيه واستعمل في القدرة والعلم والإهلاك لتقارب المعاني. وقال الكواشي^٦: وأصل الإحاطة الإحداق بالشيء من جميع جهاته، ومنه الحائط. وقال بعضهم: الإحاطة بالشيء والإحداق به والإطافة به نظائر في اللغة.

علما باللغة والأدب، وغلبت عليه النوادر والغريب، من مؤلفاته: «النوادر في اللغة» توفي نحو سنة ٢١٥ هـ. (وفيات الأعيان ٢/ ١٢٠، ومقدمة محقق كتاب النوادر).

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١/ ٤٢.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هي لغة طائية. (اللسان- موت).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المعتزلة: فرقة من المتكلمين يخالفون أهل السنة في بعض المعتقدات، وعلى رأسهم واصل بن عطاء، الذي اعتزل بأصحابه حلقة الحسن البصري. (الوسيط «عزل»، وانظر: الأنساب للسمعاني «المعتزلي» ٥/ ٣٣٨، ٣٣٩، والتعريفات للبرجاني ٢٨٢، وتاج العروس «عزل»).

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأشعرية: فرقة من المتكلمين ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري (ت نحو ٣٣٠ هـ) يخالفون في آرائهم المعتزلة. (الوسيط «شعر»، وانظر: الأنساب «الأشعري» ١/ ١٦٦، ١٦٧).

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، نسبة إلى شيخه أبي إسحاق الزجاج، كان علما باللغة والنحو والصرف، ولد بالصيرمة بين ديار الجبل وخوزستان، ثم تنقل بين بعض المدن الإسلامية كبغداد وحلب ودمشق. ومن تصانيفه: الجمل في النحو. مات بطبرية سنة ٣٤٠ هـ. (تاريخ الإسلام ٩/ ٤٨٦، وانظر مقدمة محقق مجالس العلماء الأستاذ هارون طبعة الكويت، ومقدمة محقق أخبار أبي القاسم الزجاجي للدكتور عبد الحسين المبارك).

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الإمام المفسر موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن الحسن الكواشي الموصلية ولد سنة ٥٩١ هـ في كواشي شرقي الموصل. من مؤلفاته: تبصرة المتذكر وتذكرة المتدبر (تفسير)، ومثابه القرآن، وعدد أحزاب القرآن، والمطالع في المبادئ والمقاطع. (بغية الوعاة ١/ ٤٠١، وطبقات المفسرين ١/ ٩٨، وتاريخ الأدب العربي لبروكمان- القسم الرابع ٢١٨، وانظر: التاج- كوش).

يَكَادُ

السطر ٥ · الآية ٢٠

(مادة كيد) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾

الراغب

﴿يَكَادُ﴾: يهم ولم يفعل، يقال: كاد يفعل، ولا يقال: كاد أن يفعل^١ (زه) وأجاز ابن مالك وغيره أن يقال في السعة: كاد أن يفعل»
، ومنه قول عمر^٢: «ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب» .

ابن الهائم

يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ

السطر ٦ · الآية ٢٠

﴿يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يَذْهَبُ بِهَا. وأصل الاختطاف: [الاستلاب] ؛ يقال: اختطف الذئب الشاة من الغنم. ومنه يقال لما يخرج به الدلو: خُطَّافٌ؛ لأنه يَخْطِفُ ما علق به. قال النَّابِغَةُ:
خَطَّاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ ... تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^٣
والْحُجْنُ: الْمُتَعَقِّفَةُ.

ابن قتيبة

وهذا مثل ضربه الله للمنافقين؛ وقد ذكرته في كتاب "المشكل"؛^٤ وبينته^٥ .

(مادة خطف) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾

الراغب

﴿يَخْطِفُ﴾: انخطف: أخذ الشيء بسرعة.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التزهة: باب الكاف المفتوحة (كاد) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزري في شرح ابن عقيل ١ / ٣٣٠ إلى النبي - ﷺ برواية: «ما كدت أن أصلي» .

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٧١ والكامل ٢ / ٧٤١ وتفسير الطبري ١ / ٣٥٧ واللسان ١٠ / ٤٢٤ وفي الشعر والشعراء ١ / ١٣ "قال أبو محمد: رأيت علماءنا يستجدون معناه، ولست أرى ألفاظه جيادا ولا مبينة لمعناه، لأنه أراد: أنت في قدرتك علي تخطاطيف عقف بمد بها، وأنا كدلو تمد بلك الخطاطيف. وعلى أني لست أرى المعنى جيدا".

^٤ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢١٣) [مع الشك - لم تراجع]: «مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون (١٧) صم بكم عمي فهم لا يرجعون (١٨) أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد يبرق يعملون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين (١٩) يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير (٢٠) [البقرة: ١٧، ٢٠] .

الذي هاهنا بمعنى الذين استوقدوا نارا، وربما جاءت مؤدية عن جميع، قال الشاعر:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

أراد: مثل المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا نارا، فلما أضاءت النار ما حولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون.

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها: الكفر».

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨١ - ٢٨٢.

مَشَوْا

السطر ٦ · الآية ٢٠

(مادة مشى) المشي: الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة. قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾

الراغب

أَظْلَمَ

السطر ٦ · الآية ٢٠

﴿أَظْلَمَ﴾: يجوز أن تكون همزته للصيرورة، أي صار الموضع مظلمًا، أو ذا ظلام، وأن تكون للدخول في الشيء كالذي في أنجد وأصاف، إذا دخل نجداً أو في الصيف.

ابن الهائم

قَامُوا^ج

السطر ٧ · الآية ٢٠

﴿قَامُوا﴾: وقفوا وثبتوا في مكانهم.

ابن الهائم

وَلَوْ

السطر ٧ · الآية ٢٠

﴿وَلَوْ﴾: حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه.

ابن الهائم

شَاءَ

السطر ٧ · الآية ٢٠

﴿شَاءَ﴾: أراد كل شيء. الشيء مصدر شاء، فإذا وصف به الله - تعالى - فعناه شاء^١، وإذا وصف به غيره فعناه المشيء. والغالب خروجه عن المصدرية واستعماله اسماً غير ملاحظ فيه اشتقاق، كما يقال: ما عندي شيء.

ابن الهائم

قَدِيرٌ^و

السطر ٨ · الآية ٢٠

(مادة قدر) القُدْرَةُ إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتكّن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي نفي العجز عنه، ومحال أن يوصف غير الله بالقُدْرَةِ المطلقة معنى وإن أطلق عليه لفظاً، بل حقه أن يقال: قَادِرٌ على كذا، ومتى قيل: هو قادر، فعلى سبيل معنى التقييد، ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقُدْرَةِ من وجه إلا ويصح أن يوصف بالعجز من وجه، والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كلّ وجه. والقَدِيرُ:

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جاء في حاشية الأصل: «اعلم أنهم اختلفوا في إطلاق الشيء على الباري تعالى، فنعاه [بعضهم] وأجازاه بعضهم، ودليل [ذلك قوله] تعالى: (قل أي شيء أكبر [شهادة قل الله]) « وما بين المعقوفين ساقط من صورة الأصل لوجوده في طرف الحاشية.

هو الفاعل لما يشاء على قَدَرٍ ما تقتضي الحكمة، لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^١ . والمُقْتَدِرُ يقاربه

﴿قَدِيرٌ﴾: هو أبلغ من قادر، وكلاهما من القدرة وهو القوة والاستطاعة بمعنى.

ابن الهائم

السطر ٨ · الآية ٢١

أَعْبُدُوا

(مادة عبد) ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾

الراغب

السطر ٩ · الآية ٢١

خَلَقَكُمْ

﴿خَلَقَكُمْ﴾: الخلق: الإبداع بلا مثال، وأصله التقدير. وخلقت الأديم: قدرته. وقال قطرب^١ : هو الإيجاد على تقدير وترتيب. والخلق والإيجاد والإحداث والإبداع والاختراع والإنشاء متقاربة.

ابن الهائم

السطر ٩ · الآية ٢١

قَبْلَكُمْ

﴿قَبْلَكُمْ﴾: قبل: ظرف زمان، وأصله وصف ناب عن موصوفه لزوما، فإذا قلت: قمت قبل زيد، فالتقدير: قمت زمانا قبل زمان قيام زيد، فحذف هذا كله وناب عنه: قبل زيد.

ابن الهائم

السطر ٩ · الآية ٢١

لَعَلَّكُمْ

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لعل: حرف توقع يكون للترجي في المحبوب، وللإشفاق في المكروه، ولا يستعمل إلا في الممكن.

ابن الهائم

السطر ٩ · الآية ٢٢

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ أي مهادا ذلها لكم فصارت مهادا.

(مادة جعل) نحو: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ ، وقوله:

(مادة فرش) الفرش: بسط الثياب، ويقال للفرش:

فرش وفراش. قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ ، أي: ذلها ولم يجعلها نائمة لا

أبو عبيدة

الراغب

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمد بن المستنير المعروف بقطرب، بصري أخذ عن سيويه، وكان لغويا أدبيا. من مؤلفاته: معاني القرآن، والأزمنة، والأضداد، وخلق الإنسان، والمثلث. (وفيات الأعيان ٣/ ٤٣٩، ومعجم الأدباء ١٩/ ٥٢) .

يمكن الاستقرار عليها، والفراش جمعه: فُرُش. قال:

﴿فِرَاشًا﴾: الفراش: المهاد، أي ذلّها لكم، ولم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها (زه) وقيل: الفراش: الوطاء الذي يقعد عليه، وينام ويتقلب عليه.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ٢٢

بِنَاءٌ

﴿بِنَاءٌ﴾: هو مصدر، وقد يراد به المفعول من بيت أو قبة أو خباء أو ظراف. وأبنية العرب: أخبيتهم.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ٢٢

مَاءٌ

﴿والماء﴾: معروف، وعرفه بعضهم بأنه جوهر شفاف لا لون له، وما يظهر فيه من اللون لون ظرفه أو ما يقابله. ووصفه الغزالي^١ في «الوسيط» بالتركيب^٢ ونوقش في ذلك بأنه بسيط ويقصد للري، وبعضهم بأنه جوهر سيّال به قوام الحيوان.

ابن الهائم

السطر ١١ · الآية ٢٢

مِنَ الثَّمَرَاتِ

(مادة ثمر) الثَّمَرُ اسم لكل ما يتطعم من أحمال الشجر، الواحدة ثَمَرَةٌ، والجمع: ثِمَارٌ وَثَمَرَاتٌ، كقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾: الثمرة: ما تخرجه الشجرة من مطعوم أو مشوم.

الراغب

ابن الهائم

السطر ١١ · الآية ٢٢

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾^٣ واحدا نَدًّا، معناها: أضداد، قال حسان:

أبو عبيدة

أتهجوه ولست له بند... فشركا لخيركما الفداء^٤

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي حجة الإسلام. ولد بطوس سنة ٤٥٠ هـ وتنقل في البلدان الإسلامية مكة وبغداد والشام، وتلذذ على الجويني إمام الحرمين. من مؤلفاته: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، وتزيه القرآن عن المطاعن. مات سنة ٥٠٥ هـ. مقدمة كتاب إتحاف السادة المتقين لمرتضى الزبيدي).

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الوسيط في المذهب ١/ ٢٩٩.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أندادا... أضداد» قال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ١٣٢: قد تقدم تفسير الأنداد في أوائل هذه السورة، وتفسير الأنداد بالأضداد لآبي عبيدة، وهو تفسير باللازم. وقال أبو حاتم في الأضداد ١٠٦: اجتمعت العرب على أن ند الشيء مثله وشبهه وعدله، ولا أغلبهم اختلفوا في ذلك... وكثير من العرب يجعلون الند أيضا للجمع والعدل والضد... إلخ.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت في ديوانه ٨ وهو من قصيدة يخاطب بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ويهجو، والخبر مع البيت في السيرة (جوتنجن) ٨٣٠، وبحاشية الروض ٢/ ٢٨١ وهو في الشعراء ١٧٣ والطبري ١/ ١٥٥ والسمط ٣٥٣ والاقتضاب ٣٠٠ والقرطبي ١/ ١٩٨ واللسان والتاج (ندد)

﴿أَنذَادًا﴾ أي: شركاء أمثالا. يقال: هذا نذٌ هذا ونديده^١.

ابن قتيبة

(مادة نذاً) ويقال: نده ونديده ونديده، قال تعالى:

الراغب

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾

﴿أنداداً﴾: أمثالا ونظراء، واحدهم نذ (زه) [ونديد]^٢ وقيل:

ابن الهائم

النذ: المقاوم المضاهي مثلاً كان أو ضدًا أو خلافاً. وقال أبو عبيدة^٣ والمفضل^٤:

النذ: الضد المبغض المناوئ، من الندود^٥.

وقال الرخشي: النذ: المثل، ولا يقال إلا للمخالف المثل المناوئ^٦.

﴿أنداداً﴾ ... نظراء، وأمثالا.

السراج

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

السطر ١١ · الآية ٢٢

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعلمون.

ابن قتيبة

رَيْبٍ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

(مادة ريب) ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾، تنبيها أن لا ريب فيه، وقوله:

الراغب

﴿رَيْبٍ﴾ ... شك.

السراج

عَبْدِنَا

السطر ١٢ · الآية ٢٣

﴿عَبْدِنَا﴾: العبد لغة: المملوك الذكر من جنس الإنسان، وقيل: والأنثى أيضا.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ١/٣٥ "عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ (أندادا) ؟ قال: الأشباه والأمثال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم، أما سمعت قول لبيد:

أحمد الله فلا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة^٣.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو معمر بن المنفى البصري، عالم باللغة والشعر والأنساب. ألف نحو مئتي كتاب، منها مجاز القرآن. اشتهر بشعوبيته وكرهيته للعرب. توفي نحو ٢٠٩ هـ. (بغية الوعاة ٢/٢٩٢، ومقدمة مجاز القرآن لحمد فؤاد سركين).

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو طالب المفضل بن سلمة، لغوي كوفي، تلمذ على أبيه وابن السكيت وتعلب وابن الأعرابي. من مصنفاته: معاني القرآن، والبارع في اللغة، والفاخر، والمقصود والممدود. توفي نحو ٢٩١ هـ.

(مقدمة الأستاذ عبد العلم الطحاوي لكاتب الفاخر، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥/٣٠٥ «الطبقة التاسعة والعشرون»، وإنباه الرواة ٣/٣٠٥-٣١١، وبغية الوعاة ٢/٢٩٦).

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في المجاز ١/٣٤: «أندادا واحدها نذ، معناها أضداد». وقول أبي عبيدة والمفضل في المحرر ١/١٩٢، ١٩٣، وليس فيه الجزء الأخير (المبغض ...).

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١/٤٧.

فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ أي من مثل القرآن، وإنما سُميت سورة لأنها مقطوعة من الأخرى. وسمي القرآن قرآنا لجماعة السور.

أبو عبيدة

﴿فَأَتُوا﴾: الإتيان: المجيء.

ابن الهائم

﴿بِسُورَةٍ﴾: السورة غير مهموزة: منزلة يرتفع القارئ منها إلى

ابن الهائم

منزلة أخرى إلى أن يستكمل القرآن كسور البناء. وبالمهمزة: قطعة^١ من القرآن على حدة، من قولهم: أسأرت من كذا، أي: أبقيت وأفضلت منه فضلة (زه) وقيل:

الدرجة الرفيعة، وسميت بها سور القرآن لأن قارئها يشرف بقراءتها على من لم تكن عنده كسور البناء. وقيل: لتماها وكملها، ومنه قيل للناقة التامة: سورة.

أو لأنها قطعة من القرآن، من أسأرت والسور فأصلها الهمز وخففت، قاله أبو عبيدة، والهمز فيها لغة.

﴿مِّثْلِهِ﴾: المماثلة تقع بأدنى مشابهة، وقد ذكر سيويوه^٢ أن:

ابن الهائم

مررت برجل مثلك، يحتمل وجوها ثلاثة^٣.

وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٢٣

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ أي: ادعوهم ليعاونوكم على سورة مثله. ومعنى الدعاء هاهنا الاستغاثة. ومنه دعاء الجاهلية ودعوى الجاهلية؛ وهو قولهم: يا آل فلان؛ إنما هو استغاثتهم.

ابن قتيبة

وشهداؤهم من دون الله: آلهتهم؛ سُموا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم.

(مادة دَعَا) ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

الراغب

(مادة شهد) ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾، فقد فسر بكل ما يقتضيه معنى الشهادة، قال ابن عباس: معناه أعوانكم^٤، وقال مجاهد: الذين يشهدون لكم، وقال بعضهم: الذين يعتد بحضورهم ولم يكونوا كمن قيل فيهم شعر:

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من هنا يبدأ كلام صاحب الزهدة (انظر الزهدة/ ١١٣).

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسبيويه، ولد بفارس ثم هاجر إلى البصرة وفيها تلبذ على مشاهير علمائها كالخليل والأخفش الأكبر وعيسى بن عمر الثقفي، وهو مؤلف أول مصنف وصل إلينا في علم النحو وما يتصل به من صرف وأصوات وهو الموسوعة المعروفة بـ «الكتاب»، وتوفي نحو ١٨٠ هـ. (مقدمة الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون، وبغية الوعاة ٢/ ٢٣٠، والعبر للذهبي ١/ ٢٧٨).

وانظر بشأن «مثل»: الكتاب ١/ ٤٢٣.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «أي المماثلة من كل وجه ودون وأعلى».

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: تفسير الماوردي ١/ ٧٧، والبصائر ٣/ ٣٥٣.

٢٧٦-

مَخْلُقُونَ وَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُمْ... وَهُمْ بَغِيبٌ فِي عَمِيَاءٍ مَا شَعُرُوا^١ وَقَدْ حَمَلَ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ قَوْلُهُ:

﴿وَادْعُوا﴾: الدَّعَاءُ الْهَتْفُ بِاسْمِ الْمَدْعُو.

ابن الهائم

﴿شُهَدَاءَ كُمْ﴾: آهَتَكُمْ، سَمَوْا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَشْهَدُونَهُمْ وَيَحْضُرُونَهُمْ إِلَى النَّارِ^٢، وَهُوَ جَمْعُ شَهِيدٍ لِلْمُبَالَغَةِ كَعَلِيمٍ وَعُلَمَاءٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ شَاهِدٍ كَشَاعِرٍ وَشُعْرَاءٍ.

ابن الهائم

دُونُ

السطر ١٣ · الآية ٢٣

﴿دُونُ﴾: ظَرْفُ مَكَانٍ مَلَاظِمٌ لِلظَّرْفِيَةِ الْحَقِيقِيَّةِ أَوْ الْمَجَازِيَةِ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ بِغَيْرِ «مِنْ».

ابن الهائم

صَادِقِينَ

السطر ١٤ · الآية ٢٣

﴿صَادِقِينَ﴾: الصَّدْقُ مُقَابِلُهُ الْكَذِبُ، وَهُوَ مُقَابَلَةُ الْخَبَرِ لِلْمُخْبِرِ عَنْهُ وَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ.

ابن الهائم

وَلَنْ

السطر ١٤ · الآية ٢٤

﴿لَنْ﴾: حَرْفُ نَفْيٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

ابن الهائم

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ^٣

السطر ١٤ · الآية ٢٤

﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾: حَطْبُهَا النَّاسُ، وَالْوُقُودُ مِزْمُومُ الْأَوَّلِ التَّلَهَبِ.

أبو عبيدة

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ﴾ أَي حَطْبُهَا. وَالْوُقُودُ: الْحَطْبُ؛ بَفَتْحِ الْوَاوِ. وَالْوُقُودُ بضمها: تَوَقُّدُهَا.

ابن قتيبة

﴿وَالْحِجَارَةُ﴾: قَالَ الْمَفْسُرُونَ: حِجَارَةُ الْكِبْرِيتِ.

ابن قتيبة

(مادة نور) ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

الراغب

(مادة وقد) يُقَالُ الْمِيقَاتُ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَجْعَلُ وَقْتًا لِلشَّيْءِ، كِمِيقَاتِ الْحَجِّ.

الراغب

وقد

يُقَالُ: وَقَدَتِ النَّارُ تَقْدُ وَقُودًا وَوَقْدًا، وَالْوُقُودُ يُقَالُ لِلْحَطْبِ الْمَجْعُولِ لِلْوُقُودِ، وَلَمَّا حَصَلَ مِنْ

اللَّهَبِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت للأخطل في ديوانه ص ١٠٩.

وهو في البصائر ٣/ ٣٥٣ دون نسبة، ويجزه في مقدمة جامع التفسير للمؤلف ص ١٥٥، ولم يعرفه المحقق.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع المصنف بعده الرمز «زه»، ولم أهتم للنص في النزهاء. [.....]

الراغب

(مادة حجر) الحجر: الجوهر الصلب المعروف، وجمعه:

أحجار وحجارة، وقوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^١، قيل: هي حجارة الكبريت^٢، وقيل: بل الحجارة بعينها، ونبه بذلك على عظم حال تلك النار، وأنها مما توقد بالناس والحجارة خلاف نار الدنيا إذ هي لا يمكن أن توقد بالحجارة وإن كانت بعد الإيقاد قد تؤثر فيها، وقيل: أراد بالحجارة الذين هم في صلاتهم عن قبول الحق كالحجارة، كمن وصفهم بقوله:

﴿فَاتَّقُوا﴾: احذروا.

ابن الهائم

﴿وَقُودُهَا﴾: الوقود: اسم لما يوقد، وبالضم: المصدر، وجاء

ابن الهائم

في المصدر الفتح أيضاً، حكاه سيبويه والأخفش^٣، وهو أحد المصادر التي جاءت على فعول بقلّة^٤. قال ابن عصفور^٥: لم يحفظ منها سوى هذا والوضوء والطهور والولوع والقبول.

﴿الْحِجَارَةُ﴾: جمع الحجر، والتاء فيه لتأكيد تأنيث الجمع كالفحولة.

ابن الهائم

أَعِدَّتْ

السطر ١٥ · الآية ٢٤

﴿أَعِدَّتْ﴾: ادّخرت وهيئت.

ابن الهائم

أحاديث التفسير

الآية ٢٢

البخاري (٤٤٧٧)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: إِنْ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٧): [صحيح]

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروى عن ابن مسعود وابن عباس. راجع: الدر المنثور ١/ ٩٠.
^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الجاشعي ولاء المعروف بالأخفش الأوسط. كان عالماً باللغة والنحو والعروض، تلمذ على سيبويه وكان أكبر منه سناً. من مؤلفاته: معاني القرآن، توفي نحو ٢١٥ هـ.
^٣ (بغية الوعاة ١/ ٥٩٠، ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٣١، ومعجم المفسرين ١/ ٢١٠، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦).
^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر الكتاب ٤/ ٤٢، ولم يرد فيه «الطهور».
^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، تلقى العربية على جماعة، منهم أبو علي الشلوين. كان حجة في النحو ووصف بأنه حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس. من مصنفاته: المقرب، والممتع في التصريف، ومختصر المختسب، وشرح الأشعار الستة. (بغية الوعاة ٢/ ٢١٠، وشذرات الذهب ٥/ ٣٣٠، ٣٣١).

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٠)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ تَقْتُلُ وَلَدَكَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّا
اللَّهُ لَا يَسْتَحْيَىٰ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا
الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا
يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ
إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ
لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

الغريب

وَبَشِّرِ

السطر ١ · الآية ٢٥

ابن الهائم

﴿بَشِّرِ﴾: أي أخبر خبراً يظهر أثره على البشرية، وهو ظاهر الجلد.

والبشارة: أول خبر يرد على الإنسان من خير أو شرّ وأكثر استعماله في الخير، واستعماله في الشر قيل: مجاز، وقيل: حقيقة، فتكون مشتركا.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

السطر ١ · الآية ٢٥

ابن الهائم

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: العمل: إيجاد الشيء بعد أن لم يكن.

والصلاح: الفعل المستقيم، وهو مقابل الفساد.

جَنَّاتٍ

السطر ١ · الآية ٢٥

ابن قتيبة

﴿جَنَّاتٍ﴾ بساكنين.

ابن الهائم

﴿جَنَّاتٍ﴾: جمع جنة، وهي في اللغة البستان فيه نخل وشجر، وقيل: البستان الذي سترت أشجاره أرضه. وكل شيء ستر شيئاً فقد أجنّته، ومن ذلك الجنة والجنة والجن والجن والجنين، فإن كان فيه كرم فهي فردوس. والمراد هنا دار الله في الآخرة.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

السطر ٣ · الآية ٢٥

ابن قتيبة

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ذهب إلى شجرها لا إلى أرضها. لأن الأنهار تجري تحت الشجر.

ابن الهائم

﴿تَحْتِهَا﴾: تحت: ظرف مكان لا يتصرف فيه بغير من.

ابن الهائم

﴿الْأَنْهَارُ﴾: جمع نهر وهو دون البحر وفوق الجدول، وأصله السّعة. وقيل: هو نفس مجرى الماء، أو الماء في المجرى المتسع، قولان.

كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ

السطر

٢ · الآية ٢٥

ابن قتيبة

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: كأنه ذلك لِشَبْهِه به.

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾: أي كلما أطمعوا فأكهة منها.

ابن الهائم

وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا^ص

السطر ٣ · الآية ٢٥

﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ أي يشبه بعضه بعضا، وليس من الاشتباه عليك، ولا مما يشكل عليك.

أبو عبيدة

﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ أي يشبه بعضه بعضا في المناظر دون الطعوم.

ابن قتيبة

(مادة شبه) الشَّبهُ والشَّبهُ والشَّيْبُ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية، كاللَّون والطَّعم، وكالعذلة والظلم، والشُّبهة: هو أن لا يتميَّز أحد الشَّيئين من الآخر لما بينهما من التَّشابه، عينا كان أو معنى، قال: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾

الراغب

، أي: يشبه بعضه بعضا لونا لا طعما وحقيقة، وقيل: متماثلا في الكمال والجودة، وقرئ قوله:

﴿مُتَشَابِهًا﴾: يشبه بعضه بعضا في الجودة والحسن، ويقال: يشبه

ابن الهائم

بعضه بعضا في الصَّورة ويختلف في الطَّعم (زه) والتَّشابه: تفاعل من الشَّبه، والشَّبه:

المثل فيكون معناه التماثل.

﴿مُتَشَابِهًا﴾ ... فِي اللَّوْنِ، وَالْمَنْظَرِ، لَا فِي الطَّعْمِ.

السراج

وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ^ص

السطر ٤ · الآية ٢٥

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ واحدها زوج، الذكر والأنثى فيه سواء.

أبو عبيدة

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (٢/ ٣٥) .

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض والغائط والبول وأقذار بني آدم.

ابن قتيبة

﴿أَزْوَاجٌ﴾: جمع زوج، وهو الواحد الذي يكون معه آخر، واثنان زوجان. ويقال للرجل زوج ولامرأته أيضا زوج، وزوجة أقل.

ابن الهائم

﴿مُطَهَّرَةٌ﴾: يعني مما في نساء الآدميين من الحيض والحبل والغائط والبول ونحو ذلك، هن مطهَّرات خلقا وخلقا محبَّبات ومحبَّات (زه) والطَّهارة:

ابن الهائم

النظافة، وهي التَّقَاوة والتَّزَاهة عن المستقذر. وفي كون الجنة فيها حمل وولادة قولان.

خَالِدُونَ

السطر ٤ · الآية ٢٥

﴿خَالِدُونَ﴾: باقون بقاء لا آخر له، وبه سميت الجنة دار الخلد وكذلك النار (زه) والخلود:

ابن الهائم

المكث في الحياة أو الملك أو المكان مدة طويلة لا انتهاء لها. وهل يطلق على المدة الطويلة التي لها انتهاء بطريق الحقيقة أو المجاز؟ قولان.

السطر ٤ . الآية ٢٦

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

أبو عبيدة

﴿لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ معناها: أن يضرب مثلاً بعوضة، «ما» توكيد للكلام من حروف الزوائد، قال النابغة الذبياني:

قالت ألا ليت ما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا ونصفه فقد^١
أي حسب، و «ما» هاهنا حشو.

قال: ^٢ وسأل يونس رؤية عن قول الله تعالى «ما بَعُوضَةً» ، فرفعها، وبنو تميم يعملون آخر الفعلين والأداتين في الاسم، وأنشد رؤية بيت النابغة مرفوعاً:

قالت ألا ليت ما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا ونصفه فقد (٤٢)
﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ : فما دونها^٣ في الصغر.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ لما ضرب الله المثل بالعنكبوت في سورة العنكبوت، وبالذباب في سورة الحج - قالت اليهود: ما هذه الأمثال التي لا تليق بالله ﷻ؟! فأنزل الله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) من الذباب والعنكبوت^٤.

وكان أبو عبيدة [رحمته] يذهب إلى أن "فوق" هاهنا بمعنى "دون" على ما بينا في كتاب "المشكل" ^{٦٥}.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ص ٧، شرح العشر ١٥٥ والكتاب ١/ ٢٣٤ والاقطصاب ٣٤ والشنتمري ١/ ٢٨٢ والعيني ٢/ ٢٥٤ والخزانة ٤/ ٢٩٧.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال»: القائل هو أبو عبيدة.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: فما دونها: قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ٢٣٣ في كلامه على آية «إِنَّ اللَّهَ ... فَمَا فَوْقَهَا» فما دونها، هذا قول أبي عبيدة، وقال الفراء: فما فوقها يعنى الذباب والعنكبوت انتهى. وقول الفراء هذا في معاني القرآن (٤) آسفة بغداد لي وهبي).

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول للواحدي ١٤ - ١٥ وتفسير القرطبي ١٢٤١/ ١ - ٢٤٢.

^٥ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٢١) [مع الشك - لم يُراجع]: «وقال ﷻ: وَلَا يُبَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ [الزخرف:

٦٣] (وكلّ) بمعنى (بعض) ، كقوله: وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [النمل: ٢٣] ، وَيَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ [النحل: ١١٢] ، وقال: تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا [الأحقاف: ٢٥] .

وجعلت (فوق) بمعنى (دون) في قول الله ﷻ:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا [البقرة: ٢٦] ، أي فما دونها، لأن (فوق) قد تكون (دون) عند ما هو فوقها، و (دون) قد تكون (فوق) عند ما هو دونها.

و (خشيت) بمعنى: (علبت) . قال ﷻ: نَحْشِنَا أَنْ يَرَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا [الكهف: ٨٠] ، أي علمنا. وفي قراءة أبي: نخاف ربك.»

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٤٦ ومجاز القرآن ٣٥.

فَقَالَتِ الْيَهُودُ: مَا أَرَادَ اللَّهُ بِمَثَلِ يُنْكِرُ النَّاسُ فَيُضِلُّ بِهِ فَرِيقَ وَيَهْتَدِي بِهِ فَرِيقٌ؟ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾

الرابع

(مادة فوق) ﴿مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾

. قيل: أشار بقوله فَمَا فَوْقَهَا إلى العنكبوت المذكور في الآية، وقيل: معناه ما فوقها في الصغر، ومن قال: أراد ما دونها فإنما قصد هذا المعنى، وتصوّر بعض أهل اللغة أنه يعني أَنَّ فَوْقَ يستعمل بمعنى دون فأخرج ذلك في جملة ما صنّفه من الأضداد^١، وهذا توهم منه.

الخامس: باعتبار الفضيلة الدنيوية

ابن الهائم

﴿يَسْتَحْيِي﴾: الاستحياء: افتعال من الحياء وهو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم، ومحله الوجه ومنبعه من القلب. واشتقاقه من الحياء، وضده القحة. والحياء والاستحياء والانخزال والانقماص والانقلاص متقاربة المعنى. وقيل: الاستحياء: الامتناع والارتداع.

ابن الهائم

﴿يَضْرِبُ مَثَلًا﴾: أن يذكر شها. وقيل معنى يضرب: يبين، وقيل معناه يضع من ضَرَبَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ^٢ فيتعدى إلى واحد. وقيل: معناه يجعل ويصير فيتعدى إلى مفعولين.

ابن الهائم

﴿بَعُوضَةٌ﴾: هي واحد البعوض، وهي طائر صغير جداً معروف، وهو في الأصل صفة على فاعول فُعِلَتْ، أو اشتقاقه من البعض بمعنى القطع.

ابن الهائم

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾: قيل: في الكبر، وقيل: في الصغر. وقال ابن قتيبة^٣: فوق من الأضداد يطلق على الأكثر والأقل.

الْحَقُّ

السطر ٦ . الآية ٢٦

ابن الهائم

﴿الْحَقُّ﴾: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره. والباطل مقابله وهو المضمحل الزائل.

أَرَادَ

السطر ٧ . الآية ٢٦

ابن الهائم

﴿أَرَادَ﴾: الإرادة نقيضة الكراهة، مصدر أردت الشيء: طلبته. وقيل:

الإرادة: المشيئة. والمشهور ترادفهما، فهي صفة مخصّصة لأحد طرفي الممكن بما هو جائز عليه

^١ حاشية المحقق على المفردات: يريد بذلك ابن الأنباري، فقد ذكر أَنَّ فوق من الأضداد. انظر: كتاب الأضداد ص ٢٥٠.
^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٦١، وآل عمران، الآية ١١٢. ووضع المصنف بعد الآية في الأصل الرمز «زه»
، ولم أهتم للنص في النزاهة.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، كان من علماء اللغة والنحو والحديث والأخبار، سكن بغداد وولي قضاء ديبور. من مؤلفاته: تفسير غريب القرآن، وجامع النحو، والمعارف، وطبقات الشعراء، والخيال. (مقدمة السيد صقر لكّاب تأويل مشكل القرآن، ومقدمة د. ثروت عكاشة لكّاب المعارف، وانظر: بغية الوعاة ٢/٦٧، ومعجم المؤلفين ١٥٠/١٥٠، وما ذكره من مراجع).

من وجود أو عدم أو هيئة دون هيئة أو حالة دون حالة أو زمان دون زمان، وجمع ما يمكن أن يتصف به الممكن بدلا من خلافه أو ضده أو نقيضه أو مثله، غير أنها في الشاهد لا يجب لها حصول مرادها، وفي حق الله- تعالي- يجب لها ذلك لأنها في الشاهد عرض مخلوق مصرف بالقدرة الإلهية، والمشيئة الربانية هي مرادها. وفي حق الله- تعالي- معنى ليس بعرض واجب الوجود متعلقة لذاتها أزلية أبدية واجبة النفوذ بما تعلقت به.

السطر ٨ · الآية ٢٦

كثيراً

ابن الهائم

﴿كثيراً﴾: هو ضد القليل.

السطر ٩ · الآية ٢٦

الْفَاسِقِينَ

ابن الهائم

﴿الْفَاسِقِينَ﴾: الخارجين عن أمر الله ﷻ، وقوله: فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ^١ أي خرج عنه. وكل خارج عن أمر الله فهو فاسق. فأعظم الفسق:

الشرك بالله، ثم ما أدّى إلى معاصيه^٢، وحكي عن العرب: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها (زه) .

وقيل: الفاسق شرعا: الخارج عن الحق، وجاء في مضارعه الضم والكسر، قال ابن الأعرابي^٣: «لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق، قال: وهذا عجيب وهو كلام عربي»^٤.

قلت: قال القرطبي: قد ذكر ابن الأنباري^٥ في «الزاهر» لما تكلم على معنى الفسق قول الشاعر:

يهوين في نجد وغورا غائرا ... فواسقا عن قصدهم جوارا^٦

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الكهف، الآية ٥٠.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في مطبوع الزهدة ١٥٠ وطلعت ٥٠/ أو منصور ٣٠/ أ: «ثم أدنى معاصيه» .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي: نحوّي عالم باللغة والشعر، سمع من المفضل الضبيّ دواوين الشعراء وصحها عليه. من مؤلفاته: النوادر، والخليل. (مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ٢٠، وبغية الوعاة ١/ ١٠٥، ١٠٦) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نص ابن الأعرابي في الصحاح واللسان مادة (فسق) ، وفيها «عجب» بدل «عجيب» .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن إشار الأنباري، ولد ببغداد سنة ٢٧١ هـ، وأخذ عن أبيه وتعلّب. برع في اللغة والنحو والأدب والتفسير. من مؤلفاته: الأضداد، والزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس في صلاتهم ودعاتهم وتسبيحهم، والسبع الطوال، وشرح المفضليات، والمذكر والمؤنث. (مقدمة محقق الأضداد لابن الأنباري للأستاذ محمد أبو الفضل، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٩/ ٣٤٥، ٣٤٦، ومعجم الأديب ١٩/ ٣٠٦-٣١٣، وإنباه الرواة ٣/ ٢٠١-٢٠٨) .

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٤٥ برواية:

يذهبن في نجد وغورا غائرا ... فواسقا عن قصدهم جوارا
والمشطوران في العباب والتاج (فسق) ، وعزيا في الأساس (فسق) إلى رؤية وهما في ديوانه (الزيادات) ١٩.

السطر ٩ · الآية ٢٧

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ يريد أن الله سبحانه أمرهم بأمور فقبلوها عنه، وذلك أخذ الميثاق عليهم والعهد إليهم. ونقضهم ذلك: نبذهم إياه بعد القبول وتركهم العمل به.

ابن قتيبة

(مادة نقض) ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾

الراغب

﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾: الميثاق: العهد موثق من الوثيقة (زه) والنقض: فكّ تركيب الشيء وردّه إلى ما كان عليه أولاً، فنقض البناء:

ابن الهائم

هدمه، ونقض المبرم: حلّه. والعهد: الموثوق، وعهد إليه في كذا: وصّاه به ووثقه عليه، والعهد في أيات العرب له ستة محامل: الوصية، والضمان، والأمر، والالتقاء، والرؤية، والنزل. وأما الميثاق فالعهد المؤكد باليمين، والميثاق: الوثيقة، كالميعاد بمعنى الوعد والميلاد بمعنى الولادة.

السطر ١٠ · الآية ٢٧

وَيَقْطَعُونَ

(مادة قطع) وقال: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾
﴿يَقْطَعُونَ﴾: القطع: فصل الشيء عن الشيء بحيث يمكن أن يكون بينهما حاجز غيرهما.

الراغب

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ٢٧

يُوصَل

(مادة وصل) الاتّصال: اتّحاد الأشياء بعضها ببعض كاتّحاد طرفي الدائرة، ويضادّ الانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان، وفي المعاني.
يقال: وَصَلْتُ فلاناً. قال الله تعالى:
﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

الراغب

السطر ١١ · الآية ٢٧

الْخَاسِرُونَ

(مادة خسر) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، وقوله:
﴿الْخَاسِرُونَ﴾: المغبونون لاستبدالهم النقص بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح، قال العزيزي^١: خسروا أنفسهم: غبنوها، انتهى.
وقيل: الخسار: النقصان أو الهلاك.

الراغب

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الزهة (خسروا) ٨٣.

السطر ١١ · الآية ٢٨

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني نطفًا في الأرحام. وكلّ شيء فارق الجسد من شعر أو ظفر أو نطفة فهو ميتة.

ابن قتيبة

(مادة كيف) كَيْفَ: لفظ يسأل به عما يصحّ أن يقال فيه:

الراغب

شبيه وغير شبيه، كالأبيض والأسود، والصحيح والسقيم، ولهذا لا يصحّ أن يقال في الله تَعَالَى: كيف، وقد يعبر بكَيْفٍ عن المسئول عنه كالأسود والأبيض، فإنّا نسميه كيف، وكلّ ما أخبر الله تعالى بلفظة كَيْفٍ عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب، أو توبيخا نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾

السطر ١٢ · الآية ٢٨

فَأَحْيَاكُمْ

﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام وفي الدنيا.

ابن قتيبة

السطر ١٢ · الآية ٢٨

ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في البعث. ومثله قوله حكاية عنهم: ﴿رَبَّنَا أَمِيتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾^١ فالميتة الأولى: إخراج النطفة وهي حية من الرجل، فإذا صارت في الرحم فهي ميتة؛ فتلك الإمامة الأولى. ثم يحييها في الرحم وفي الدنيا، ثم يميتها ثم يحييها يوم القيامة.

ابن قتيبة

السطر ١٤ · الآية ٢٩

ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ

﴿ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ﴾ عمد لها. وكل من كان يعمل عملا فتركه بفراغ أو غير فراغ وعمد لغيره، فقد استوى له واستوى إليه^٢.

ابن قتيبة

﴿أَسْتَوِي﴾: قصد إلى بنائها. والاستواء: الاعتدال والاستقامة.

ابن الهائم

استوى العود وغيره، إذا استقام واعتدل، ثم قيل استوى إليه كالسهم المرسل، إذا قصده قصدا سويا من غير أن يلوي على شيء.

﴿أَسْتَوِي﴾ ... قَصَدَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة غافر ١١.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بما في تفسير الطبري ١/٤٢٩.

السطر ١٥ · الآية ٢٩

فَسَوَّاهُنَّ

وقوله: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ ذهب إلى السماوات السبع.

ابن قتيبة

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾: أي جعلهن لا تفاوت فيهن. والتسوية: التقويم والتعديل.

ابن الهائم

السطر ١٥ · الآية ٢٩

سَبْعَ

(مادة سبع) أصل السَّبْع العدد، قال: ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ ، سَبْعاً شِدَاداً ، يعني: السموات السَّبْع

الراغب

السطر ١٥ · الآية ٢٩

بِكُلِّ

(مادة كل) ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ إلى غيرها من الآيات، وربما عري عن الإضافة، ويقدر ذلك فيه

الراغب

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَأِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

الغريب

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

السطر ١ · الآية ٣٠

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ : الهمزة فيها مجتلية، لأن واحدها ملك بغير همزة، قال الشاعر فهمز: ولست لإنسى ولكن للملأك... تنزل من جو السماء يصوب (٤٠)

أبو عبيدة

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ أراد: وقال ربك للملائكة، و"إِذْ" تزداد والمعنى إلقاءها على ما بينت في كتاب "المشكل" ٣٢.

ابن قتيبة

﴿إِذْ﴾: وقت ماض [زه] زعم أبو عبيدة وابن قتيبة أن إذ هنا صلة، وبعضهم أنها بمعنى قد، وقيل غير ذلك.

ابن الهائم

إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

السطر ١ · الآية ٣٠

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ولكن معناها معنى الإيجاب: أي أنك ستفعل. وقال جرير، فأوجب ولم يستفهم، لعبد الملك بن مروان: ألسم خير من ركب المطايا... وأندى العالمين بطون راح^١

أبو عبيدة

وتقول وأنت تضرب الغلام على الذنب: ألسم الفاعل كذا؟ ليس باستفهام ولكن تقرير.

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم ربها، وقد قال ﷺ:

أبو عبيدة

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يرى أهل النظر من أصحاب

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تبع ابن قتيبة في قوله هذا أبا عبيدة في مجاز القرآن ٣٦. وقد نقضه أبو جعفر الطبري في تفسيره ٤٤٤-١/٤٣٩.

^٢ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٥٨) [مع الشك - لم يُراجع]: «وقال بعضهم: هي بمعنى مَنَّاكهم فيما لم تمكنكم فيه.

و (إذ) قد تزداد، كقوله: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ [البقرة: ٣٠].

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ [لقمان: ١٣]. أي: وقال.

إذ لا يزال قائل: ابن أبن و (ما) قد تزداد، كقوله: قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) [المؤمنون: ٤٠] وأياً ما دَعَوْا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى [الإسراء: ١١٠].

و (واو النسق) قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له، كقوله: حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا [الزمر: ٧٣]. والمعنى: قال لهم خزنتها.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٩٦.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ المجاز ٣٦، ٣٧: «وإذ من حروف الزوائد»، وهو لفظ ابن قتيبة كذلك فيما يخص هذا الموضع من القرآن الكريم في تفسير غريب القرآن/ ٤٥، وكذلك ذكره في تأويل مشكل القرآن/ ١٩٦، وقد ذكر الطبري الرأي القائل بالزيادة ورد عليه. (تفسير الطبري ١/ ٤٣٩ وما بعدها).

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٩٧- والطبري ٢١/ ١٠ والأغانى ٧/ ٦٧ وشواهد المغني ١٥.

اللغة: أن الله جل وعزّ قال: إني جاعل في الأرض خليفة يفعل ولده كذا ويفعلون كذا. فقالت الملائكة: أتجعل فيها من يفعل هذه الأفاعيل؟ ولولا ذلك ما علمت الملائكة في وقت الخطاب أن خليفة الله يفعل ذلك. فاختصر الله الكلام على ما بينت في كتاب "المشكل"¹.

﴿خَلِيفَةً﴾: الخليفة: هو الذي قائم مقام غيره في الأمر الذي جعل إليه.

﴿خَلِيفَةً﴾... أَقْوَامًا يَخْلَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

ابن الهائم

السراج

السطر ٢ · الآية ٣٠

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ

(مادة سفك) السَّفْكُ في الدَّم: صَبُّهُ، قال تعالى: ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾

، وكذا في الجوهر المذاب، وفي الدَّمع

﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾: يصبها (زه)² السَّفْكُ: الصَّبُّ والإِراقة ولا يستعمل إلا في الدم. ويقال

سفك وأسفك وسفك بمعنى، وفي مضارع المجرد الكسر والضم.

﴿وَيَسْفِكُ﴾... يُرِيقُ.

الراغب

ابن الهائم

السراج

السطر ٢ · الآية ٣٠

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

﴿نُسَبِّحُ﴾: نصليّ، تقول: قد فرغت من سبحتي، أي من صلاتي.

﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: نصليّ ونحمدك. والتسبيح: تنزيه الله وتبرئته عن السوء، ولا يستعمل إلا لله

تعالى.

أبو عبيدة

ابن الهائم

السطر ٣ · الآية ٣٠

وَنُقَدِّسُ لَكَ

﴿نُقَدِّسُ لَكَ﴾: نظهر، التقديس: التطهير.

(مادة قدس) ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

، أي: نظهر الأشياء ارتساما لك. وقيل: نُقَدِّسُكَ، أي: نَصِفُكَ بالتقديس. وقوله:

﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: ونظهر [زه] والتقديس: التطهير، ومنه بيت المقدس والأرض المقدسة. وقال

الرحمشريّ هو من قدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد³.

أبو عبيدة

الراغب

ابن الهائم

¹ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجِع] - لم يتعين موضع الإحالة في الكتاب بعد.

² حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التفسير ورد في حرف التاء المفتوحة بالترجمة (تسفكون) الواردة بالبقرة/ ٨٥. [.....]

³ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١/ ٦١.

﴿وَتَقْدُسُ لَكَ... نُحِجُّكَ، وَنُطَهِّرُ ذِكْرَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ﴾

السراج

السطر ٣ · الآية ٣١

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ اسماء الخلق،

أبو عبيدة

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ يريد أسماء ما خلق في الأرض^١.

ابن قتيبة

(مادة علم) ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، فتعليمه الأسماء: هو أن جعل له قوة بها نطق ووضع أسماء الأشياء وذلك بإلقائه في روعه وتعليمه الحيوانات كل واحد منها فعلا يتعاطاه، وصوتا يتخراه قال:

الراغب

﴿آدَمَ﴾: اسم أعجمي، كآزر، وغابر، ممنوع الصرف للعلوية والعجمة. ومن زعم أنه مشتق من الأدمة، وهي كالسمر، أو من أديم الأرض وهو وجهها، فغير صواب لأن الاشتقاق لا يكون في الأسماء الأعجمية.

ابن الهائم

وقيل هو عبري من الأدام وهو التراب^٢. ومن زعم أنه فاعل من أديم الأرض فالهمزة الثانية عنده زائدة بخلاف الأول فعنده الأولى هي الزائدة فخطؤه ظاهر لعدم صرفه. وأبعد الطبري^٣ في زعمه أنه فعل رباعي سمي به.

السطر ٤ · الآية ٣١

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أي عرض الخلق.

أبو عبيدة

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أي عرض أعيان الخلق عليهم ﴿فَقَالَ أَتَيْتُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾

ابن قتيبة

(مادة عرض) نحو: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾

الراغب

﴿عَرَضَهُمْ﴾: عرض الشيء: إظهاره حتى تعرف جهته.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١/٤٨٥ "وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة، قول من قال في قوله: (وعلم آدم الأسماء كلها) إنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة، دون سائر أسماء أجناس الخلق. وذلك أن الله قال: (ثم عرضهم على الملائكة) يعني بذلك أعيان المسمين بالأسماء التي علمها آدم. ولا تكاد العرب تكني بالهاء والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة. وأما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا، فإنها تكني عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون، فقالت: عرضهن أو عرضها".

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في معجم مفردات المشترك السامي ١١، ١٢: «في العبرية بمعنى الأرض، وفي السريانية بمعنى تراب».

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفسير الطبري ١/٤٨٢. والطبري هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ، وطوف الأقاليم للسمع والتهلذة، وتوفي في بغداد سنة ٣١٠ هـ. كان مؤرخا ومفسرا وفقها وعالما بالسنن والقراءات، وتعد مصنفاته عمدة بابها، ومنها: جامع البيان المعروف بتفسير الطبري، وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، وتهذيب الآثار. (تاريخ الإسلام ٢٠-٢٤ هـ، والعبر ١/١٥٢، وتاريخ الأدب لبروكلمان ٣/٤٥-٥١).

أَنْبِئُونِي

السطر ٥ · الآية ٣١

(مادة نبأ) قال تعالى: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

الراغب

﴿أَنْبِئُونِي﴾: الإنباء: الإخبار.

ابن الهائم

سُبْحَانَكَ

السطر ٥ · الآية ٣٢

﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيه للرب، وتبرؤ، قال الأعشى تبرأ وتكذيبا لفخر علقمة:

أبو عبيدة

أقول لما جاءني نغره ... سبحان من علقمة الفاخر

﴿سُبْحَانَكَ﴾: تنزيه وتبرئ

ابن الهائم

للرب جلّ وعزّ (زه) وسبحان:

علم على التسبيح.

الْحَكِيمُ

السطر ٦ · الآية ٣٢

﴿الْحَكِيمُ﴾: فعيل بمعنى مفعول، من أحكم الشيء: أتقنه ومنعه من الخروج عما يريد.

ابن الهائم

أَنْبِئُهُمْ

السطر ٧ · الآية ٣٣

(مادة نبأ) وقال:

الراغب

﴿أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾

تَبْدُونَ

السطر ٨ · الآية ٣٣

﴿تَبْدُونَ﴾: تظهرون.

ابن الهائم

تَكْتُمُونَ

السطر ٩ · الآية ٣٣

﴿تَكْتُمُونَ﴾: تحفون.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٠٦، الكتاب ١ / ١٣٥ - والجهرة ١ / ٢٢٩ والشبثمري ١ / ١٦٣ والراغب والأساس واللسان والتاج (سبح)، والقرطبي ١ / ٢٣٦ والخزانة ٢ / ٤١ وغيرهم. - علقمة: هو علقمة بن علاثة، صحابي، قدم على رسول الله ﷺ وهو شيخ فأسلم وبايع وروى حديثا واحدا واستعمله عمر بن الخطاب على حوران فأت بها. انظر ترجمته وخبره مع الأعشى في الأغاني ١٥ / ٥٥ والخزانة ٢ / ٤٤-٤٤

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

السطر ٩ · الآية ٣٤

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ معناه: وقلنا للملائكة، وإذ من أحرف الزوائد، وقال الأسود بن يعفر:

فإذا وذلك لا مهاب لذكره... والدهر يعقب صالحا بفساد^٢
ومعناها: وذلك لا مهاب لذكره، لا طعم ولا فضل وقال عبد مناف بن ربح الهذلي وهو آخر قصيدة:

حتى إذا أسلكوهم في قتادة... شلا كما تطرد الجملة الشرذ^٣
معناه: حتى أسلكوهم

(مادة سجد) ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾

الراغب

، قيل: أمروا بأن يتخذوه قبلة، وقيل: أمروا بالتدلل له، والقيام بمصالحه، ومصالح أولاده، فأتتموا إلا إبليس، وقوله:

﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾: مذهب العرب إذا أخبر الرئيس منها عن نفسه قال: فعلنا وصنعنا لعله بأن أتباعه يفعلون بأمره كفعله ويجرون على مثل أمره، ثم كثر الاستعمال حتى صار الرجل من السوق يقول: فعلنا وصنعنا، والأصل ما ذكرت (زه) وحكى الحريري^٤ خلافا في علة نون الجمع

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإذ من... إلخ»: قال القرطبي ١/ ٢٢٤ في تفسير الآية: وقال معمر ابن المثنى «إذ» زائدة والتقدير: وقال ربك، واستشهد بقول الأسود بن يعفر... وأنكره الزجاج والنحاس وجميع المفسرين، قال النحاس: هذا خطأ لأن «إذ» اسم وهي ظرف زمان ليس مما يزداد، وقال الزجاج هذا اجتراء من أبي عبيدة، وقال الطبري:

(١/ ١٠٥) زعم بعض المنسويين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة: أن تأويل «وإذ قال»، وأن «إذ» من حروف الزوائد، وإن معناها الحذف وأعتل لقوله الذي... إلخ.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأسود بن يعفر: ابن عبد الأسود جاهلي، من بني نهشل بن دارم وكان أعشى. أخباره في الأغاني ١/ ١٢٩ وشرح المفصلية ٤٤٥ والخزانة ١/ ١٩٠ -

والبيت في ديوانه ملحق ديوان الأعشى ٢٩٨ وفي القصيدة المفضلية ٤٤٥/ ٤٥٧ وهو في الطبري ١/ ١٥٠ والقرطبي ١/ ٢٢٤ واللسان (مه)

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عبد مناف: له خبر في الخزانة ٣/ ١٧٣ - والبيت في ديوان الهذليين ٢/ ٤٢ - والشعراء ٤٠٢ والطبري ١٤/ ٧، ١٨/ ١٢ والجمهرة ٢/ ٩ والاقصصاب ٤٠٣ والقرطبي ١٢/ ١١٩ ومعجم البلدان (قتادة) واللسان والتاج (قتد) والخزانة ٣/ ١٧٠، ١٨٢.

قال ابن دريد: وأجاز أبو عبيدة «سلكت وأسلكت» واحتج بقول الهذلي...

قال أبو حاتم: قال أبو عبيدة: هذا مكفوف عن خبره لأن هذا البيت آخر القصيدة.

وقال ابن السيد في معنى البيت: وصف قوما هزموا حتى أُلجئوا إلى الدخول في قتادة وهي ثنية ضيقة، وقال الأصمعي: كل ثنية قتادة، الإسلاك الإدخال، والشل: الطرد والجمالة أصحاب الجمال، قال أبو عبيدة: إذ زائدة فلذلك لم يأت لها جواب، وذهب الأصمعي إلى أن الجواب محذوف... إلخ.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، أحد أئمة عصره في اللغة والأدب، ولد بالبصرة نحو ٤٤٦ هـ ومات بها سنة ٥١٦ هـ في سكة بني حرام لذا كان يطلق عليه أيضا «الحرامي»، اشتهر بمقاماته. ومن مصنفاته غيرها: درة الغواص في أوهام انخواص، وملحة الإعراب، وشرحها، وديوان شعر. (إنباه الرواة ٣/ ٢٣-٢٧، وانظر أيضا: وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٣-٢٣١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٧-٢٥٩، والأنساب «الحرامي» ٣/ ١٩٤ و «الحريري» ٣/ ٢٠٩، والتاج «حرر».)

في كلام الله تعالى، فقيل:

للعظمة وليس لمخلوق أن ينازعه فيها، فعلى هذا يكره استعمال الملوك لها في قولهم: فعلنا كذا. وقيل: لما كانت تصارييف أفضيته تعالى تجري على أيدي خلقه فنزلت أفعالهم منزلة فعله، فلذلك ورد الكلام موارد الجمع. فعلى هذا يجوز أن يستعمل النون من لم يباشر الفعل [أي] العمل بنفسه.

﴿اسْجُدُوا﴾: السجود: التذلل والخضوع، وقال ابن السكيت^٢:

ابن الهائم

هو الميل. وقال بعضهم: سجد: وضع جبهته بالأرض. وأتجد: ميل رأسه وانحنى.

فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ نصب إبليس على استثناء قليل من كثير، ولم يصرف إبليس لأنه أعجمي.

أبو عبيدة

﴿إِبْلِيسَ﴾: إفعال من أبلس أي يئس، ويقال: هو اسم أعجمي فلذلك لا ينصرف (زه) للعجمة والعلمية، وهذا هو المشهور واعتذر من قال بالاشتقاق فيه عن منع الصرف بأنه لا نظير له في الأسماء، ورد بإغريض وإزميل وإخريط وإجفيل وإعليط وإصليت وإحليل وإكليل وإحريض^٣.

ابن الهائم

وقيل: شبه بالأسماء الأعجمية فامتنع الصرف للعلمية وشبه العجمة. وشبه العجمة هو أنه وإن كان مشتقا من الإبلّاس فإنه لم يسم به أحد من العرب، فصار خاصا بمن أطلقه الله عليه، وهو علم مرتجل.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة ليستقيم الكلام.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، كان عالما بالنحو الكوفي واللغة والشعر وعلوم القرآن. من مؤلفاته: الألفاظ، وإصلاح المنطق، والمذكر والمؤنث، والأضداد. توفي نحو ٢٤٤ هـ. (بغية الوعاة ٢/ ٣٤٩، إنباه الرواة ٤/ ٥٠-٥٨، ومقدمة تحقيق إصلاح المنطق، وانظر: تاريخ الإسلام ٧/ ٣٤٧، ٣٤٨).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت هذه الأسماء ومعها أخرى غيرها في الجهرة ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧ في (باب ما جاء على إفعال) وفي الأصل إغريض بالعين المهملة، وإجفيل بالحاء المهملة، وإعليط بالعين المعجمة وصوبت من الجهرة. وفسرت فيها هذه الكلمات على النحو التالي: الإغريض: الطلع.

والإزميل: الشفرة التي تكون للذء [أي صانع الأحذية].

والإخريط: نبت.

والإجفيل- ظليم [أي الذكر من النعام] إجفيل: يجفل [أي ينفر] من كل شيء. والإعليط [بالعين المهملة]: وعاء ثمر المرخ.

والإصليت- سيف إصليت: كثير الماء والرونق [وفي القاموس: السيف الصّليل الماضي] والإحليل: مخرج البول واللّين.

والإكليل: ما كلّ به الرأس من ذهب أو غيره. والإحريض: صبغ أحمر.

أَبَى

السطر ١٠ · الآية ٣٤

﴿أَبَى﴾: امتنع.

ابن الهائم

وَأَسْتَكْبَرَ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

(مادة كبر) قال تعالى: ﴿أَبَى وَأَسْتَكْبَرَ﴾

الراغب

﴿وَأَسْتَكْبَرَ﴾: تكبر.

ابن الهائم

وَقُلْنَا

السطر ١٠ · الآية ٣٥

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ هذا شيء تكلمت به العرب، تتكلم بالواحد على لفظ الجميع.

أبو عبيدة

وَزَوَّجَكَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

(مادة زوج) وقال: ﴿وَزَوَّجَكَ الْجَنَّةَ﴾

الراغب

، وَزَوْجَةٌ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ، وَجَمَعَهَا زَوَّجَاتٌ، قَالَ الشَّاعِرُ: ٢١٤-
فَبَكَ بَنَاتِي شَجَوَهْنَ وَزَوْجَتِي^١ وَجَمَعَ الزَّوْجَ أَزْوَاجٌ. وَقَوْلُهُ:

الْجَنَّةَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

(مادة نهى) النهي: الزجر عن الشيء. قال تعالى:

الراغب

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى

وهو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة أفعّل نحو: اجتنب كذا، أو بلفظة لا تفعل. ومن حيث اللفظ هو قولهم: لا تفعل كذا، فإذا قيل: لا تفعل كذا فنهى من حيث اللفظ والمعنى جميعاً. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، ولهذا

وَكُلًّا مِنْهَا رَعَدًا

السطر ١١ · الآية ٣٥

﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَعَدًا﴾ الرعد: الكثير الذي لا يعنّيك من ماء أو عيش أو كلاً أو مال، يقال: قد

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

والأقربون ثم إليّ تصدعوا وهو لعبد بن الطيب في الفضليات ص ١٤٨، والأضداد لابن الأتباري ص ٣٧٤، وبيع الأبرار ٤/ ١٨١.

- أرغد فلان، أي أصاب عيشا واسعا،^١ قال الأعشى:
- زبدا بمصريوم يستقى أهلها ... رغدا تفجره النبيت خلا لها^٢
- ﴿وَكُلَّا مِنْهَا رَغَدًا﴾ أي رزقا واسعا كثيرا^٣. يقال: أرغد فلان إذا صار في خصب وسعة.
- (مادة رغد) عيش رَغْدٌ ورَغِيدٌ طَيِّبٌ واسع، قال تعالى:
- ﴿وَكُلَّا مِنْهَا رَغَدًا﴾
- ﴿رَغَدًا﴾: واسعا بلا عناء [زه] وهو الخصب بلغة طيِّء^٤.
- ﴿رَغَدًا﴾ ... مَتَّعَا هَيْنًا وَاسِعًا.

ابن قتيبة

الراغب

ابن الهائم

السراج

حَيْثُ

السطر ١١ · الآية ٣٥

﴿حَيْثُ﴾: ظرف مكان مبهم لازم الظرفية.

ابن الهائم

وَلَا تَقْرَبَا

السطر ١٢ · الآية ٣٥

- (مادة قرب) الْقُرْبُ والبعد يتقابلان. يقال: قُرِبْتُ مِنْهُ أَقْرَبُ^٥، وقربته أَقْرَبُهُ قُرْبًا وقُرْبَانًا، ويستعمل ذلك في المكان، وفي الزمان، وفي النسبة، وفي الخطوة، والرعاية، والقدرة.
- فمن الأول نحو: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾
- (مادة قرب) ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، وقوله:
- ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾: هل النهي للتنزيه أو للتحريم؟ قولان للمفسرين حكاهما الإمام نجر الدين^٦، وروح الأول لكونه أليق بمنصب نبوة آدم صلى الله عليه وسلم^٧.

الراغب

الراغب

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «رغدا ... واسعا»: وفي البخاري: رغدا واسعا كثيرا، وقال ابن حجر: هو من تفسير أبي عبيدة قال: الرغد الكثير الذي ... كثيرا. انظر فتح الباري ٨/ ١٢٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢٤ من قصيدة يمدح الأعشى بها قيس بن معدى كرب الكندي

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا تفسير ابن عباس. كما روى السيوطي في الدر المنثور ١/ ٥٢.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢/ ٨٢.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الإمام نجر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي المولد (نسبة إلى الري) الطبرستاني المنشأ.

أخذ عن علماء عصره وعلى الأخص والده مؤلف «غاية المرام» وسافر إلى خوارزم وسمرقند وهرات وبها توفي سنة ٦٠٦ هـ. فاق في مختلف العلوم العربية والدخيلة، وصنف فيها عدة كتب منها مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، وشرح سورة الفاتحة، وشرح الوجيز في فروع الفقه الشافعي للغزالي، وشرح أسماء الله الحسنى، وشرح الإشارات لابن سينا، ومناقب الإمام الشافعي. (وفيات الأعيان ٣/ ٣٧٩، ٣٨٠ رقم ٥٧١، وانظر: التجوم الزاهرة ٦/ ١٩٧، وبروكلمان ٩/ ٣٥٩ - ٣٧١).

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مفاتيح الغيب ١/ ٣٠٦، ٣٠٧.

الظَّالِمِينَ

السطر ١٢ · الآية ٣٥

الراغب

(مادة ظلم) ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

، أي: من الظَّالِمِينَ أنفسهم

ابن الهائم

﴿الظَّالِمِينَ﴾: الظُّلم: وضع الشيء في غير موضعه، ومنه قولهم:

«من أشبه أباه فما ظلم»

١ أي فما وضع الشيء في غير موضعه (زه) · هذا أصله ثم يطلق على الشُّرك وعلى المجد وعلى النقص.

والمظلومة: الأرض التي لم تمطر، ومعناه راجع إلى النقص.

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ

السطر ١٢ · الآية ٣٦

أبو عبيدة

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أي استزلهما.

ابن قتيبة

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من الزل بمعنى استزلهما تقول: زل فلان وأزلته. ومن قرأ: «فَأَزَلَّهُمَا» أراد نَحَاهُما^٢، من قولك: أزلتك عن موضع كذا أو أزلتك عن رأيك إلى غيره.

الراغب

(مادة زل) ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾

، واستزله: إذا تحرّى زلته، وقوله:

ابن الهائم

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: أي استزلهما، يقال: أزلته فزل، وأزالهما^٣:

نحاهما، يقال: أزلته فزال (زه) قوله: أي استزلهما، يعني أنه من باب ورود أفعّل بمعنى استفعل، والا فادّتهما واحدة ومن جهل أحدهما جهل الآخر. وأزل وأزال من مادّتين مختلفتين لأن «أزل» من المضاعف، وهو من الزلّل. والزلل: عثر القدم. ويقال: زلت قدمه وزلت به. والزلل في الرأي والنظر مجاز. و«أزال» من الأجوف وهو من الزوال، وأصله التنحية. والهمزة في كلا الفعلين للتعدية، وأفاد أن «أزل» و«أزال» مطاوعان، وأن مطاوع «أزل» «زال» ومطاوع «أزال» «زال» · ويقال: زال يزول، وزال يزال ويزيل والمعاني مختلفة.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأمثال لأبي عبيد ١٤٥، ٢٦٠، وجمع الأمثال ٢/ ٣٠٠. وقد ورد المثل في كتب النحو شاهداً على جحي. «أبو» بخذف الواو والألف والياء وإعرابه بالحركات الثلاث الظاهرة على الباء. وروايته في شرح ابن عقيل ١/ ٥٠ مع مشطور قبله: بأبه اقتدى عدي في الكرم ... ومن يشابه أبه فما ظلم

وعزاه الجرجاوي في شرح شواهد ابن عقيل ٦ لرؤية ولم أجده في ديوانه.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١/ ٣١١ «وقرأ حمزة (فأزالهما) بألف، من التنحية».

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها من العشرة حمزة، وقرأ الباقر فأزلهما. (المبسوط ١١٦) ·

والأول: تامّ قاصر ومعناه الانتقال ومنه: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا^١ .
والثاني: ناقص، ومعناه منفيّ، ولذلك إذا دخل عليه النافي كان معناه الإثبات، نحو: ما زال زيد عالماً.
والثالث: تامّ متعدّد، يقال: زل ضأنك من معرك زيلا، أي ميز.
﴿فَازَهُمَا﴾ ... أَوْفَعَهُمَا فِي الْخَطِيئَةِ.

السراج

عَنْهَا

السطر ١٣ · الآية ٣٦

﴿عَنْهَا﴾: في مرجع الضمير أقوال: الجنة أو الشجرة أو الطاعة أو السماء. وقيل غير ذلك.

ابن الهائم

السطر ١٣ · الآية ٣٦

وَقَلْنَا أَهْبِطُوا

﴿وَقَلْنَا أَهْبِطُوا﴾ قال ابن عباس - في رواية أبي صالح عنه -: كما يقال: هبط فلان أرض كذا^٢.

ابن قتيبة

(مادة هبط) نحو: ﴿وَقَلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

الراغب

﴿أَهْبِطُوا﴾: الهبوط: الانحطاط من علوّ إلى سفّل (زه) ويقال:

ابن الهائم

علوّ وسفّل بالضم والكسر جميعاً. أَهْبِطُوا مِصْرًا^٣: أنزلوها، وفي عين مضارعه الكسر والضمّ.
والهبوط بالفتح: موضع النزول، وقال المفضل: الهبوط: الخروج عن البلد، وهو أيضاً الدخول فيها، من الأضداد. ويقال في انحطاط المنزلّة مجازاً، ولهذا قال الفراء^٤: والهبوط: الذلّ^٥.

السطر ١٣ · الآية ٣٦

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني الإنسان وإبليس ويقال: والحياة^٦.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة فاطر، الآية ٤١. [.....]

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١/٥٣٤ "يقال: هبط أرض كذا ووادي كذا: إذا حل ذلك" وفي البحر المحيط ١/١٥٩ "الهبوط: النزول، مصدر هبط، ومضارعه يهبط ويهبط - بكسر الباء وضمها - والهبوط بالفتح: موضع النزول. وقال المفضل: الهبوط: الخروج من البلدة، وهو أيضاً الدخول فيها من الأضداد". وانظر مفردات الراغب ٥٥٧.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٦١.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، لقّب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، أخذ عن الكسائي وكان أعلم الكوفيين بالتحو بعده. من مؤلفاته «معاني القرآن» مطبوع مات سنة ٢٠٧ هـ. (بغية الوعاة ٢/٢٣٣، وانظر مقدمة محققي معاني القرآن، ومعجم المفسرين ١/٢١٠).

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول الفراء لم يرد في تفسيره لهذه الآية في معاني القرآن ١/٣١. وورد في اللسان والتاج (هبط) «الهبط: الذلّ» دون عزو لشخص معين.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الآثار في ذلك عن أبي صالح ومجاهد في الدر المنثور ١/٥٥.

(مادة بعض) بَعْضُ الشيء: جزء منه، ويقال ذلك بمراجعة كلّ، ولذلك يقابل به كلّ، فيقال: بعضه وكلّه، وجمعه أَبْعَاض. قال عبدُ الله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

الراغب

﴿بَعْضُكُمْ﴾: أصل بعض مصدر بعض يبعض بعضا، أي قطع^١، ويطلق على الجزء ويقابله كلّ، وهما معرفتان لصدور الحال منهما في فصيح الكلام، قالوا: مررت ببعض قائما، وبكلّ جالسا، وينوى فيهما الإضافة، ومن ثمة لا تدخل عليهما أداة التعريف، ولذلك خطّوا من قال «بدل البعض من الكلّ».

ابن الهائم

﴿عَدُوٌّ﴾: العداوة: مجاوزة الحدّ. يقال: عدا فلان طوره، إذا جاوزه، وقيل: هي اختلاف القلوب والتباعد بها، من عدوتي الجبل وهما طرفاه، سميا بذلك لبعدهما بينهما، وقيل: من عدا، أي ظلم، وكلها متقاربة معنى. والعدو يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ٣٦

وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع استقرار.

ابن قتيبة

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: مستفعل من القرار، وهو اللبث والإقامة، وهو

ابن الهائم

مشترك بين المصدر واسمي^٢ الزمان والمكان والمفعول، واستفعل فيه بمعنى فعل إذ استقرّ وقرّ بمعنى.

السطر ١٤ · الآية ٣٦

وَمَتَّعْ إِلَى حِينٍ

﴿وَمَتَّعْ إِلَى حِينٍ﴾ إلى غاية ووقت.

أبو عبيدة

﴿وَمَتَّعْ﴾ أي مُتَّعَة.

ابن قتيبة

﴿إِلَى حِينٍ﴾ يريد إلى أجل.

ابن قتيبة

(مادة متع) ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَّاعٌ إِلَى حِينٍ﴾

الراغب

تنبيها أنّ لكلّ إنسان في الدنيا تمتعاً مدّة معلومة. وقوله:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: استعمال هذا المصدر ومشتقاته بهذه الدلالة لم يرد في أمهات المعجمات اللغوية كاللسان والتاج والأفعال للسرقي ٤/ ١١٧، والذي ورد في اللسان وتابعه التاج (بعض) «والبعض: مصدر بعضه البعوض يبعضه بعضا: عضّه وأذاه، ولا يقال في غير البعوض».

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «واسما»، سهو.

ابن الهائم

﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾: [أي متعة]^١ إلى أجل، وحِينٍ:

غاية ووقت أيضاً، وزمان غير محدود، وقد يجيء محدوداً (زه) . المتاع: البلغة. وهو مأخوذ من متع النهار، إذا ارتفع فيطلق على ما يتحصل للإنسان من عرض الدنيا وعلى الزاد وعلى الانتفاع بالنساء^٢ وعلى الكسوة وعلى التعمير. وقوله «غاية» أي في هذا الموضع بواسطة «إلى» الموضوعه لذلك. والوقت أعم من الزمان. وقوله «غير محدود» إلى آخره، أي الحين اسم لزمان مبهم، وقد يتعين بالقرائن.

السطر ١٤ · الآية ٣٧

فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ

أبو عبيدة

﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أي قبلها وأخذها عنه، قال أبو مهدى^٣، وتلا علينا آية فقال: تلقيتها من عمي، تلقاها عن أبي هريرة، تلقاها عن النبي ﷺ.

ابن قتيبة

﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أي قبلها وأخذها، كأن الله أوحى إليه أن يستغفره ويستقبله بكلام من عنده^٤ ففعل ذلك آدم ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾^٥

الراغب

وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ وعلى آله كان يتلقى الوحي من جبريل؛ أي يتقبله ويأخذه. (مادة كلم) ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ قيل: هي قوله:

ابن الهائم

﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ﴾: أي قبل وأخذ (زه) تلقى: تفعل من اللقاء، نحو:

تعدى من العدو، وقيل: بمعنى استقبل، ومنه: تلقى فلان فلانا: استقبله، ويتلقى الوحي: أي يستقبله ويأخذه ويتلقفه، وخرجنا نتلقى الحجيج: نستقبلهم، وقال القفال^٦: التلقي: التعرض للقاء موضع موضع القبول والأخذ، ومنه: وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ^٧، وتلقيت هذه الكلمة من فلان: أخذتها منه.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من النزهة ١٧٠.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: يمكن أن تقرأ الكلمة «بالبناء» .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو مهدى: هو أحد فصحاء الأعراب. أنظر لسان الميزان ٦/ ٤٤٣.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، في تفسير الطبري ٥٤٦ - ١/ ٥٤٢.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال أبو جعفر الطبري ١/ ٥٤١ "فعنى ذلك إذا: فلقى الله آدم كلمات توبة، فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه ثاباً، فتاب الله عليه بقبوله إياها، وقبوله إياها من ربه".

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خلف الأنصاري المعروف بابن القفال، لغوي نحوي أديب

فقيه. روى عن أبي الوليد ابن رشد. (بغية الوعاة ١/ ١٥٤) .

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النمل، الآية ٦.

فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

السطر ١٥ · الآية ٣٧

ابن الهائم

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾: التَّوَّاب هو الله يتوب على العباد، والتَّوَّاب من الناس: التائب (زه) وأصل التَّوْبَةُ الرجوع. تاب يتوب توبا وتوبة ومتابا، فإذا عُدِّي بعلَى ضمن معنى العطف، وهي من العبد رجوع وإقلاع عن الذنب، ومن الله قبول ورحمة.

أحاديث التفسير

الآية ٣١

البخاري (٤٤٧٦)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ، وَاسْتَجَدَّ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَمَكَ أَسْمَاءُ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يَرْيَحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَجِي، أَثْنُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَجِي، فَيَقُولُ: أَثْنُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، أَثْنُوا مُوسَى، عَبْدًا كُلَّهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَجِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ: أَثْنُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، أَثْنُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلِّ تَعَطُّهُ، وَقُلْ يَسْمَعُ، وَاشْفَعْ لِنَفْسِكَ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِحَمْدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيُحْدِثُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي، مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيُحْدِثُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩١٧)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يَرْيَحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا؟ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ، وَاسْتَجَدَّ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَمَكَ

أَسْمَاءُ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ حَتَّى تَرْيَحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ” وَسَاقَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ بِطَوِيلِهِ

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، التوحيد لابن خزيمة (١٢٨/١): [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]

الآية ٣٥

النسائي في الكبرى (١٠٩١٨)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ” احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، ثُمَّ قَالَ لَكَ: كُنْ فَكُنْتَ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] فَهَبَّكَ عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَصَيْتَ رَبَّكَ، فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدَرَهُذَا عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ ” قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ
 هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾
 يٰبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
 أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا
 لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۚ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي
 ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّيَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا
 الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
 وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
 وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
 وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
 ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾
 يٰبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ
 عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا
 وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

الغريب

أَهْبِطُوا

السطر ١ · الآية ٣٨

الراغب

(مادة هبط) ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ ويقال: هَبَطَ الْمَرَضُ لَحْمَ الْعِلِيلِ: حَطَّ عَنْهُ، وَاهْبِطَ: الضَّامِرُ مِنَ النَّوْقِ وَغَيْرِهَا إِذَا كَانَ ضَمْرُهُ مِنْ سُوءِ غِذَاءٍ، وَقَلَّةٍ تَفْقَدُ

جَمِيعًا

السطر ١ · الآية ٣٨

الراغب

(مادة جمع) نحو: ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾

تَبِعَ

السطر ١ · الآية ٣٨

الراغب

(مادة تبع) يقال: تَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ: قَفَا أَثَرَهُ، وَذَلِكَ تَارَةً بِالْجِسْمِ، وَتَارَةً بِالْإِثْمَارِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا ﴿تَبِعَ﴾: بِمَعْنَى لَحِقَ، وَبِمَعْنَى تَلَا، وَبِمَعْنَى اقْتَدَى.

ابن الهائم

خَوْفٌ

السطر ٢ · الآية ٣٨

ابن الهائم

﴿خَوْفٌ﴾: أَي فِرْعَ، وَالْخَوْفُ: تَوَقُّعُ مَكْرُوهٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَضَدُهُ الْأَمْنُ.

يَحْزَنُونَ

السطر ٢ · الآية ٣٨

ابن الهائم

﴿يَحْزَنُونَ﴾: الْحَزْنُ: غُلْظُ الْمَهْمِ لِفُتُورِ الْمَرْغُوبِ فِي الْمَاضِي وَالْحَالِ، مَأْخُذٌ مِنَ الْحَزَنِ وَهُوَ مَا غُلْظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَضَدُهُ السَّرُورُ.

خَالِدُونَ

السطر ٣ · الآية ٣٩

الراغب

(مادة خلد) ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

إِسْرَائِيلَ

السطر ٤ · الآية ٤٠

ابن الهائم

﴿إِسْرَائِيلَ﴾: يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (زَه) مَنُوعُ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْعَجْمَةِ، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ

إسرا وهو العبد وإيل اسم من أسماء الله تعالى فكأنه عبد الله، وذلك باللسان العبراني فيكون مثل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليه السلام، وقيل غير ذلك.

أَذْكُرُوا

السطر ٤ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة ذكر) ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾: إنَّ قوله: فَأَذْكُرُونِي مخاطبة لأصحاب النبي ﷺ الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكروه بغير واسطة، وقوله تعالى: أَذْكُرُوا نِعْمَتِي مخاطبة لبني إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلا بالآلهة، فأمرهم أن يتبصروا نعمته، فيتوصلوا بها إلى معرفته. والذكرُ: ضدُّ الأُنْثَى

ابن الهائم

﴿أَذْكُرُوا﴾: الذكر بضم الذال وكسرهما لغتان بمعنى واحد، وقال الكسائي^١: بالكسر ضدَّ الصَّمْت، وبالضَّم ضدَّ النِّسيان وهو بمعنى التَّيَقُّظ والتَّنَبُّه. ويقال: اجعله منك على ذكر.

نِعْمَتِي

السطر ٤ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة نعم) ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

ابن الهائم

﴿نِعْمَتِي﴾: النعمة: اسم للشيء المنعم به، وكثيرا ما تجيء فعل بمعنى المفعول كالذبح والنقض والظن.

وَأَوْفُوا بِعَهْدِي

السطر ٤ · الآية ٤٠

ابن قتيبة

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ أي: أَوْفُوا لي بما قَلِمْتُموه من أمري ونهيي.

ابن الهائم

﴿وَأَوْفُوا﴾: أدّوه وافيا تامّا. الوفاء: تمام الشيء، ووفى وأوفى ووفى لغات بمعنى واحد.

أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ

السطر ٥ · الآية ٤٠

ابن قتيبة

﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أي: أوف لكم بما وعدتكم على ذلك من الجزاء. * * *

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو علي بن حمزة بن عبد الله، كان إمام الكوفيين في النحو، وأحد القراء السبعة. استوطن بغداد ومات بالري نحو سنة ١٨٩ هـ. من مؤلفاته: معاني القرآن، ومختصر في النحو، وثلاثة كتب في النوادر: الكبير والأوسط والأصغر. وكتاب في القراءات. (معجم الأدباء ١٣ / ١٦٧ - ٢٠٣، وانظر: نزهة الألباء ٤٢ - ٤٨، والسبعة في القراءات ٧٨، وغاية النهاية ١ / ٥٣٥ - ٥٤٠).

فَارْهَبُونِ

السطر ٥ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة رهب) ﴿وَأَيَّائِ فَارْهَبُونِ﴾

، أي: خافون، والترهب: التعبّد، وهو استعمال الرّهبة، والرّهبانِيّة: غلوّ في تحمّل التعبّد، من فرط الرّهبة. قال:

ابن الهائم

﴿فَارْهَبُونِ﴾: خافون، وإنما حذف الياء لأنها رأس آية، ورؤوس الآي ينوى الوقف عليها. والوقف على الياء يستثقل فاستغنوا عنها بالكسرة (زه) والرهّب والرهّب والرّهبة: الخوف. ﴿فَارْهَبُونِ﴾ ... خافُونِ.

السراج

مُصَدِّقًا

السطر ٥ · الآية ٤١

ابن الهائم

﴿مُصَدِّقًا﴾: والتّصديق: اعتقاد مطابق للمخبر به. وقيل: قول نفساني تابع للاعتقاد المذكور، وهما قولان للأشعري^١ أرجحهما الثاني. والتكذيب يقابله.

كَافِرٍ

السطر ٦ · الآية ٤١

الراغب

(مادة كفر) ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾

أي: جاحد له وساتر، والكافرُ علما لإطلاق متعارف فيمن يحدد الوحدانيّة، أو النّبوة، أو الشريعة، أو ثلاثها، وقد يقال: كَفَرَ لَمَن أَخْلَّ بِالشَّرِيعَةِ، وترك ما لزمه من شكر الله عليه. قال: (مادة كفر) ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ أي: لا تكونوا أئمة في الكفر فيقتدى بكم، وقوله:

الراغب

بِأَيَّتِي

السطر ٦ · الآية ٤١

ابن الهائم

﴿[بِأَيَّتِي]﴾: آيات: علامات، وعجائب أيضا، وآية من القرآن:

كلام متّصل إلى انقطاعه. وقيل: إنّ معنى آية من القرآن جماعة حروف، يقال: خرج القوم بآياتهم، أي بجماعتهم (زه) وفي حدّ الآية من القرآن عسر. والتّعريفان لا يطردان ولا ينعكسان.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري من ولد أبي موسى الأشعري الصحابي. متكلم بصري سكن بغداد. كان معتزلياً ثم فارق المعتزلة وردّ آراءهم. قال أبو بكر بن الصيرفي: «كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهره الله فحجزهم في أقباع السمسم»، كان له خمسة وخمسون مصنفاً منها:

الإبانة في أصول الديانة، واللمع الكبير، واللمع الصغير، والموجز. مات نحو سنة ٣٣٠ هـ. (طبقات المفسرين ١/ ٣٩٠-٣٩٢، وتاريخ الإسلام ٨/ ٢٩٣-٢٩٥، وانظر: الأنساب ١/ ١٦٦، ١٦٧).

ثَمَنًا

السطر ٧ · الآية ٤١

(مادة ثمن) وقال: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ، وَأَثْمَنُ الرَّجُلُ بِمَتَاعِهِ وَأَثْمَنُ لَهُ: أَكْثَرُ

الراغب

له الثمن، وشيء ثمين: كثير الثمن، والثمانية والثمانون والثمن في العدد معروف. ويقال:

ثمنته: كنت له ثامنا، أو أخذت ثمن ماله، وقال عليه السلام:

﴿ثَمَنًا﴾: هو العوض المبذول في مقابلة العين المبيعة.

ابن الهائم

وَلَا تَلْبَسُوا

السطر ٧ · الآية ٤٢

(مادة لبس) وقال: ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾

الراغب

﴿تَلْبَسُوا﴾: تخلطوا (زه) واللبس: الخلط، تقول العرب:

ابن الهائم

لبست الشيء بالشيء: خلطته. والتبس به: اختلط.

﴿وَلَا تَلْبَسُوا﴾ ... لَا تَخْلُطُوا.

السراج

وَأَقِيمُوا

السطر ٨ · الآية ٤٣

(مادة قوم) نحو: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ، في غير موضع

الراغب

الزَّكَاةَ

السطر ٨ · الآية ٤٣

(مادة زكا) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ ، وَزَكَاءُ النَّفْسِ وَطَهَارَتُهَا يَصِيرُ الْإِنْسَانُ بِحَيْثُ يَسْتَحِقُّ فِي الدُّنْيَا الْأَوْصَافَ الْمَحْمُودَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ الْأَجْرَ وَالْمَثُوبَةَ. وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ الْإِنْسَانُ مَا فِيهِ تَطْهِيرُهُ، وَذَلِكَ يَنْسَبُ تَارَةً إِلَى الْعَبْدِ لِكَوْنِهِ مَكْتَسِبًا لَذَلِكَ

الراغب

وَأَرْكَعُوا

السطر ٩ · الآية ٤٣

(مادة ركع) ﴿وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

الراغب

﴿وَأَرْكَعُوا﴾: الركوع له معنيان في اللغة: أحدهما: التَّطَامُنُ^١ والانحناء، وهو قول الخليل^٢ وأبي

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الانخفاض. (الوسيط- طمن) ، وانظر: (التاج- طمن) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ الخليل في العين (ركع) ١ / ٢٠٠: «كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الأرض أو لا

تمسها بعد أن يطاءط رأسه فهو راكع» .

زيد. والثاني: الدّلة والخضوع^١ وهو قول المفضل والأصمعي^٢.

السطر ٩ · الآية ٤٤

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾

ابن قتيبة

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: وتركوا أنفسهم، كما قال: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^٣
أي: تركوا الله فتركهم.

ابن الهائم

﴿بِالْبِرِّ﴾: الدّين والطّاعة (زه) وله معانٍ أخرى: الصّلة. وبررت أبرّ برا فأنا بارّ وبرّ.
ابن الهائم

﴿وَتَنْسَوْنَ﴾: النّسيان: ضدّ الذّكر، وهو السّهو الحادث بعد حصول العلم، ويطلق أيضا على التّرك، وهو المراد هنا. وضده الفعل.

السطر ١٠ · الآية ٤٤

تَتْلُونَ

ابن الهائم

﴿تَتْلُونَ﴾: تقرأون، سميت القراءة تلاوة لأن الآيات والكلمات والحروف يتلو بعضها بعضا في الذّكر. والتلو: التّبّع.

السطر ١٠ · الآية ٤٤

تَعْقِلُونَ

ابن الهائم

﴿تَعْقِلُونَ﴾: العاقل: الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها. ومن هذا قولهم: اعتقل لسان فلان، إذا حبس ومنع من الكلام (زه) وللعقل محامل منها الإدراك المانع من الخطأ، وهو نقبض الحق، وقيل: ضدّ الجهل وأصله المنع، وقيل: الشّدّ لأنه يشدّ على المعنى الذي يفهمه في قلبه.

السطر ١١ · الآية ٤٥

وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

أبو عبيدة

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين، فأكثره: الذي يلي الفعل، قال عمرو بن امرئ، القيس من الخزرج: نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأى مختلف^٤

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت هذه الدلالة الثانية دون عزو إلى لغوي معين في المفردات (ركم) ، وعنها نقل صاحب التاج في (ركم) أيضا. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الملك بن قريب الأصمعي من قيس عيلان. أحد أئمة اللغة في البصرة وكان ورعا لا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة، ولا يجيز إلا أفصح اللغات. من مؤلفاته: غريب القرآن، وخلق الإنسان. توفي سنة ٢١٥ هـ وقيل سنة ٢١٦ هـ (بغية الوعاة ١١٢/٢، وغاية النهاية ٤٧/١، وطبقات المفسرين ٣٥٤/١).

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٦٧، بمعنى: تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه.
^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عمرو بن امرئ القيس: من بنى الحارث بن الخزرج، جاهل ترجمته عند المرزباني ٢٣٣، - والبيت من

الخبر للآخر وفي القرآن مما جعل معناه على الأول قوله: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا» (١١/٦٢) ،

﴿الْخَاشِعُونَ﴾ الْخَبِتُونَ الْمُتَوَاضِعُونَ.

أبو عبيدة

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ أي: بالصوم. في قول مجاهد^١ رحمه الله. ويقال لشهر رمضان: شهر الصبر^٢ ، وللصائم صابر. وإنما سُمِّي الصائم صابراً لأنه حبس نفسه عن الأكل والشرب. وكل من حبس شيئاً فقد صبره. ومنه المصبورة التي نُبِي عنها، وهي: البهيمة تُجْعَل غَرَضاً وترعى حتى تقتل. وإنما قيل للصابر على المصيبة صابر لأنه حبس نفسه عن الجزع. * * *

ابن قتيبة

(مادة عين) ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾

الراغب

، والعَوَانُ: المتوسط بين السنين، وجعل كناية عن المسنة من النساء اعتباراً بنحو قول الشاعر:
-٣٣٦-

فإن أتوك فقالوا: إنها نصف ... فإن أمثل نصفها الذي ذهباً^٣ قال:

(مادة كبر) نحو:

الراغب

﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

﴿بِالصَّبْرِ﴾: حبس النفس على المكروه، وقيل: حبسها عما تسارع إليه.

ابن الهائم

﴿الْخَاشِعِينَ﴾: المتواضعين (زه) والخشوع: قريب من الخضوع، وأصله اللين والسهولة. وقيل: الاستكانة والتذلل، وقال الليث^٤ :

ابن الهائم

الخضوع في البدن^٥ ، والخشوع في البدن والبصر والصوت^٦ .

السطر ١٢ · الآية ٤٦

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ معناها: يوقنون، فالظن على وجهين: يقين، وشك قال دريد

أبو عبيدة

الآيات المختلف في عزوها، نسبها أبو عبيدة إلى عمرو بن أمريئ القيس، وسيبويه ٢٩ / ١ إلى قيس بن الخطيم، قال العيني ٢٢٨ / ١:

قائله قيس بن الخطيم ... وقال ابن هشام: قائله عمرو بن امرئ القيس الأنصاري، وكذا قال ابن بَرِي، وقد ورد البيت في ملحح ديوان قيس ابن الخطيم من رقم ١٤ وفي الطبري ١٠ / ٧٦ والمرزباني ٢٣٣ وابن السجري ١ / ٣٣ والشتنمري ١ / ٣٨ والقرطبي ٨ / ١٢٨ والمعاهد ١ / ٩٠. [.....]

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله في البحر ١/١٨٤.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٦/١٠٨ "وفي حديث الصوم: صم شهر الصبر، هو شهر رمضان ...".

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت في اللسان (نصف) دون نسبة، والخصص ١ / ٤١، وعيون الأخبار ١٠ / ٤٢٣.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الليث بن نصر الخراساني صاحب الخليل بن أحمد: لغوي نحوي. قيل: إنه اتحل كتاب العين للخليل، وقيل: هو الذي صنعه. (إنباه الرواة ٣ / ٤٢، وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٠) وقيل: اسمه الليث بن المظفر. وقيل: الليث بن رافع بن نصر بن يسار. (بغية الوعاة ٢ / ٢٧٠) .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في حاشية الأصل: «ينقض عليه بقوله تعالى: فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ» [الأحزاب ٣٢] .

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العين ١ / ١١٢.

بن الصِّمَّة: افقلت لهم ظنّوا بألفي مدحج ... سراتهم في الفارسيّ المسرد
ظنّوا أي أيقنوا:

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وانني غير مهتد
أي حيث تابعتهم وجعله يقينا.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ أي: يعلمون. والظن بمعنيين: شك ويقين^٢ على ما بينا في
كتاب "المشكل" ٤٣.

ابن قتيبة

(مادة ظن) الظن: اسم لما يحصل عن أماره، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدا
لم يتجاوز حدّ التوهم، ومتى قوي أو تصوّر تصوّر القويّ استعمل معه (أنّ) المشدّدة، و (أن)
المخفّفة منها. ومتى ضعف استعمل أن المختصّة بالمعدومين من القول والفعل^٥، فقلوه: ﴿الَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾
، وكذا:

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: دريد بن الصمة: ابن عبد الله بن الطفيل بن مرة بن هبيرة عامر بن سلبة، شاعر، إسلامي، بدوي مقل
من شعراء الدولة الأموية. له ترجمة في المؤتلف ١٤٤ والأغانى ٥ / ١٢٤ - والبيتان من قصيدة في الاصمعيات ٢٣ والحامسة ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦
والأغانى ٩ / ٤ وجهرة الأشعار ١١٧، والطبري ١ / ٢٠٠ والقرطبي ١ / ٣٢١ وأسرار العربية ٦٤ واللسان (ظنن)

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ٣٩.

^٣ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يراجع] - لم يتعين الموضوع؛ هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص ١١٩):
«وأما قول الله سبحانه: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) [الدخان: ٤٩] .

فيعض الناس يذهب به هذا المذهب، أي أنت الدليل المهان.

وبعضهم يريد: أنت العزيز الكريم عند نفسك. وهو معنى تفسير ابن عباس لأن أبا جهل قال: ما بين جبلها أعزّ مني ولا أكرم، ف قيل له: ذُقْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) [الدخان: ٤٩] .

ومن ذلك أن يسمّى المتضادّان باسم واحد، والأصل واحد.

فيقال للصبح: صريم، وللليل: صريم. قال الله سبحانه: فَأَصْبَحَ كَالصَّرِيمِ (٢٠) [القلم: ٢٠] ، أي سوداء كالليل، لأنّ الليل ينصرم عن
النّهار، والنّهار ينصرم عن الليل.

وللظلمة: سدفه. وللضوء: سدفه. وأصل السدفة: السّرة، فكأن الظلام إذا أقبل ستر للضوء، والضوء إذا أقبل ستر للظلام.

وللمستغيث: صارخ. وللمغيث: صارخ، لأن المستغيث يصرخ في استغاثة، والمغيث يصرخ في إجابته.

ولليقين: ظنّ، لأنّ في الظن طرفا من اليقين. قال الله ﷻ: قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ [البقرة: ٢٤٩] ، أي يستيقنون. وكذلك: إِنِّي
ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حَسْبِيَ (٢٠) [الحاقة: ٢٠] ، وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِعُوهَا [الكهف: ٥٣] ، وَإِنْ ظَنَّا أَنْ يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
[البقرة: ٢٣٠] ، هذا كلّه في معنى (اليقين) .

قال دريد بن الصِّمَّة :

فقلت لهم: ظنّوا بألفي مدحج ... سراتهم في الفارسيّ المسرد

أي يتقنوا بآياتهم إياكم.

وكذلك جعلوا (عسى) شكّا ويقينا، (ولعلّ) شكّا ويقينا. كقلوه: فِجَاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ [الأنبياء: ٣١] ، أي ليبتدوا.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٤٤.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: هذا النقل حرفيا في البصائر ٣ / ٥٤٥، وعمدة الحفاظ: ظنّ.

ابن الهائم

﴿يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾: أي يوقنون^١ ، ويظنون أيضا:

يشكون، والظن من الأضداد (زه) وهو حقيقة في التردد بين جائزين، مجاز في اليقين.

السراج

﴿يُظُنُّونَ﴾... يُوقِنُونَ.

وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

السطر ١٣ · الآية ٤٧

ابن قتيبة

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: أي: على عالمي زمانهم. وهو من العام الذي أريد به الخاص.
* * *

الراغب

(مادة علم) وقوله تعالى:

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ، قيل: أراد عالمي زمانهم. وقيل: أراد فضلاء زمانهم الذين يجري كل واحد منهم مجرى كل عالم لما أعطاهم ومكّنهم منه، وتسميتهم بذلك كتسمية إبراهيم عليه السلام بأمة في قوله:

ابن الهائم

﴿فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: أي عالمي دهرهم ذلك، لا على سائر العالمين، فكذلك قوله: وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ^٢ أي على عالمي دهرها، وكما فضلت خديجة وفاطمة بنت رسول الله - ﷺ على نساء أمة محمد - ﷺ (زه) وفضل فعل من الفضل وهو الزيادة وفعله فضل يفضل بالضم. وأما في الفضلة من الشيء، وهي البقية فيقال كذلك، ويقال: فضل يفضل كسمع يسمع، وربما قيل بالكسر من الماضي والضم من المضارع على التداخل.

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

السطر ١٤ · الآية ٤٨

ابن قتيبة

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾: أي: لا تقضي عنها ولا تُغني. يقال: جزى عني فلان بلا همز، أي ناب عني. وأجزاني كذا - بالألف في أوله والهمز - أي: كفاني.

ابن الهائم

﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾: أي لا تقضي ولا تغني عنها شيئاً، يقال: جزى فلان [عني، أي ناب وأجزاني: كفاني. ويقال: أجزى فلان]^٣ دينه: أي قضاه، وتجازى فلان دين فلان: أي تقاضاه، والمتجازي: هو المتقاضي (زه) والجزاء: القضاء، عن المفضل، والمكافأة والإجزاء: الإغناء.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في حاشية الأصل: «ويرجح هذا التفسير أنه قرئ شاذًا يعلمون والله أعلم أي بدل يُظُنُّونَ وهي في مصحف عبد الله». (الكشاف ١/ ٦٦) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة آل عمران، الآية ٤٢.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين ساقط من مطبوع الزهة ٤٧، ومخطوطيه طلعت ١٧/أ، ومنصور ٩/ب.

وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ

السطر ١٥ · الآية ٤٨

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي فدية قال: ﴿وَأِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾^١ أي: إن تفتد بكل شيء لا يؤخذ منها.

ابن قتيبة

وإنما قيل للفداء: عدلٌ لأنه مثل للشيء، يقال: هذا عدلٌ هذا وعديله. فأما العدل - بكسر العين - فهو ما على الظهر.

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: أي فدية، ومثله وإن تعدل كل عدلٍ لا يؤخذ منها^٣ (زه) الأخذ: ضد الترك، والأخذ أيضا: القبض والإمساك.

ابن الهائم

﴿عَدْلٌ﴾ ... فدية.

السراج

يُنْصَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٨

﴿يُنْصَرُونَ﴾: النص: العون.

ابن الهائم

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ٧٠، وفي تفسير الطبري ٢/٣٥ "بمعنى: وإن تفتد كل فدية لا يؤخذ منها".

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بقول الطبري في تفسيره ١/٣٥.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأنعام، الآية ٧٠.

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ
الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ
جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ
مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

الغريب

نَجَّيْنَاكُمْ

السطر ١ · الآية ٤٩

(مادة نُجُو) ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾

الراغب

﴿نَجَّيْنَاكُمْ﴾: النجاة: التنجية من الهلكة بعد الوقوع فيها، والأصل الإلقاء بنجوة.

ابن الهائم

عَالِ فِرْعَوْنَ

السطر ١ · الآية ٤٩

﴿عَالِ فِرْعَوْنَ﴾: قومه وأهل دينه (زه) وقيل: الآل من يؤول إليك من قرابة أو رأي أو مذهب، فألفه بدل من واو، وتصغيره أويل، قال الأخفش: لا تضاف إلّا إلى الرئيس الأعظم، نحو آل محمد - ﷺ، وآل فرعون لأنه رئيسهم في الضلالة، وفرعون لا ينصرف للعلية والعجمة، قال البيهقي^١: هو اسم لمن ملك القبط ومصر، وقال غيره: علم لمن ملك العمالة، كما قيل قيصر لمن ملك الروم، وكسرى لمن ملك الفرس، والتجاشي لمن ملك الحبشة، وتبع لمن ملك اليمن.

ابن الهائم

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

السطر ١ · الآية ٤٩

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [يولونكم أشدّ العذاب] ٢٠

أبو عبيدة

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال أبو عبيدة: يولونكم أشدّ العذاب ٣. يقال: فلان يسومك خسفًا، أي: يوليك إذلالًا واستخفافًا.

ابن قتيبة

﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يولونكم، ويقال: يريدونه منكم ويطلبونه (زه) والأول قول أبي عبيدة^٤، ومنه يقال: سامه خطّة خسف: أولاه إياها. والثاني من مساومة البيع. وقيل: سامه: كلفه العمل الشاق، وقيل: معناه يعلونكم، من السّماء وهي العلامة. وقيل: يرسلون عليكم، من: إرسال الإبل المرعى.

ابن الهائم

﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أشدّه. والسوء: اسم جامع للآفات، وهو مصدر ساء يسوء سوءًا، أي أحزنه ثم استعمل في كل ما يستقبح. يقال: أعوذ بالله

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. ولد سنة ٣٨٤ هـ، وأخذ عن علماء بلده بيهق وغيرها من بلاد نيسابور. وتنقل طلبا للعلم بين عدة بلدان كالعراق والحجاز والري. كان فقيها محدثا متكلمًا، مات سنة ٤٥٨ هـ. ومن مؤلفاته: السنن الكبير، ومعرفة السنن والآثار، ودلائل النبوة. (وفيات الأعيان ١/ ٥٧، ٥٨، ومقدمة محقق معرفة السنن والآثار السيد صقر) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يولونكم ... العذاب»: لم يثبت في النسخ التي بيدي تفسير لهذه الآية ويروى ابن مطرف في القرطين ١/ ٣٩ والقرطبي ١/ ٣٢٧ أنه فسر الآية هكذا. وفي البخاري: وقال غيره (أي أبي العالية): يسومونكم يولونكم، قال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ١٢٣: والغیر المذكور هو أبو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك في الغريب المصنف، وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى في المجاز.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال ذلك في مجاز القرآن ٤٠.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجاز القرآن ١/ ٤٠.

من سوء الخلق وسوء الفعل، يراد قبيحهما.
﴿يُسْأَلُونَكَ... يُذِيقُونَكَ﴾

السراج

يُذِيبُونَ

السطر ٣ · الآية ٤٩

(مادة ذبح) ﴿يُذِيبُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾

الراغب

، على التكرير، أي: يذبح بعضهم إثر بعض. وسعد الذابح اسم نجم، وتسمى الأحاديث من السيل مذابح

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ

السطر ٣ · الآية ٤٩

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾: يستفعلون، من الحياة، أي يستبقوهن (زه) والاستحياء: الإبقاء حيًا، واستفعل فيه بمعنى أفعال، استحيا وأحيا بمعنى كفولهم^١ آبل واستابل. وقيل: طلب الحيا وهو الفرج فيكون استفعل على بابه للطلب، نحو: استغفر: طلب الغفران.

ابن الهائم

وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ

السطر ٣ · الآية ٤٩

﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي ما ابتليتم من شدة، وفي موضع آخر: البلاء الابتلاء، يقال: الثناء بعد البلاء، أي الاختبار، من يلوته، ويقال: له عندى بلاء عظيم أي نعمة ويد، وهذا من: ابتليته خيرا.

أبو عبيدة

﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي: في إنجاء الله إياكم من آل فرعون نعمة عظيمة. والبلاء يتصرف على وجه قد يئنها في كتاب "المشكل" ٣٢.

ابن قتيبة

(مادة يلي) قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ، وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ الْآيَةِ

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «قولهم» .

^٢ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٨) [مع الشك - لم تراجع]: «أصل البلاء: الاختبار، قال الله جل وعلا: وَابْلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا [النساء: ٦] ، أي: اختبروهم. وقال: إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) [الصافات: ١٠٦] ، يعني: ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه، صلوات الله عليهما. وقال: وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ [الأعراف: ١٦٨] ، أي اختبرناهم. ثم يقال للخير: بلاء، وللشر: بلاء، لأنَّ الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما. قال الله تعالى وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً [الأنبياء: ٣٥] ، أي نخبركم بالشر، لنعلم كيف صبركم؟ وبالخير، لنعلم كيف شكركم؟ (فتنة) أي اختبارا. ومنه يقال: اللهم لا تبتلنا إلا بالتي هي أحسن. أي لا تختبرنا إلا بالخير، ولا تختبرنا بالشر. يقال من الاختبار: بلوته أبلوه بلوا، والاسم بلاء. ومن الخير: أبليته أبليه إبلاء. ومنه يقال: يبلى ويولي. قال زهير «١»: فأبلاهما خير البلاء الذي يبلى أي: خير البلاء الذي يختبر به عباده. ومن الشر: بلاء الله يبلوه بلاء. قال الله ﷻ: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] ، أي: نعمة عظيمة. وابتليهم من الآيات ما فيه بلوا مبين (٣٣) [الدخان: ٣٣] ، أي: نعم بينة عظام.»

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٠.

، وقال يُجِئُ:

(مادة يلي) ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّيْبِكُمْ عَظِيمٌ﴾ ، راجع إلى الأمرين، إلى المحنة التي في قوله يُجِئُ:

(مادة يلي) ﴿يُذَيِّجُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ ، وإلى المنحة التي أنجاهم، وكذلك

﴿بَلَاءٌ﴾: على ثلاثة أوجه: نعمة، واختبار، ومكروه (زه) وقيل:

البلاء في الأصل: الاختبار، بلاءه يبلوه بلاء، ثم صار يطلق على المكروه والشدة. ويقال: أبلى بالنعمة وبلى بالشدة. وقد يدخل أحدهما على الآخر فيقال: بلاء بالخير وأبلاه بالشر. ﴿بَلَاءٌ﴾ ... اخْتِبَارٌ أَوْ نِعْمَةٌ.

فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ

السطر ٣ · الآية ٥٠

(مادة فرق) الْفَرْقُ يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق، والفرق يقال اعتبارا بالانفصال. قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾

، والفرق: القطعة المنفصلة، ومنه: الْفِرْقَةُ للجماعة المتفردة من الناس، وقيل: فَرْقُ الصَّبح، وفلق الصَّبح. قال:

﴿فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾: فلقناه لكم (زه) وأصل الفرق: الفصل بين الشيئين، والفرق ضد الجمع، وضد الفصل الوصل. والشق والصدع وضدهما اللأم.

والتمييز ضده الاختلاط. وقيل: يقال فَرَّقَ في المعاني وفَرَّقَ في الأجسام وهو غير مستقيم.

﴿فَرَقْنَا﴾ ... فَصَلَّنَا.

وَأَغْرَقْنَا

السطر ٤ · الآية ٥٠

(مادة غرق) قال تعالى:

﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾

آلَ فِرْعَوْنَ

السطر ٤ · الآية ٥٠

﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه وأهل دينه، ومثلها: «أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» (٤٠/٤٦) .

و ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أهل بيته وأتباعه وأشياعه. وآل محمد أهل بيته وأتباعه وأشياعه. قال الله ﷻ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^١ .

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة غافر ٤٦.

تَنْظُرُونَ

الراغب

السطر ٤ · الآية ٥٠

(مادة نظر) ﴿وَأَعْرِضْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ، قيل: مُشَاهِدُونَ، وقيل: تَعْتَبِرُونَ، وقول الشاعر:

-٤٤٧-

نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَابْتَهَلَ فِتْنِيَهُ أَنَّهُ خَانَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ. وَحَيَّ نَظَرُ أَي:

مُتَجَاوِرُونَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

«لَا يَتَرَاءَى نَارَاهُمَا»^٢. وَالنَّظِيرُ: الْمِثْلُ، وَأَصْلُهُ الْمُنَاطَرُ، وَكَأَنَّهُ يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُبَارِيهِ، وَبِهِ نَظَرَةٌ. إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:

-٤٤٨-

وَقَالُوا بِهِ مِنْ أَعْيُنِ الْجِنِّ نَظَرَةٌ^٣ وَالْمُنَاطَرَةُ: الْمُبَاحَثَةُ وَالْمُبَارَاةُ فِي النَّظَرِ، وَاسْتِحْضَارُ كُلِّ مَا يَرَاهُ بِبَصِيرَتِهِ، وَالنَّظَرُ:

الْبَحْثُ، وَهُوَ أَعْمُ مِنَ الْقِيَاسِ، لِأَنَّ كُلَّ قِيَاسٍ نَظَرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ نَظَرٍ قِيَاسًا ﴿تَنْظُرُونَ﴾: أَي تَبْصُرُونَ.

ابن الهائم

وَعَدْنَا

الراغب

السطر ٤ · الآية ٥١

(مادة وعد) ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ مَفْعُولٌ لَا ظَرْفَ. أَي: انْقِضَاءُ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ:

(مادة وعد) ﴿وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ﴾

الراغب

لِأَنَّ الْوَعْدَ لَمْ يَقَعْ فِي الْأَرْبَعِينَ بَلْ انْقَضَاءُ الْأَرْبَعِينَ وَتَمَامُهَا: لَا يَصِحُّ الْكَلَامُ إِلَّا بِهَذَا

﴿وَعَدْنَا﴾^٤: وَعَدَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْوَعْدُ فِي الْخَيْرِ، وَأَوْعَدَ فِي الشَّرِّ، وَكَذَلِكَ الْإِيْعَادُ وَالْوَعِيدُ.

ابن الهائم

مُوسَى

ابن الهائم

السطر ٤ · الآية ٥١

﴿مُوسَى﴾: اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والعلبية، ويقال:

^١ حاشية المحقق على المفردات: الشطر للبيد، وقد تقدّم في مادة (بهل) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (رأى) . [.....]

^٣ حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت، وعجزه:

[ولو صدقوا قالوا به نظرة الإنس]

وهو في الغيث المسجم ١/ ٢٦٣ دون نسبة.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتبت في الأصل وفق قراءة أبي عمرو (من السبعة) وأبي جعفر ويعقوب (من الثلاثة المتمة

للعشرة) . وقرأ غيرهم من العشرة واعدنا (المبسوط/ ١١٧) .

هو مرَّكب من «مو» وهو الماء و «شا» وهو الشَّجر، فلما عَرَّب أبدلوا شينه سينا.

أَرْبَعِينَ

السطر ٥ · الآية ٥١

الراغب (مادة ربع) وقال:

﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

اتَّخَذْتُمْ

السطر ٥ · الآية ٥١

ابن الهائم (اتَّخَذْتُمْ): الاتَّخَذَ: افتعال من الأخذ.

عَفَوْنَا عَنْكُمْ

السطر ٦ · الآية ٥٢

الراغب (مادة عفا) ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾: أي محونا عنكم ذنوبكم، ومنه عَفَا اللَّهُ عَنْكَ^١ أي محَا اللهُ عنكَ ذنوبك (زه) وعفا عنكَ^٢ بين معان.

تَشْكُرُونَ

السطر ٦ · الآية ٥٢

ابن الهائم ﴿تَشْكُرُونَ﴾: أي تجازون على الإحسان، يقال: شكرت الرجل إذا جازيته على إحسانه إمّا بفعل وإما بثناء، والله تعالى اسمه شكور، أي مثيب عباده على أعمالهم (زه)^٣ والشكر هو الثناء على إسداء النعم وقيل: إظهار النعمة.

ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

السطر ٧ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أي التوراة.

الراغب (مادة كتب) ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ فقد قيل: هما عبارتان عن التوراة، وتسميتها كتابا اعتبارا بما أثبت فيها من الأحكام، وتسميتها فرقانا اعتبارا بما فيها من الفرق بين الحق والباطل. وقوله:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة، الآية ٤٣. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذه الكلمة غير واضحة في الأصل.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع المصنف الرمز «زه»، ولم أهد للنص في مطبوع النزهة.

وَالْفُرْقَانِ

السطر ٧ · الآية ٥٣

- ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾: ما فرق بين الحق والباطل.
- ﴿وَأِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ (مادة فرق)
- ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾: ما فرق بين الحق والباطل.
- ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ ... الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهُوَ التَّوْرَةُ.

أبو عبيدة

الراغب

ابن الهائم

السراج

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

السطر ٨ · الآية ٥٤

- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ ، معناها: وقال موسى لقومه.

أبو عبيدة

فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ

السطر ٩ · الآية ٥٤

- ﴿بَارِيكُمْ﴾: خالقكم من برأت.
- ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ أي خالقكم.
- ﴿مادة توب﴾ التَّوْبُ: ترك الذنب على أجل الوجه^١، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، فإنَّ الاعتذار على ثلاثة أوجه: إمَّا أن يقول المعتذر: لم أفعل، أو يقول: فعلت لأجل كذا، أو فعلت وأسأت وقد أقلت، ولا رابع لذلك، وهذا الأخير هو التوبة، والتَّوْبَةُ في الشرع: ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالأعمال بالإعادة، فتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة. وتاب إلى الله، فذكر «إلى الله» يقتضي الإنابة، نحو: ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ (مادة برأ) وقوله تعالى: ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾، والبرية: الخلق، قيل: أصله الهمز فترك^٢، وقيل: بل ذلك من قولهم: برت العود، وسميت بريّة لكونها مبرية من البرى^٣ أي: التراب، بدلالة ﴿بَارِيكُمْ﴾: خالقكم (زه) . يقال إنَّ خلق وبرأ وأنشأ وأبدع نظائر.
- ﴿بَارِيكُمْ﴾ ... خَالِقِكُمْ.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

الراغب

ابن الهائم

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: من أراد التوسع في هذا المبحث فليرجع إلى «إحياء علوم الدين» للغزالي، الجزء الرابع، كتاب التوبة، فقد أجاد فيه وأفاد، وبين وأجمل.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٢٢، والعياب (برأ) ١/ ٥٢، واللسان (برأ) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (برأ) ١/ ٣١.

فَاَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

السطر ٩ · الآية ٥٤

﴿فَاَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي ليقتل بعضهم بعضاً على ما بينت في كتاب "المشكل" ٢١ .

ابن قتيبة

(مادة قتل) ﴿فَاَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

الراغب

، قيل معناه: ليقتل بعضهم بعضاً. وقيل: عني بقتل النفس إمالة الشهوات، وعنه استعير على سبيل المبالغة:

قَتَلْتُ النَّمَرَ بِالماءِ: إِذَا مَرَجْتَهُ، وَقَتَلْتُ فَلاناً، وَقَتَلْتُهُ إِذَا: ذَلَلْتَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٦٢-

كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرَبِي مُقْتَلَةٌ^٣ وَقَتَلْتُ كَذَا عَلِماً

السطر ١٠ · الآية ٥٤

فَتَابَ عَلَيْكُمْ

وقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي ففعلتم فتاب عليكم. مختصر^٤.

ابن قتيبة

أما أويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم تراجع] - لم يتعين الموضع؛ هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص ٩٨): «قال الله تعالى: وَلَا تَلْبِزُوا أَنْفُسَكُمْ [الحجرات: ١١] ، أي لا تعييبوا إخوانكم من المسلمين، لأنهم كأنفسكم. وقال: لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المسلمين. وبعض المفسرين يقول في قوله تعالى: فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً [النور: ٦١] ، أي على أهلبيكم، جعلهم أنفسهم على التشبيه.

وقال: ابن عباس في تفسير ذلك: البيوت: المساجد، إذا دخلتها سلمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين. وقال تعالى: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ [الأنفال: ٢٤] ، أي إلى الجهاد الذي يحيي دينكم ويعليكم. وقال: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [النساء: ٢٩] ، أي لا تقتلوا إخوانكم، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ [البقرة: ١٨٨] ، أي أموال إخوانكم. وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضهم مال بعض، ولا يقتل بعضهم بعضاً- فهو أيضاً قريب المعنى من الأول. وقال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ [الأعراف: ١١] أراد: خلقنا آدم وصورناه، فجعل الخلق لهم، إذ كانوا منه.

ومنه قوله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ، [ق: ٣٧] أي عقل لأن القلب موضع العقل، فكفى عنه به. وقوله: أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَامُهُمْ بِهَذَا [الطور: ٣٢] ، أي تدلهم عقولهم عليه لأن الحلم يكون من العقل، فكفى عنه به. ومنه قوله: فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ [الفجر: ١٣] لأن التعذيب قد يكون بالسوط. ومنه قوله: وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا [النساء: ١٥٧] يعني العلم، لم يتحققوه ويستيقنوه. وأصل ذلك أن القتل الشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة. يقول: فلم يكن عليهم بقتل المسيح علماً أحيط به، إنما كان ظناً.»

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١١٥.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير، وعجزة:

من النواضع أسقي جنة صفاء.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢/٧٩ "وقوله: (فتاب عليكم) أي: بما فعلتم مما أمركم به من قتل بعضهم

التَّوَابُ

السطر ١٠ • الآية ٥٤

الراغب (مادة توب) ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾

نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً

السطر ١١ • الآية ٥٥

ابن قتيبة (مادة جهر) ﴿نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي علانية ظاهراً، لا في نوم ولا في غيره.
الراغب (مادة جهر) جَهْرٌ يقال لظهور الشيء بإفراط حاسة البصر أو حاسة السمع.
أما البصر فنحو: رأيته جِهَاراً، قال الله تعالى:
﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾
ابن الهائم (نَرَى): نبصر.

ابن الهائم (جَهْرَةً): علانية (زه) ومنه الجهر ضد السر.

فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ

السطر ١٢ • الآية ٥٥

ابن قتيبة (فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ) أي الموت. يدل ذلك على ذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾^١.
والصاعقة تتصرف على وجوه قد ذكرت في كتاب "المشكل" ٣٢.
السراج (الصَّاعِقَةُ) ... نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ.

تَنْظُرُونَ

السطر ١٢ • الآية ٥٥

الراغب (مادة نظر) ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾

بعضاً: فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، ذلكم خير لكم عند بارئكم، فنبئكم، فتاب عليكم. فترك ذكر قوله: "فتبتم" إذ كان في قوله: "فتاب عليكم" دلالة بينة على اقتضاء الكلام: فتبتم".

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٥٦ وقال الطبري ٢/٨٥ "وبعني بقوله: (من بعد موتكم) من بعد موتكم بالصاعقة التي أهلككم".

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٧١) [مع الشك - لم يُراجَع]: «الصَّعِقَ: الموت، قال تعالى: فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ [الزمر: ٦٨] ، وقال تعالى: وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً [الأعراف: ١٤٣] . أي ميتاً، ثم ردَّ الله إليه حياته. وقال الله تعالى: فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ يُظْلِمُهُم [النساء: ١٥٣] ، أي الموت، يدل ذلك على ذلك قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ [البقرة: ٥٦] . والصاعقة: العذاب، كقوله: أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ [فصلت: ١٣] . والصاعقة: نار من السحاب، قال الله تعالى: وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ [الرعد: ١٣] . وأراها سميت صاعقة، لأنها إذا أصابت قتلت، يقال: صعقتهم، أي: قتلتهم.»

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٨٣.

وَوَلَّلْنَا

السطر ١٣ · الآية ٥٧

الراغب

(مادة ظلل) قال تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾

، وَأَظْلَمْنَا فَلَانٌ: حرسني، وجعلني في ظِلِّهِ وعِزَّهُ ومناعته. وقوله:

السراج

﴿وَوَلَّلْنَا﴾ ... جَعَلْنَاهُ ظِلًّا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ.

الْغَمَامَ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

ابن قتيبة

﴿الْغَمَامَ﴾ السحاب. سُمِّيَ بذلك لأنه يُغَمُّ السماءَ أي يسترها وكلُّ شيءٍ غطيته فقد غمته.

ويقال: جاءنا بإناء مَغْمُومٍ. أي مغطى الرأس.

وقيل له: سحاب بمسيره، لأنه كأنه ينسحب إذا سار^١.

ابن الهائم

﴿الْغَمَامَ﴾: سحاب أبيض، سُمِّيَ بذلك لأنه يُغَمُّ السماءَ، أي يسترها (زه) وقيل: السحاب هو

اسم جنس بينه وبين مفردة التاء، يقال: غمامة وغمام.

السراج

﴿الْغَمَامَ﴾ ... السَّحَابَ.

الْمَنَّ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

أبو عبيدة

﴿الْمَنَّ﴾ شيء كان يسقط في السَّحَرِ على شجرهم فيجبتونه حلوا يأكلونه.

ابن قتيبة

﴿الْمَنَّ﴾ يقال: هو الطَّرَنَجِين^٢.

ابن الهائم

﴿الْمَنَّ﴾: شيء حلوا كان يسقط على شجرهم فيجبتونه ويأكلونه.

ويقال: المَنَّ: الترنجين.

السراج

﴿الْمَنَّ﴾ ... شَيْئًا يُشْبِهُ الصَّمْغَ كَالْعَسَلِ.

وَالسَّلْوَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

أبو عبيدة

﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾: طائر [بعينه، وهو الذي سَمَّاهُ المولِّدون سمانى].

ابن قتيبة

﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ طائر يشبه السَّمانى لا واحد له.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١/٤٣ ١/٤٣ "السحابة: الغيم، والسحابة التي يكون عنها المطر، سميت بذلك لانسحابها في الهواء"، وانظر تفسير الطبري ٣/٢٧٦.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ويقال له أيضا: الترنجين بتشديد الراء وتسكين النون، وهو ظل يقع من السماء، شبيه بالعسل.

الراغب

(مادة سلا) قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾

، أصلها ما يُسَلَّى الإنسان، ومنه: السُّلْوانُ والتَّسْلِي، وقيل: السَّلْوى: طائر كالسماني. قال ابن عباس: المَنَّ الذي يسقط من السماء، والسَّلْوى: طائر^١، قال بعضهم: أشار ابن عباس بذلك إلى ما رزق الله تعالى عباده من الخوم والنبات وأورد بذلك مثالا، وأصل السَّلوى من التَّسْلِي، يقال: سَلَيْتُ عَنْ كَذَا، وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَسَلَيْتُ: إذا زال عنك محبته.

قيل: والسُّلْوانُ: ما يسلي، وكانوا يتداونون من العشق بخزرة يحكونها ويشربونها، ويسمون السُّلْوانَ

﴿السَّلْوى﴾: طائر يشبه السَّمانِي لا واحد له^٢ [زه] وقيل:

واشتقاق السَّلوى من السَّلوة لأنه لطيفه يسلي عن غيره.

﴿وَالسَّلْوى﴾ ... طَيْرًا يُشْبِهُ السَّمانِي.

السراج

السطر ١٤ · الآية ٥٧

طَيِّبَتِ

﴿طَيِّبَاتِ﴾: الطَّيْبُ فيعل، من طاب يطيب، وهو اللذيذ.

ابن الهائم

السطر ١٥ · الآية ٥٧

وَمَا ظَلَمُونَا

﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ أي ما نقصونا.

ابن قتيبة

(مادة ظلم) ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

الراغب

، وقوله:

السطر ١٥ · الآية ٥٧

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ أي ينقصون.

ابن قتيبة

والظلم يتصرف على وجوه قد يبتها في كتاب "المشكل" ٤٣.

^١ حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٨، وسنده ضعيف، وابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٠.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في تهذيب اللغة (سمن) ١٣/ ٢١ وعقب بقوله: «وبعضهم يقول للواحدة سمانة».

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٨) [مع الشك - لم يراجع]: «ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك، لأن من جعل لله شريكا: فقد وضع الربوبية غير موضعها، يقول الله سبحانه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: ١٣]، وقال: وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: ٨٢]، أي: يشرك، ويكون الظلم: النقصان، قال الله تعالى: وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [البقرة: ٥٧] أي ما نقصونا.

وقال: أَنْتَ أَكَلَهَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص منه شيئا. ومنه يقال: ظلمتكَ حَقًّا، أي: نقصتكَ. ومنه قوله تعالى: وَلَا يَظْلِمُونَ شَيْئًا [مريم: ٦٠] وَلَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا [يس: ٥٤].»

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٩.

أحاديث التفسير

الآية ٥٧

النسائي في الكبرى (١٠٩٢١)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكُفَّاءُ مِنَ الْمَنِّ» قَالَ عَلِيٌّ فِي حَدِيثِهِ: «الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٢٧٩٩): صحيح

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
 رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ
 خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ *وَإِذْ اسْتَسْقَى
 مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ
 مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كَلُوا
 وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
 وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ تَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا
 رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
 وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ
 أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَبْطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ
 وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ
 اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
 النَّبِيَّ بِنِغَائِرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

الغريب

أَدْخُلُوا

السطر ١ · الآية ٥٨

الراغب

(مادة دَخَلَ) قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾

الْقَرْيَةَ

السطر ١ · الآية ٥٨

الراغب

(مادة قَرَى) ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ ، وَقَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ ، وَقَرَيْتُ الضَّيْفَ قَرَى ، وَقَرَى الشَّيْءُ فِي فَمِهِ: جَمَعَهُ ، وَقَرَيَانُ الْمَاءِ: مَجْتَمَعُهُ

وَقُولُوا حِطَّةً

السطر ٢ · الآية ٥٨

أبو عبيدة

﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ رفع، وهي مصدر من حَطَّ عنا ذنوبنا تقديره مدّة من مددت، حكاية أي قولوا: هذا الكلام، فلذلك رفع.^١

أبو عبيدة

﴿قُولُوا حِطَّةً﴾ .

ابن قتيبة

وقوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ رفع على الحكاية. وهي كلمة أمروا أن يقولوها في معنى الاستغفار، من حَطَّطْتُ. أي حُطَّ عَنَّا ذُنُوبُنَا.

الراغب

(مادة حَطَّ) الحَطَّ: إنزال الشيء من علو، وقد حططت الرجل، وجارية محطوطة المتنين، أي: ملساء غير مختلفة ولا داخلية، أي: مستوية الظهر، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾

ابن الهائم

، كلمة أمر بها بنو إسرائيل، ومعناه: حَطَّ عنا ذنوبنا^٢ ، وقيل: معناه: قولوا صوابا ﴿حِطَّةً﴾: مصدر حَطَّ عنا ذنوبنا حِطَّةً، والرفع على تقدير:

إرادتنا حِطَّةً ومسألتنا حِطَّةً. ويقال: الرفع على أنهم أمروا بهذا اللفظ. وقال المفسرون: تفسير حِطَّةً: لا إله إلا الله (زه) وقيل: حِطَّةً: هيئة وحال كالجلسة والقعدة. والحِطَّةُ: الإزالة، وفَسَّرَهَا بعضهم بالتوبة وهو تفسير باللازم لا بالمرادف لأن من حَطَّ عنه الذنب فقد تيب عليه. وحِطَّةٌ مفرد ومحكي القول جملة فاحتيج إلى تقدير مصحح للجملة، وقيل التقدير: دخولنا الباب كما أمرنا حِطَّةً أي باب حِطَّةً في هذه القرية ونستقر فيها. وقيل غير ذلك.

السراج

﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ ... أي: قُولُوا احْطُطُّ، وَضَعْنَا ذُنُوبَنَا.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قولوا ... رفع»: قابل هذا الكلام بما نقله الطبري ١/ ٢٣٠ عن بعض نجاة أهل البصرة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: تفسير غريب القرآن ص ٥٠.

نَغْفِرُ

السطر ٢ · الآية ٥٨

﴿نَغْفِرُ﴾: نستر.

ابن الهائم

خَطَايَاكُمْ

السطر ٣ · الآية ٥٨

الراغب

(مادة خطأ) وقوله تعالى: ﴿نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ ، فهي المقصود إليها، والخطأ هو القاصد للذنب، وعلى ذلك قوله: وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ، وقد يسمى الذنب خاطئة في

الراغب

(مادة خطأ) وقوله تعالى: ﴿نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ ، فالمعنى ما تقدم

ابن الهائم

﴿خَطَايَاكُمْ﴾: جمع خطيئة، وهي فعيلة من الخطأ وهو العدول عن القصد، يقال: خطئ الشيء: أصابه بغير قصد، وأخطأ إذا تعمّد.

الْمُحْسِنِينَ

السطر ٣ · الآية ٥٨

ابن الهائم

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾: جمع محسن، وهو اسم فاعل من أحسن، إذا أتى بالحسن. وأحسن الشيء إذا أتى به حسنا، وأحسن إلى فلان: أسدى إليه خيرا. والإحسان والإنعام والإفضال نظائر.

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ

السطر ٣ · الآية ٥٩

ابن قتيبة

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ أي قيل لهم: قولوا: حِطَّةٌ فقالوا: حِطًّا سُمَقَاتًا، يعني حنطة حمراء.^٢

الراغب

(مادة بدل) الإبدال والتبديل والتبديل والاستبدال: جعل شيء مكان آخر، وهو أعم من العوض، فإنّ العوض هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول، والتبديل قد يقال للتغيير مطلقا وإن لم يأت ببده، قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾

ابن الهائم

﴿فَبَدَّلَ﴾: التبديل: تغيير الشيء بآخر، تقول: هذا بدل هذا أي عوضه.

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال الأموي: الخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخطأ من تعمّد لما لا ينبغي. انظر: العباب (خطأ) .

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١/٤١١ "روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قيل لبي إسرائيل: ادخلوا الباب سجدا وقولوا: حطة يغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة. وأخرجه البخاري وقال: "فبدلوا وقالوا: حطة حبة في شعرة" وفي غير الصحيحين: "حنطة في شعر". وقيل: قالوا: "هطا سمها" وهي لفظة عبرانية تفسرها: حنطة حمراء، حكاها ابن قتيبة، وحكاها الهروي عن السدي ومجاهد. وانظر الدر المنثور ١/٧١ .

رَجَزًا

السطر ٥ · الآية ٥٩

﴿الرَّجْزُ﴾ : العذاب.

أبو عبيدة

و (الرَّجْزُ) العذاب.

ابن قتيبة

﴿رَجَزًا﴾ : الرَّجْزُ: العذاب بلغة بلي^١ كقوله تعالى: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ^٢ أي العذاب (زه)^٣

ابن الهائم

وتكسر راءه وتضم^٤ .

﴿رَجَزًا﴾ ... عَذَابًا.

السراج

فَأَنْفَجَرَتْ

السطر ٦ · الآية ٦٠

(مادة فجر) وقال: ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ ، ومنه قيل للصَّبح: بَجَرٌ، لكونه فجر الليل. قال تعالى: وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ

الراغب

﴿فَأَنْفَجَرَتْ﴾ : الانفجار: انصداع شيء من شيء، ومنه الفجر والفجور.

ابن الهائم

اثْنَتَا

السطر ٧ · الآية ٦٠

(مادة ثنى) ﴿اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾

الراغب

مَشْرَبَهُمْ

السطر ٧ · الآية ٦٠

﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ : هو مفعول من الشرب يكون للبصدر والزمان والمكان.

ابن الهائم

وَلَا تَعْتَوُوا

السطر ٨ · الآية ٦٠

﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ : أي لا تفسدوا، من عثيث تعثى عثوا، وعثا يعثوا عثوا وهو أشد الفساد.

أبو عبيدة

[«وَفُؤِمَهَا»] (٦١) : الفوم: الخنطة،^٥ وقالوا: هو الخبز.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتيان ١٠٢ / ٢. وفي ما ورد في القرآن من لغات ١٢٦ «طيئ» بدل «بلي»، وفي غريب القرآن لابن عباس «هذيل» وفي إحدى نسخه أشار إليها في الحاشية «طيئ» .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ١٣٥.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التزهة ١٠١ وليس فيه «بلغة بلي» .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت كلمة «الرَّجْز» في القرآن الكريم عشر مرات (البقرة ٥٩، والأعراف ١٣٤ مكرر، ١٣٥، ١٦٢، والأنفال ١١، والعنكبوت ٣٤، وسبأ ٥٠، والجمانية ١١، والمدثر ٥) وقرئت هنا في البقرة بكسر الراء وقرئت بضمها في الشاذ، قرأ بها ابن محيصن (تفسير القرطبي ١/ ٤١٧) وانظر: لغة تميم ١٩٤، ١٩٥ .

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الفوم ... فومتان» : قال ابن دريد الفوم الخنطة والله أعلم وأزد ... فوما وهكذا قال أبو عبيدة في كتاب

ابن قتيبة

﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ من عَثِيَ. ويقال أيضا من عَثَا، وفيه لغة أخرى عَاثَ يَعِثُ. وهو أشد الفساد. وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرقاع:

لولا الحياء وأن رأسي قد عَنَّا ... فيه المشيبُ لزرتُ أمَّ القاسمِ^١

وينكر على من يرويه: "عسا". وقال: كيف يَعْسُو الشيبُ وهو

إلى أن يرقَّ في كبر الرجل ويلين، أقرب منه إلى أن يغلظ ويعسو أو يصلب؟ واحتج بقول الآخر:

* وَأَبْتَتْ هَامَتُهُ الْمِرْعَرَى *

يريد أنه لما شاخ رَقَّ شعره ولان، فكأنه مِرْعَرَى [والمِرْعَرَى: نبت أبيض].

الراغب

(مادة عثي) العَيْثُ والعَيْثُ يُتْقَارِبَان، نُحْو: جَذَبَ وَجَذَذَ، إِلَّا أَنَّ الْعَيْثَ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْفَسَادِ الَّذِي يَدْرِكُ حَسًّا، وَالْعَيْثُ فِيمَا يَدْرِكُ حَكْمًا. يقال: عَثِيَ يَعِثُ عَيْثًا^٢، وعلى هذا: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

، وَعَثَا يَعْتُو عَثْوًا، وَالْأَعْيُ: لَوْنٌ إِلَى السَّوَادِ، وَقِيلَ لِلْأَحْمَقِ الثَّقِيلِ: أَعْثَى

﴿تَعْتَوُوا﴾: الْعَتُوُّ وَالْعَيْثُ وَالْعَيْثُ^٣: أَشَدُّ الْفَسَادِ (زه) يقال: عَثَا يَعْتُو عَثْوًا، وَعِثَى^٤ يَعِثُ عَيْثًا، وَعَاثَ يَعِثُ عَيْثًا وَعِيوثًا وَمَعَاثًا، وَعَثَّ يَعِثُ كَذَلِكَ، وَمِنْهُ عَثَّةُ الصَّوْفِ وَهِيَ السُّوسَةُ الَّتِي تَلْحَسُهُ.

السراج

﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ ... لَا تَسْعَوُوا.

السطر ٩ • الآية ٦١

طَعَامٍ

ابن الهائم

﴿طَعَامٍ﴾: وهو اسم لما يطعم، كالعطا: اسم لما يعطى.

السطر ٩ • الآية ٦١

وَحِدٍ

ابن الهائم

﴿وَاحِدٍ﴾: الواحد لا يتبعص ولا يضم إليه بأن يقال: وحيد يحدا وحدة إذا انفرد.

المجاز وأنشد، وقال ... فومتان، نخفف الماء غير مشبع، هكذا لغته (الجمهرة ٣/ ١٦٠). وهذا الكلام في اللسان (فوم) أيضا وفيه: والهاء في قوله بكفه غير مشبعة، وقال اليزيدي في غريب القرآن له (٢ آ):

الفوم الزرع أو الخنطة والسنبيل هكذا قال أبو عبيدة، وأنشد وقال: البيت.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في الشعر والشعراء ٢/ ٦٠٢ والكامل ١/ ١٢٧ واللسان ١٩/ ٢٥٤ والأغاني ١٨١/ ٨، ١٨٢ وأمالي المرتضى ١/ ٥١١ وسمط اللآلي ٥٢١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن سيده: عثا عَثْوًا، وَعِثَى عَثْوًا: أَفْسَدَ أَشَدَّ الْإِفْسَادِ. وقال ابن منظور: عَثَى يَعِثُ، عن كراع، نادر. اللسان (عثا).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: والعِثَى: لم ترد في النزهة ٤٧.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وعثا»، والتصحيح من تفسير القرطبي ١/ ٤٢١، واللسان (عثا).

فَادْعُ

السطر ٩ · الآية ٦١

﴿فَادْعُ﴾: الدّعاء: التّصويت باسم المدعوّ على سبيل النّداء.

ابن الهائم

تُنْبِتُ

السطر ١٠ · الآية ٦١

﴿تُنْبِتُ﴾: الإنبات: هو الإخراج لما من شأنه النمو.

ابن الهائم

بَقْلَهَا

السطر ١٠ · الآية ٦١

(مادة بقل) قوله تعالى: ﴿بَقْلَهَا وَقَتَّابَهَا﴾

الراغب

، البَقْلُ: ما لا ينبت أصله وفرعه في الشتاء، وقد اشتق من لفظه لفظ الفعل، فقيل: بَقَلَ، أي:

نبت، وبَقَلَ وجه الصبيّ تشبيهاً به^١، وكذا بَقَلَ ناب البعير، قاله ابن السكيت^٢.

وَأَبَقَلَ المكان: صار ذا بقل^٣ فهو مُبَقَّلٌ، وبَقَلْتُ البقل: جززته، والمُبَقَّلَة: موضعه.

بقي

البقاء: ثبات الشيء على حاله الأولى، وهو يضادّ الفناء، وقد بقيَ بَقَاءً، وقيل: بقيَ^٤ في الماضي موضع بقي، وفي الحديث: «بقينا رسول الله»^٥ أي: انتظرناه وترصدنا له مدة كثيرة، والباقي ضربان: باق بنفسه لا إلى مدّة وهو الباقي تعالى، ولا يصحّ عليه الفناء، وباقيغيره وهو ما عداه ويصحّ عليه الفناء.

والباقي بالله ضربان:

- باقٍ بشخصه إلى أن يشاء الله أن يفنيه، كبقاء الأجرام السماوية.

- وباقي بنوعه وجنسه دون شخصه وجزئه، كالإنسان والحيوان.

وكذا في الآخرة باقٍ بشخصه كأهل الجنة، فإنهم يبقون على التأييد لا إلى مدّة، كما قال ﷺ:

﴿بَقْلَهَا﴾... البُقُولِ وَالْخَضِرِ كَالنَّعْنَاعِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤ / ٧٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وعبارته: قد بقل وجهه بيقبل بقولا: إذا خرج شعر وجهه، وقد بقل ناب البعير بقولا: إذا طلع، راجع: إصلاح المنطق ص ٢٧٥.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: راجع مادة (بطأ) حاشية رقم ١.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: وهي لغة بلحراث بن كعب.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن معاذ بن جبل قال: بقينا رسول الله ﷺ في صلاة العتمة فتأخر، حتى ظنّ الظان أنه ليس بخارج والقائل منا يقول: صلى، فإنا لكذلك حتى خرج النبي ﷺ فقالوا له كما قالوا، فقال: «أعتموا هذه الصلاة، فإنكم قد فضّلتُم بها على سائر الأمم، ولم تصلّها أمة قبلكم» أخرجه أبو داود في باب وقت العشاء الآخرة. راجع معالم السنن ١ / ١٣١.

وَقَتَّائِبَهَا

السطر ١٠ · الآية ٦١

﴿وَقَتَّائِبَهَا﴾: القَتَّاءُ: اسم جنس واحده قَتَّاءة، بضم القاف وكسرها، وهو هذا المعروف. وقال الخليل: هو الخليار، ويقال: أرض مقَتَّاة: كثيرة القَتَّاء^١.
﴿وَقَتَّائِبَهَا﴾... الخيَّار.

وَفُومَهَا

السطر ١١ · الآية ٦١

(مادة فوم) الفُومُ: الحنطة، وقيل: هي الثوم، يقال: ثوم وفُومٌ، كقولهم: جدث وجدف^٢. قال تعالى:
﴿وَفُومَهَا وَعَدْسِهَا﴾

﴿وَفُومَهَا﴾: الفوم: الحنطة والخبز جميعا، يقال: فوموا: أي اختبزوا. ويقال: الفوم: الحبوب. ويقال: الفوم: الثوم، أبدلت الفاء ثاء كما قالوا جدث وجدف للقبر [زه] وقيل: الفوم: الحنطة فقط، وقيل: الحبوب التي تخبز، وقيل: السنبلة. وقيل: الحبوب التي تؤكل، وقيل: عقدة في البصل، وكلّ قطعة عظيمة في اللحم وكل لقمة كبيرة، وقيل: الحمص. والقول بأن الفاء بدل من الثاء معزو إلى الكسائي والفرّاء والنضر بن شميل^٣ وغيرهم.
﴿وَفُومَهَا﴾... الحنطة، والحبوب التي تؤكل.

وَعَدْسِهَا

السطر ١١ · الآية ٦١

(مادة عدس) العَدَسُ: الحبّ المعروف. قال تعالى:
﴿وَعَدْسِهَا وَبَصَلِهَا﴾
، والعَدَسَةُ:
بُثْرَةٌ عَلَى هَيْئَتِهِ، وَعَدَسٌ: زَجْرٌ لِلْبَغْلِ وَنَحْوِهِ، وَمِنْهُ: عَدَسَ فِي الْأَرْضِ^٤، وَهِيَ عَدُوسٌ^٥

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر العين ٢٠٣/٥.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر الغريب المصنف ورقة ٢٦١ نسخة تركيا.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير القرطبي ١/٢٥ معزو للثلاثة، وفيما يلي ترجمة النضر:

هو النضر بن شميل التميمي. ولد بمرو ونشأ بالبصرة ثم عاد لمرو. كان عالما بالعلوم العربية ومن أصحاب الخليل بن أحمد، وله عدة مؤلفات منها: كتاب الصفات، وكتاب المعاني، وغريب الحديث، والمدخل إلى كتاب العين. توفي سنة ٢٠٣ هـ، وقيل سنة ٢٠٤ هـ (وفيات الأعيان ٥/٣٣-٣٧).

^٤ حاشية المحقق على المفردات: يقال: عدس في الأرض: ذهب فيها. انظر: المجمل ٣/٦٥١.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: يقال: امرأة عدوس السرى: إذا كانت قوية عليها.

وَبَصَلِهَا

السطر ١١ · الآية ٦١

(مادة بصل) البَصْلُ معروف في قوله **وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا** ، وبيضة الحديد: بصل، تشبيها به لقول الشاعر:

-٥٦-

وتركا كالبصل^١

أَتَسْتَبْدِلُونَ

السطر ١١ · الآية ٦١

(مادة دنا) نحو: **﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾** ، وعن الأول فيقابل بالآخر

الراغب

أَدْنَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٦١

﴿أَدْنَىٰ﴾: أفعل التفضيل من الدنوّ، وهو القرب، وقال الأخفش: من الدناءة وهي الخسّة والرداءة خففت الهمزة بإبدالها ألفا. وقيل: من الدون، أي أخط في المنزلة، وأصله أدون فقلبت فصار وزنه أفع. ^١

ابن الهائم

أَهْبِطُوا مِصْرًا

السطر ١٢ · الآية ٦١

﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ من الأمصار لأنهم كانوا في تيه. قالوا: اثني عشر فرسخا في ثمانية فراسخ يتيهون متحيرين لا يجاوزون ذلك إلا أن الله ظلّل عليهم بالغمام، وآتاهم رزقهم هذا المنّ والسّلوى، وفجر لهم الماء من هذه الحجارة، وكان مع كل سبط حجر غير عظيم يحملونه على حمار، فاذا نزلوا وضعوا الحجر فيجس الله لهم منه الماء. وبعض حدود التيه بلاد أرض بيت المقدس إلى قنّسرين.^٢

أبو عبيدة

(مادة هبط) **﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾** وليس في قوله:

الراغب

(مادة هبط) **﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾** تعظيم وتشريف، ألا ترى أنه تعالى قال:

الراغب

(مادة هبط) **﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبِأُوبَعَصَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾** ، وقال جلّ ذكره:

الراغب

(مادة مصر) المِصْرُ اسم لكل بلد مَمْصُور، أي: محدود، يقال: مَصَرْتُ مِصْرًا. أي: بنيته، والمِصْرُ:

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: جزء بيت للبيد وتماه:

نفمة ذفراء ترقى بالعرى ... قردمانيا وتركا كالبصل

والقردماني: الدرع، وهو في ديوانه ص ١٤٦. والعجز في المجلد ١/ ٢٧، وشمس العلوم ١/ ٢١٩. [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: قنّسرين: انظر معجم البلدان ٤/ ١٨٤.

الحدُّ، وكان من شروط هجر: اشترى فلان الدَّارَ بِمُصَوِّرِهَا. أي: حدودها^١. قال الشاعر:
٤٢٤-

وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به ... بين النهار وبين الليل قد فصلا^٢ وقوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا
مِصْرًا﴾

فهو البلد المعروف، وصرفه لخفّته، وقيل:

بل عنى بلدا من البلدان. والماصر: الحاجز بين المائين، ومَصَرْتُ الناقة: إذا جمعت أطراف
الأصابع على ضرعها لخلبها، ومنه قيل: لمغلة يمتصرونها^٣. أي: يحتلبون منها قليلا قليلا،
وثوب ممصر: مُشَبَّع الصَّبْغ، وناقة مَصُورٌ: مانع للبن لا تسمح به، وقال الحسن: لا بأس بكسب
التَّيَّاس ما لم يَمُصَّرْ ولم يبسر^٤، أي: يحتلب بإصبعيه، ويبسر على الشاة قبل وقتها. والمَصِيرُ:
المعى، وجمعه مَصْرَانُ، وقيل:

بل هو مفعول من صار، لأنه مستقرّ الطعام

﴿مِصْرًا﴾: المصر: البلد، مشتق من مصرت الشاة أمصرها مصرا:

ابن الهائم

حلبت كلّ شيء في ضرعها. وقيل: المصر: الحد بين الأرضين، وقرئ بغير تنوين^٥، فالمراد به
مصر فرعون، واستشكل على التنوين: هل المراد مصر، غير
معين لا من الشام ولا من غيره، أو من أمصار الشام أو معين هو بيت المقدس، أو مصر
فرعون، أقوال.

﴿مِصْرًا﴾ ... بَلَدًا.

السراج

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ

﴿الذِّلَّةُ﴾: الصَّغار

أبو عبيدة

﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾: مصدر المسكين، يقال:

أبو عبيدة

ما في بني فلان أسكن من فلان أي أفقر منه.

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: يقال: إنَّ أهل هجر يكتبون في شروطهم: اشترى فلان الدار بمصورها، أي: بحدودها.
انظر:

المجمل ٣/ ٨٣٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت لعدي بن زيد في ديوانه ص ١٥٩، والبصائر ٤/ ٥٠٩، والمجمل ٣/ ٨٣٣، واللسان (مصر)،
ونسبه لأمية.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: واتمصر: حلب بقايا اللبن في الضرع بعد الدّر، وصار مستعملا في تتبع القلّة. يقولون:
يتمصرونها. اللسان (مصر).

وقال الزمخشري: ومنه قولهم: لبني فلان غلّة يتمصرونها، أي: لا تجدي عليه تلك الكلمة، وهو يهلك إن نشرت عنه. انظر: الفائق ٣/ ٣٧٠.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: راجع: النهاية لابن الأثير ١/ ١٢٦، ٤/ ٣٣٦.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بذلك الأعمش وهي كذلك غير منونة في مصحف عبد الله. (الكشاف ١/ ٣٢).

الرابع	(مادة ذل) وقال: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ﴾
الرابع	(مادة سكن) ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ﴾ ، فالميم في ذلك زائدة في أحج القولين
ابن الهائم	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ﴾: أي ألزموها، والذلة:
	الذل وهو الصغار، والمسكنة مصدر المسكين. وقيل: المسكنة: فقر النفس. لا يوجد يهودي
	موسر، ولا فقير غني النفس وإن تعمد ^١ لإزالة ذلك عنه (زه) ^٢ والذل:
	الخضوع وذهاب الصعوبة، وهو مصدر ذل يذل ذلة، وقيل: الذلة: هيئة من الذل، كالجلسة.
	وَالْمُسْكِنَةُ: مفعلة ^٣ من السكون. قيل: ومنه سمي المسكين لقلّة حركاته وفتور نشاطه.
السراج	﴿وَالْمُسْكِنَةُ﴾ ... فَقَرُ النَّفْسِ.

ابو عبيدة	﴿وَبَأَوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: أي احتملوه.
ابن قتيبة	﴿وَبَأَوْ بِغَضَبٍ﴾ أي رجعوا. يقال: بُؤْتُ بكذا فأنا أبوء به. ولا يقال: باء بالشيء.
ابن الهائم	﴿وَبَأَوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: انصرفوا بذلك، وقيل: استوجبوا بلغة جرهم ^٤ ولا يقال: باء بكذا إلا في الشرّ، ويقال: باء بكذا إذا أقرّ به (زه) وقيل غير ذلك.
السراج	﴿وَبَأَوْوْا﴾ ... رَجَعُوا.

ابن الهائم	عَصَوَا: العصيان: عدم الانقياد للأمر والنهي.
------------	--

أحاديث التفسير

الآية ٥٨

البخاري (٤٤٧٩)

عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنْبِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في الأصل متفقا مع مخطوط النزهة منصور ٣٤/أ، وفي مطبوعها ١٧٠ ومخطوطها طلعت ١٥٦/ب «تعمل».

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المنقول من النزهة في بابي الضاد المضمومة (ضربت) ، والميم المفتوحة (مسكنة) . [.....]

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «تفعلة» .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النزهة ١١ ما عدا «وقيل: استوجبوا بلغة جرهم» فمن غريب القرآن لابن عباس ٣٨، والإيتقان ٩٥/٢.

فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٩): [صحيح]

مسلم (٣٠١٥)

حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٥): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٤٤٣٠): صحيح

الترمذي (٢٩٥٦)

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنِيهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ قَالَ: دَخَلُوا مُتَزَحِّفِينَ عَلَى أَوْرَاكِهْمُ، أَيْ مُنَحْرِفِينَ.»

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٢)

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنِيهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَبَدَّلُوا فَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٣)

عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] قَالَ: "بَدَّلُوا فَقَالُوا: حَبَّةٌ"

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مِنْ
 ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
 مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ
 بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
 مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
 فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا
 بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
 مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا
 أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ
 ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
 بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا
 تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ
 يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

الغريب

وَالَّذِينَ هَادُوا

السطر ١ · الآية ٦٢

﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي الذين تابوا من تهود (؟) أي هدنا إلى ربنا.

أبو عبيدة

﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ هم: اليهود.

ابن قتيبة

(مادة هود) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾

الراغب

والاسم العلم قد يتصور منه معنى ما يتعاطاه المسمّى به. أي: المنسوب إليه، ثم يشتق منه. نحو: قولهم تفرعن فلان، وتطلق: إذا فعل فعل فرعون في الجور، وفعل طفيل في إتيان الدّعات من غير استدعاء، وتهود في مشيه: إذا مشى مشياً رفيقاً تشبيهاً باليهود في حركتهم عند القراءة، وكذا: هود الرّائض الدابة: سيرها برفق، وهود في الأصل جمع هائد. أي: تأب وهو اسم نبي ^{عليه السلام}

﴿هادوا﴾: تهودوا، أي صاروا يهوداً. وهادوا: تابوا أيضاً، من قوله: إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ^١ أي: تبنا (زه) وسيأتي الكلام على لفظ يهود^٢.

ابن الهائم

وَالنَّصَارَى

السطر ١ · الآية ٦٢

﴿وَالنَّصَارَى﴾: جمع نصران ونصرانة، مثل ندمان وندمانة، قاله سيوي^٣. وإنه لا يستعمل في الكلام إلا بياء النسب كالحيان. وقال الخليل: واحد النصارى نصريٌّ كمهريٍّ ومهاري^٤. وقيل: هو منسوب إلى نصره، وهي قرية نزلها عيسى - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - وقال قتادة: نسبوا إلى ناصرة^٥، وهي قرية نزلوها، فعلى هذا يكون من تغيير النسب.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ١٥٦.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الآية ١١١ من سورة البقرة.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكتاب ٢٥٥ / ٣.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول الخليل ورد منسوباً إليه في تفسير القرطبي ١ / ٤٣٣، وورد غير منسوب إليه في مجمع البيان

١ / ١٢٦، وفي الأصل «كهودي» بدل «كهري» والتصويب من المرجعين ويتفق وسياق الكلام.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول قتادة في تفسير الطبري ٢ / ١٤٥، والدر المنثور ١ / ١٤٥، وتفسير القرطبي ١ / ٤٣٤ وفيه «كان ينزلها عيسى فنسب إليها». وفيما يلي ترجمة قتادة:

وهو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي نسبة إلى سدوس بن شيبان: تابعي بصري، كان عالماً بالتفسير والأنساب. مات بالبصرة سنة ١١٧ وقيل سنة ١١٨ هـ (تاريخ الإسلام ٣ / ٤٠٥، ٤٠٦، وفيات الأعيان (رقم ٥١٤) ٣ / ٢٤٨، وانظر المعارف ٦٢ / ٤).

وَالصَّابِينَ

السطر ١ . الآية ٦٢

﴿وَالصَّابِينَ﴾ : يقال: صبأت من دينك إلى دين آخر، إذا خرجت، كما تصبأ النجوم تخرج من مطالعها.

أبو عبيدة

[ويقال صبأت ثنية إذا طلعتها]

﴿وَالصَّابِينَ﴾ قال قتادة^١ هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون [إلى] القبلة، ويقرأون الزبور.

ابن قتيبة

وأصل الحرف من صَبَأْتُ: إذا خرجت من شيء إلى شيء ومن دين إلى دين. ولذلك كانت قريش تقول في الرجل إذا أسلم واتبع النبي صلى الله عليه وعلى آله -: قد صبأ فلان - بالهمز - أي خرج عن ديننا إلى دينه.

(مادة صبا) ﴿وَالنَّصَارَى وَالصَّابِينَ﴾

الراغب

﴿وَالصَّابِينَ﴾: أي الخارجين من دين إلى دين، يقال: صبأ فلان: إذا خرج من دينه إلى دين آخر. وصبأت النجوم: خرجت من مطالعها. وصبأ نابه: خرج (زه) وفيهم أقوال للمفسرين شتى.

ابن الهائم

﴿وَالصَّابِينَ﴾ ... قَوْمٌ بَاقُونَ عَلَى فِطْرَتِهِمْ، وَلَا دِينَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ.

السراج

السطر ٢ . الآية ٦٢

أَجْرَهُمْ

﴿أَجْرَهُمْ﴾: هو مصدر أجر يأجر، ويطلق على المأجور به، وهو الثواب.

ابن الهائم

السطر ٤ . الآية ٦٣

فَوْقَكُمْ

(مادة فوق) فَوْقُ يستعمل في المكان، والزمان، والجسم، والعدد، والمنزلة، وذلك أضرب:

الراغب

الأول: باعتبار العلو. نحو: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾

السطر ٤ . الآية ٦٣

الطُّورَ

﴿الطُّورَ﴾ جبل، كان رفع عليهم حيث قيل لهم:

أبو عبيدة

و ﴿الطُّورَ﴾ الجبل. ورفعهم فوقهم مبين في سورة الأعراف.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله هذا في تفسير الطبري ١/١٤٧ وفي الدر المنثور ١/٧٥ "إلى غير القبلة".

﴿الطُّور﴾: الجبل (زه) ^١ وافقت لغة العرب في هذا الحرف لغة السريانية ^٢ أي اسم لكل جبل. وقيل: الجبل المنبت دون غيره. وقيل: الجبل الذي ناجى عليه الله موسى- على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام- وأصله الناحية، ومنه طور الدار.

﴿الطُّور﴾ ... جَبَلٌ بِسَيْنَاءَ.

ابن الهائم

السراج

السطر ٥ · الآية ٦٣

بِقُوَّةٍ

﴿بِقُوَّةٍ﴾: أي شدة، وهي مصدر قوي يقوى.

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ٦٤

تَوَلَّيْتُمْ

﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾: التَّوَلَّى: الإعراض بعد الإقبال.

ابن الهائم

السطر ٧ · الآية ٦٥

أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ

﴿أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أي ظلّموا وتعدّوا ما أمروا به من ترك الصيد في يوم السبت.

ابن قتيبة

(مادة عدا) ﴿أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾

الراغب

، فذلك بأخذهم الحيتان على جهة الاستحلال، قال:

﴿السَّبْتِ﴾: اسم ليوم معلوم، مأخوذ من السَّبَت الذي هو القطع، أو من السَّبات وهو الدّعة

ابن الهائم

والراحة وأتكر هذا ابن الجوزي ^٣ وقال: لا يعرف في كلام العرب سبت بمعنى استراح ^٤.

السطر ٨ · الآية ٦٥

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

﴿خَاسِئِينَ﴾: مبعدين، ^٥ يقال: خَسَأته عني وخَسَأْتُ الكلب، باعدته وخَسَأُ الرجل، إذا تباعد.

أبو عبيدة

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ أي: مبعدين ^٦. يقال: خَسَأْتُ فلاناً عني وخَسَأْتُ الكلب.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد الرمز «زه» بعد كلمة «السريانية» (وانظر النزهة ١٣٥) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد المشهور بابن الجوزي ينتهي نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق:

مفسر محدث مؤرخ، له تصانيف كثيرة في أنواع العلوم المختلفة، منها: زاد المسير في علم التفسير، وجامع المسانيد، والتوقيف في الخطب الوعظية، والمغني في علوم القرآن. (طبقات المفسرين ١/ ٢٧٠- ٢٧٤ رقم ٢٦٠، وانظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٢١، وشذرات الذهب ٤/ ٣٢٩- ٣٣١، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٧٤) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ١/ ٨٠.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: مبعدين: كذا في الجمهرة ٣/ ٣٣٧.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع المستدرک للحاكم ٢/ ٣٢٢ وأحكام القرآن للشافعي ٢/ ١٧٣.

أي: باعدته. ومنه يقال للكلب: اخسأ، أي: تباعد.
* * *

(مادة قرد) القَرْدُ جمعه قِرَدَةٌ. قال تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيِينَ﴾

الراغب

(مادة خسأ) ﴿لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيِينَ﴾

الراغب

، ومنه: خَسَأَ البَصْرُ، أي انقبض عن مهانة، قال:

﴿خَاسِيِينَ﴾: أي باعدين ومبعدين أيضاً، أو صاغرين بلغة كنانة^١، وهو إبعاد بالمكروه، ويقال:

ابن الهائم

خسأت الكلب وخسأ الكلب (زه) والخصوء:

الصغار والطرود.

﴿خَاسِيِينَ﴾ ... مَنبُذِينَ.

السراج

فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا

السطر ٨ · الآية ٦٦

﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ أي: قرية أصحاب السبت. نكالا أي عبرة لما بين يديها من القرى، وما خلفها ليتعظوا بها.

ابن قتيبة

ويقال: لما بين يديها من ذنوبهم وما خلفها: من صيدهم الحيتان في السبت. وهو قول قتادة^٢ . والأول أعجب إليّ.

(مادة نكل) قال تعالى:

الراغب

﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾

﴿نَكَالًا﴾: عقوبة وتنكيلا. وقيل معنى فجعلناها نكالا لما بين يديها [وما خلفها]: أي جعلنا قرية أصحاب السبت عبرة لما بين يديها من القرى وما خلفها ليتعظوا بهم (زه) والنكال: العبرة وأصله المنع. والنكال: القيد. وقال مقاتل^٣ النكال: العقوبة^٤.

ابن الهائم

﴿نَكَالًا﴾ ... عِبْرَةٌ.

السراج

وَمَوْعِظَةً

السطر ٩ · الآية ٦٦

﴿وَمَوْعِظَةً﴾: تخويف سوء العاقبة [زه] وهي مفعلة من الوعظ، وهو الادكار في الخير بما يرق له القلب.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨، وما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٦، والإيتقان ٢/ ٩١. ولم ترد عبارة «أو صاغرين بلغة كنانة» في التزهة ٨٢.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢/ ١٧٨.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير: من بلغ وانتقل إلى البصرة وبغداد. اشتهر بتفسير القرآن الكريم، وكان راويا للحديث. واختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه وأكثرهم اتهمه بالكذب كما طعنه بعضهم في عقيدته. مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ. (وفيات الأعيان ٤/ ٣٤١-٣٤٣، وتاريخ الإسلام ٤/ ٤٥١-٤٥٣).
^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ١/ ٨١، وعزي هذا التفسير في تفسير الطبري ٢/ ١٧٧ إلى ابن عباس والربيع. [.....]

تَذَبَّحُوا

السطر ١٠ · الآية ٦٧

الراغب

(مادة ذبح) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾^١ ،
وَذَبَحْتُ الْفَارَةَ^٢ :
شققها، تشبها بذبح الحيوان، وكذلك: ذبح الدن^٣ ، وقوله:

بَقَرَةً

السطر ١٠ · الآية ٦٧

ابن الهائم

﴿بَقَرَةً﴾: الأثني من الحيوان المعروف، وقد يقع على الذكر، قيل: سميت بذلك لأنها تبقر
الأرض، أي تشققها للحرث.

هُزُوا

السطر ١١ · الآية ٦٧

الراغب

(مادة هزؤ) ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا﴾

أَعُوذُ

السطر ١١ · الآية ٦٧

الراغب

(مادة عوذ) الْعَوْذُ: الالتجاء إلى الغير والتعلق به. يقال: عَاذَ فُلَانٌ فُلَانًا، ومنه قوله تعالى:
﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^١
﴿أَعُوذُ﴾: أعتصم.

ابن الهائم

الْجَاهِلِينَ

السطر ١١ · الآية ٦٧

الراغب

(مادة جهل) الجهل على ثلاثة أضرب:

- الأول: وهو خلو النفس من العلم، هذا هو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضيا للأفعال الخارجة عن النظام، كما جعل العلم معنى مقتضيا للأفعال الجارية على النظام.
- والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.
- والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا، كمن يترك الصلاة متعمدا، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا: أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا﴾^٢ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

^١ حاشية المحقق على المفردات: الفارة: المسك. [.....]

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: وذبحت الدن: إذا برزته. المجلد ٢ / ٣٦٤.
وفي اللسان: ويزل الخمر: ثقب إناءها. اللسان: (يزل) .

، فجعل فعل الهزو جهلا، وقال **ادْعُ**:

ادْعُ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

الراغب

(مادة دَعَا) قال تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾

، أي: سلّه، وقال: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِلَٰهَهُ

الراغب

(مادة دَعَا) ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ ، أي: سلّه. والدُّعَاءُ إلى الشيء: الحثُّ على قصده

يَبِين

السطر ١٢ · الآية ٦٨

ابن الهائم

﴿يَبِينُ﴾: ظرف مكان متوسط التصرف.

إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

أبو عبيدة

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾ : لا فارض: مسنة، ولا بكر: صغيرة.

ابن قتيبة

﴿لَا فَارِضٌ﴾ أي: لا مُسِنَّة. يقال: فَرَضْتُ البقرةَ فِيهِ فارِضٌ، إذا أُسِنَّت. قال الشاعر:

يَا رَبِّ ذِي ضِغْنٍ وَضَبٍ فَارِضٍ ... لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ^١
أي ضِغْنٌ قديم.

ابن قتيبة

﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ أي ولا صغيرة لم تلد، ولكنها ﴿عَوَانٌ﴾ بين تَيْنِكَ. ومنه يقال في المثل: "العَوَانُ:

لا تَعْلَمْ انْحِرَةً"^٢. يراد أنها ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن أن تحتَمِر.

الراغب

(مادة بقر) وقال: ﴿بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾

الراغب

(مادة فرض) قال تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ ، وقيل: إنما سَمِيَ فارِضاً لكونه فارضاً للأرض،

أي: قاطعاً، أو فارضاً لما يحمل من الأعمال الشاقة، وقيل: بل لأنَّ فَرِيضَةَ البقر اثنتان: تبيع ومسنة، فالتبيع يجوز في حال دون حال، والمسنة يصحّ بذلها في كلِّ حال، فسميت المسنة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/٨٥٠، ٣/١٤٣: "يارب مولى حاسد مباحض ... علي ذي ضغن وضب فارض

له قروء... "وقال في شرحه: "فارض: ضغن، قال الله ﷻ: (لا فارض ولا بكر) ، قروء: أي أوقات تهيج فيها عداوته. يقال: رجع فلان لقرئته: أي لوقته" وكذلك أنشده الجاحظ في الحيوان ٦/٦٦ نقلاً عن ابن الأعرابي، ونقل عنه أيضاً في اللسان ٩/٦٩ وهو كذلك في مجالس ثعلب ١/٣٦٤ وروي كروائيه هنا في تفسير الطبري ٢/١٩٠ وتفسير القرطبي ١/٤٤٨ والبحر المحيط ١/٢٤٨ وفيهم "ضغن على فارض" والضب: الضغن والعداوة، كما في اللسان ٢/٢٨.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يضرب للعالم بالأمر المجرب له، وهو في جمهرة الأمثال ١٣٩.

الراغب

فَارِضَةٌ لِّذَلِكَ، فعلى هذا يكون الفَارِضُ اسماً إسلامياً
(مادة بكر) قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾

· هي التي لم تلد، وسميت التي لم تفتض بكراً اعتباراً بالثيب، لتقدمها عليها فيما يراد له النساء،
وجمع البكر أبكار. قال تعالى:

إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً . وَالْبَكْرَةُ: المحالة الصغيرة، لتصور السرعة فيها
(مادة عين) ﴿عَوَانٌ يَبْنَ ذَلِكَ﴾

الراغب

، واستعير للحرب التي قد تكررت وقدمت. وقيل العَوَانَةُ للنخلة القديمة، والعَانَةُ: قطع من حمر
الوحش، وجمع على عَانَاتٍ وَعُونٍ، وعَانَةُ الرَّجُل: شعره النابت على فرجه، وتصغيره:
عَوِينَةٌ.

عين

العَيْنُ الجارحة

ابن الهائم

﴿فَارِضٌ﴾: مسنة (زه) أي التي انقطعت ولادتها من الكبر، سميت بذلك لأنها فرضت سنّها،
أي قطعها وبلغت آخرها.

ابن الهائم

﴿بِكْرٌ﴾: صغيرة، وزاد بعضهم: التي^١ لم تلد من الصّغر، وقال ابن قتيبة: التي ولدت ولداً
واحداً^٢.

ابن الهائم

﴿عَوَانٌ﴾: نصف بين الصغيرة والكبيرة (زه) وقيل: التي ولدت بطناً أو بطنين.

السراج

﴿فَارِضٌ﴾ ... مُسِنَّةٌ هَرِمَةٌ.

السراج

﴿بِكْرٌ﴾ ... صَغِيرَةٌ فَتِيَّةٌ.

السراج

﴿عَوَانٌ﴾ ... مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْمُسِنَّةِ وَالصَّغِيرَةِ.

يَبْنَ ذَلِكَ^ص

أبو عبيدة

السطر ١٣ · الآية ٦٨

﴿يَبْنَ ذَلِكَ﴾ : والعرب تقول: لا كذا ولا كذا ولكن بين ذلك فجاز هذه الآية: بين هذا
الوصف، ولذلك قال: بين ذلك، وقال رؤية:
فيها خطوط من سواد وبلق^٣
فانلحوظ مؤنثة والسواد والبلق اثنان، ثم قال:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «الذي» .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٣ «صغيرة لم تلد» والتفسير الوارد هنا نسب إليه في
تفسير القرطبي ١/ ٤٤٩ .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٠٤ - مجالس ثعلب ٤٤٣ والسقط ١٧٤ والقرطبي ١٣/ ٣١٢ واللسان (بهق) وشواهد الكشاف

كأنه في الجلد توليع البهققال أبو عبيدة فقلت لرؤية: إن كانت خطوط فقل كأنها، وإن كان سواد وبلق فقل: كأنهما، فقال: كأنّ ذاك ويك توليع البهق، ثم رجع إلى السواد والبلق وانخطوط فقال:
يحسبن شاما أو رقاعا من بنق^١
جماعة شامة.

بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا

السطر ١٥ · الآية ٦٩

﴿بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ﴾ إن شئت صفراء، وإن شئت سوداء،^٢ كقوله:

أبو عبيدة

«جَمَلَتْ صُفْرٌ» (٣٣ / ٧٧) أي سود.

﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ أي ناصع.

أبو عبيدة

﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ أي ناصع صاف.

ابن قتيبة

وقد ذهب قوم إلى أن الصفراء: السوداء^٣. وهذا غلط في نعت البقر. وإنما يكون ذلك في نعت الإبل. يقال: بعير أصفر، أي أسود. وذلك أن السود من الإبل يشوب سوادها صفرة. قال الشاعر:

تِلْكَ خَيْبِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي ... هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّيْبِ؛

أي سود.

ومما يدل على أنه أراد الصفرة بعينها - قوله ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ والعرب لا تقول: أسود فَاقِعٌ - فيما أعلم - إنما تقول: أسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فَاقِعٌ^٤.

(مادة بقر) ﴿بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ ، ويقال في جمعه:

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال ... بنق»: نقل هذا الكلام عن أبي عبيدة باختلاف يسير في مجالس ثعلب ٤٤٤ والسمط ١٧٤، والقرطبي ٣١٤ / ١٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «صفراء ... سوداء»: كذا في غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ١٠٩- ١١٠ والبخاري، أنظر فتح الباري ١٢٣ / ٨. «صفراء» من الأضداد. انظر الأضداد لأبي حاتم السجستاني ١٠٢. فاقع: ناصع: مثله في غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ١٠٩.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ١ / ٧٨ عن الحسن البصري: «قال: سوداء شديدة السواد» وفي مجاز القرآن ٤٤ «إن شئت صفراء، وإن شئت سوداء، كقوله: (جملات صفر) أي سود».

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للأعشى، كما في ديوانه ٢١٩ واللسان ٦ / ١٣٠ والأضداد لابن الأنباري ١٣٨ وتأويل مشكل القرآن ٢٤٦ وتفسير القرطبي ١ / ٤٥٠ والخزانة ٢ / ٤٦٤ وتفسير الطبري ٢ / ٢٠٠ وتفسير الكشاف ١ / ٧٤ وقوله: «منه» أي من الممدوح وهو أبو الأشعث قيس بن قيس الكندي. والركاب: الإبل، لا واحد له من لفظه، وإنما يعبر عن واحد بالراحلة.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بقول الطبري في تفسيره ٢ / ٢٠١.

بَاقِرًا كَامِلًا، وَ

(مادة صفراء) الصُّفْرَةُ: لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ الَّتِي بَيْنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَهِيَ إِلَى السَّوَادِ أَقْرَبُ، وَلِذَلِكَ قَدْ يَعْبَرُ بِهَا عَنِ السَّوَادِ. قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿بَقَرَةً صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾

، أَيْ:

سوداء»

، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يُقَالُ فِي السَّوَادِ فَاقِعٌ، وَإِنَّمَا يُقَالُ فِيهَا حَالِكَةٌ

(مادة فقع) يُقَالُ: أَصْفَرَ فَاقِعٌ: إِذَا كَانَ صَادِقَ الصُّفْرَةِ، كَقَوْلِهِمْ: أَسْوَدَ حَالِكٌ. قَالَ تَعَالَى:

﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ﴾ ، وَالْفَقْعُ: ضَرْبٌ مِنَ الْكُمَةِ، وَبِهِ يُشَبَّهِ الذَّلِيلُ، يُقَالُ: أَذَلَّ مِنْ فَقْعٍ بَقَاعٌ ٢ ،

قَالَ الْخَلِيلُ ٣ : سَمِيَ الْفُقَاعُ لَمَّا يَرْتَفِعُ مِنْ زَبَدِهِ، وَفَقَّاعُ الْمَاءِ تَشْبِيهًُا بِهِ

﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾: نَاصِعٌ لَوْنُهَا، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ صَفْرَاءُ وَصَفَرٌ مِنَ الصُّفْرَةِ (زَه) النَّاصِعُ:

الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ صَفْرَةٍ كَانَتْ أَوْ غَيْرَهَا. وَقِيلَ:

الْفَقُوعُ: أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الصُّفْرَةِ وَأَبْلَغُهُ، يُقَالُ: أَصْفَرَ فَاقِعٌ وَوَارِسٌ، كَمَا يُقَالُ:

أَسْوَدَ حَالِكٌ وَحَانِكٌ ٤ ، وَأَبْيَضَ يَقْقُ وَلَهْقٌ، وَأَحْمَرُ قَانِيٌّ، وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ وَمَدَهَامٌ، وَأَزْرَقُ خَطْبَانِيٌّ ٥ .

﴿فَاقِعٌ﴾ ... شَدِيدَةُ الصُّفْرَةِ.

السراج

تَسْرُّو

السطر ١٥ · الآية ٦٩

﴿تَسْرُّو﴾: السَّرُّورُ: لَذَّةٌ فِي الْقَلْبِ عِنْدَ حَصُولِ نَفْعٍ أَوْ تَوَقُّعِهِ أَوْ رُؤْيَا لَأَمْرٍ يَعْجِبُ. وَقِيلَ: السَّرُّورُ وَالْفَرَحُ وَالْحَبُورُ وَالْجَذَلُ نِظَائِرٌ. وَيُقَابِلُ السَّرُّورَ الْغَمُّ.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن سيده: والجمع بقر، وجمع البقر: أبقر، كزمن وأزمن. فأما باقر وبقير وبقور وبقور فأسماء للجمع. راجع: اللسان (بقر) . [.....]

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجلد ٣ / ٧٠٣.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: العين ١ / ١٧٦.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «حابك» (وانظر: القاموس - حنك) .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر الكشاف ١ / ٧٤.

قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّكَ يَبْيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
 إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ
 تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا
 أَأَنْتَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
 قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
 ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
 آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّن الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
 مِنْهُ أَلْأَنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن
 مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
 ﴿٧٤﴾ * أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
 يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
 يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا
 خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

الغريب

الْبَقَر

السطر ١ · الآية ٧٠

الراغب

(مادة بقر) البقر واحدته بقرّة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾

تَشَابَهُ

السطر ١ · الآية ٧٠

الراغب

(مادة شبه) وقال: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾

، على لفظ الماضي، فجعل لفظه مذكراً، و (تَشَابَهُ) ^١ أي: تشابه علينا على الإدغام، وقوله:

﴿تَشَابَهُ﴾: يشبه بعضه بعضاً.

ابن الهائم

السطر

إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا

٢ · الآية ٧١

أبو عبيدة

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا﴾ أي لون سوى لون جميع جلدّها.

ابن قتيبة

﴿لَا ذَلُولٌ﴾ يقال في الدواب: دابة ذلول بينة الذل - بكسر الذال ^٢ وفي الناس: رجل ذليل بين الذل. بضم الذال.

ابن قتيبة

﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ أي تُقَلِّبُهَا للزراعة. ويقال للبقرة: المثيرة.

ابن قتيبة

﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي لا يُسَنِّي ^٣ عليها فَيُسَقَّى بها الماء لسقي الزرع ^٤.

ابن قتيبة

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العمل.

ابن قتيبة

﴿لَا شِئَةَ فِيهَا﴾ أي: لا لَوْنٌ فيها يخالف مُعْظَمَ لَوْنِهَا - كَالْقُرْحَةِ، وَالرُّثْمَةِ، وَالتَّحْجِيلِ ^٥ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ.

وَالشَّيْءُ: مأخوذة من وَشَيْتُ الثَّوبَ فَأَنَا أَشْيُهُ وَشَيْئاً. وهي من المنقوص. أصلها وَشِيَّة. مثل زنة، وعدة.

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها الأعرج.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٣/٢٧٣ "والذل - بالكسر - اللين، وهو ضد الصعوبة".

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٩/١٣٠ "ومنه حديث البعير الذي شكّا إليه فقال أهله: إنا كنا نسنو عليه: أي نستقي".

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بتفسير الطبري ٢/٢١٢.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرحة: الغرة في وسط الجبهة. وقيل: كل بياض يكون في الوجه. والرثمة: بياض في طرف الأنف، والتحجيل: بياض يكون في القوائم.

* * *

(مادة ذل) قال تعالى: ﴿لَا ذُلُّ لثِيْرِ الْأَرْضِ﴾ ، والذُّ متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمود، نحو

الراغب

(مادة سلم) وقال تعالى: ﴿مُسْلَمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾

الراغب

، فهذا في الظاهر، وقد سَلِمَ يَسْلُمُ سَلَامَةً، وَسَلَامًا، وَسَلَهُهُ اللهُ

﴿ذُلُّ لثِيْرِ الْأَرْضِ﴾: أي تذللها^١ للحرث [زه] يقال في الدواب: دابة ذلول بينة الذل بكسر الدال، وفي الناس يقال: رجل ذليل بين الذل، بضم الدال وقيل: الذلول: الرِيض الذي زالت صعوبته. والإثارة: الاستخراج والقلقلة من مكان إلى مكان.

ابن الهائم

﴿لَا تَسْقَى الْحَرْثُ﴾: أي لا يسقى بها لتسقي الزرع (زه) أي ليست بناضحة^٢ تسقي الأرض المزروعة.

ابن الهائم

﴿مُسْلَمَةٌ﴾: أي مخلص مبرأة من العيوب، يقال: سلم له كذا سلاما وسلامة، أي خلص مثل اللذاذ واللذاذة.

ابن الهائم

﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾: أصلها وشية فلحقها من النقص ما لحق زنة وعدة. والمعنى: لا لون^٣ فيها سوى لون جميع جلدها (زه) . الشية مصدر وشى الثوب يشي وشيا وشية حسنة، وزينه بخطوط مختلفة الأنواع والألوان، ومنه قيل للساعي في الإفساد بين الناس واش لأنه يحسن كذبه عندهم حتى يقبل منه. والشية: اللمعة المخالفة للون.

ابن الهائم

﴿لَا ذُلُّ﴾ ... غير مُذَلَّلٍ لِلْعَمَلِ فِي الْحِرَاثَةِ.

السراج

﴿مُسْلَمَةٌ﴾ ... خَالِيَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ.

السراج

﴿لَا شِيَةَ﴾ ... لَيْسَ فِيهَا عَلَامَةٌ مِنْ لَوْنٍ يُخَالِفُ لَوْنَهَا.

السراج

السطر ٤ · الآية ٧١

أَلَتَنَ

﴿الْآنَ﴾: ظرف زمان خص جميعه أو بعضه.

ابن الهائم

السطر ٤ · الآية ٧١

كَادُوا

(مادة كيد) نحو:

الراغب

﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «نذله» والمثبت يتفق وسياق الكلام.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الناضحة: التي لا يستقى عليها الماء (انظر: اللسان- نضح) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «لا ذلول» سهو، والتصويب من نزهة القلوب ١٢١.

فَادَارَأْتُمْ فِيهَا^ط

السطر ٥ · الآية ٧٢

أبو عبيدة

﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾ : اختلفتم فيها من التدارئ والدرء.

ابن قتيبة

﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾ اختلفتم. والأصل: تَدَارَأْتُمْ. فادغمت التاء في الدال، وأدخلت الألف ليسلم السكون للدال الأولى. يقال: كان بينهم

تَدَارُؤٌ في كذا، أي اختلاف. ومنه قول القائل^١ في رسول الله ﷺ: "كان شريكى فكان خير شريك: لا يُماري ولا يُداري"^٢ أي لا يخالف.
* * *

الراغب

(مادة درا) ﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾

، هو تفاعلتم، أصله: تَدَارَأْتُمْ، فأريد منه الإدغام تخفيفاً، وأبدل من التاء دال فسكن للإدغام، فاجتلب لها ألف الوصل فحصل على أفاعلتهم.

قال بعض الأدباء: أدارأتم افتعلتم، وغلط من أوجه:

أولاً: أن أدارأتم على ثمانية أحرف، وافتعلتم على سبعة أحرف.

والثاني: أن الذي يلي ألف الوصل تاء، فجعلها دالا.

والثالث: أن الذي يلي الثاني دال، فجعلها تاء.

والرابع: أن الفعل الصحيح العين لا يكون ما بعد تاء الافتعال منه إلّا متحرّكاً، وقد جعله هاهنا ساكناً.

الخامس: أن هاهنا قد دخل بين التاء والدال زائد. وفي افتعلت لا يدخل ذلك.
السا

ابن الهائم

﴿فَادَارَأْتُمْ﴾: أي تدافعتم واختلفتم في القتل، أي ألقى بعضكم ذلك على بعض فادغمت التاء

في الدال لآتهما من مخرج واحد، فلما أدغمت سكنت فاجتلبت لها همزة الوصل للابتداء، وكذلك أداركوا^٣. [وَأَثَقَلْتُمْ^٤] وَأَطْيَرْنَاهُ وما أشبه ذلك (زه) والدرء: الدفع، ومنه وَيَدْرُؤُا

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الشافعي: إنه السائب ابن أبي السائب. وقد علق على ذلك الشيخ. "عبد الغني عبد الخالق" - في آداب الشافعي ٢٦١ - فقال: "وقد اضطربت الرواية في شريك النبي في التجارة بمكة قبل البعثة: أهو السائب؟ أم أبوه؟ أم ابنه عبد الله؟ أم قيس ابن السائب بن عويم بن عائذ؟ أم أبوه؟ انظر الاستيعاب ٢/٩٩، ٣٧٢، ٢، ٣/٢٢٢ وأسد الغابة ٢/٢٥٣، ٣/١٧٠، ٤/٢١٤ والإصابة ٢/١٠، ٣٠٦، ٣/٢٣٨".

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الكلام على هذا الحديث في هامش تفسير الطبري ٢/٢٢٣ - ٢٢٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ٣٨.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة الآية ٣٨، وليس في الأصل وأثبتت من النزهة ٣١.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النمل، الآية ٤٧.

عَنْهَا الْعَذَابُ ١ .

﴿فَادَّارَاتُمْ﴾ ... تَنَازَعُمْ، وَتَدَافَعُمْ تَهْمَةً الْقَتْلِ.

السراج

فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا

السطر ٦ · الآية ٧٣

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ : أي اضربوا القتل ببعضها، ببعض البقرة.

أبو عبيدة

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ أي اضربوا القتل ببعض البقرة. قال بعض المفسرين: فضربوه بالذنب.

ابن قتيبة

وقال بعضهم: بالفخذ فخي.

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ (مادة ضرب)

الراغب

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ

السطر ٦ · الآية ٧٣

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ : أي عجائبه، ويقال: فلان آية من الآيات، أي عجب من العجب، ويقال:

أبو عبيدة

اجعل بيني وبينك آية أي علامة، وآيات:

بينات، أي علامات وحجج، والآية من القرآن: كلام متصل إلى انقطاعه.

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ

السطر ٧ · الآية ٧٤

﴿قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي جفت، والقاسي: الجافي اليابس.

أبو عبيدة

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي: اشتدت وصلبت.

ابن قتيبة

(مادة قسو) الْقَسْوَةُ: غلظ القلب، وأصله من: جَرَّ قَاسٍ، وَالْمُقَاسَاةُ: معالجة ذلك. قال تعالى:

الراغب

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

﴿قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: ييبست وصلبت، وقلب قاس وجاس وعاس وعات، أي صلب يابس

ابن الهائم

جاف عن الذكر غير قابل له^٢ (زه) والقساوة: غلظ القلب وصلابته، يقال: قسا يقسو قسوا وقسوة وقساوة وحسا وعسا متقاربة.

كَالْحِجَارَةِ

السطر ٨ · الآية ٧٤

(مادة حجر) ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ .

الراغب

والحجر والتجوير: أن يجعل حول المكان حجارة، يقال: حجرتُه حجراً، فهو محجور، وحجرتُه تججيراً

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النور، الآية ٨.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «قابله»، والمثبت من النزهة ١٥٦.

فهو مُحَجَّرٌ، وسَمِّيَ ما أحيط به الحِجَارَةُ حِجْرًا، وبه سَمِّيَ حجر الكعبة وديار ثمود

يَهْبِطُ

السطر ١٠ · الآية ٧٤

الراغب

(مادة هبط) الهَبُوط: الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر، والهَبُوط بالفتح: المنحدر. يقال: هَبَطْتُ أنا، وهَبَطْتُ غَيْرِي، يكون اللازم والمتعدي على لفظ واحد. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾

يقال: هَبَطْتُ وهَبَطْتُهُ هَبْطًا، وإذا استعمل في الإنسان الهَبُوط فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال، فَإِنَّ الإنزال ذكره تعالى في الأشياء التي نبّه على شرفها، كإنزال الملائكة والقرآن والمطر وغير ذلك. والهَبُوط ذكر حيث نبّه على الغضب

خَشْيَةٍ

السطر ١٠ · الآية ٧٤

ابن الهائم

﴿الخشية﴾: الخوف مع تعظيم المخشي.

* أَفْتَضَمْعُونَ

السطر ١١ · الآية ٧٥

الراغب

(مادة طمع) ﴿أَفْتَضَمْعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾

ابن الهائم

﴿فَتَضَمْعُونَ﴾: الطمع: رجاء الشيء والرغبة فيه.

فَرِيقٌ مِنْهُمْ

السطر ١١ · الآية ٧٥

ابن الهائم

﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾: طائفة منهم.

يُحَرِّفُونَهُ

السطر ١٢ · الآية ٧٥

الراغب

(مادة حرف) ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ ، والحرف: ما فيه حارة ولذع، كأنه محرف عن الحلاوة والحرارة، وطعام حريّيف، وروي عنه ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»^١ وذلك مذكور على التحقيق في «الرسالة المنبهة على فوائد القرآن»^٢

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح متفق عليه، ورواية البخاري: «إِنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فافروا ما تبسر منه»

راجع: فتح الباري ٢٣/٩ كتاب فضائل القرآن، ومسلم ٢/٢٠٢، والتهذيب لابن عبد البر ٨/٢٧٢. وقد ذكر أبو شامة في «الم رشد الوجيز» هذا الحديث ورواياته كلها فمن أراد التوسع فليرجع إليه، ثم قال: (قال: أبو عبيد: قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة) . المرشد الوجيز ص ٨٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وانظر: فتح الباري ٩/٢٥ - ٣٠. [.....]

﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾: يقلبونه ويغيرونه.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ٧٦

أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: أي بما منّ الله عليكم، وأعطاكم دونهم.

أبو عبيدة

(مادة فتح) ﴿قال: أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾

الراغب

﴿فَتَحَ﴾: علم، وقيل: أنزل، وقيل: حكم، ويقال للقاضي:

ابن الهائم

الفتّاح، وأصل الفتح إزالة الإغلاق.

فوائد وتعليقات

أُولَٰا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ
تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

الغريب

وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي

السطر ٢ · الآية ٧٨

ابن قتيبة

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ أي لا يعلمون الكتاب إلا أن يُحَدِّثهم كبارُهم بشيء، فيقبلونه ويظنون أنه الحق وهو كذب. ومنه قول عثمان رضي الله عنه: «ما تَغْنَيْتُ ولا تَمْنَيْتُ»^١ أي: ما اختلفتُ الباطل.

وتكون الأمانِي^٢ التلاوة. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^٣ يريد إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته.

يقول: فهم لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة ولا يعملون به، وليسوا كمن يتلوه حتى تلاوته: فيُحِلُّ حلاله ويُحَرِّم حرامه، ولا يحرفه عن مواضعه.

الراغب

(مادة مني) وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ قال مجاهد: معناه: إلا كذبا، وقال غيره إلا تلاوة مجردة عن المعرفة. من حيث إن التلاوة بلا معرفة المعنى تجري عند صاحبها مجرى أمنية تمنيتها على التَّحْمِين، وقوله:

ابن الهائم

﴿أُمِّيُونَ﴾: الذين لا يكتبون، واحدهم أمِّي منسوب إلى الأمة الأمية التي هي على أصل ولادات أمهاتها، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها (زه) وقيل:

منسوب إلى الأم لأنه تربى معها ولم تربه الرجال فيعلم ما تعلمه الرجال.

ابن الهائم

﴿أَمَانِي﴾: جمع أمنية، وهي التلاوة، ومنه قوله تعالى:

إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ^٥ أي إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته.

والأمانِي: الأكاذيب أيضا، ومنه قول عثمان رضي الله عنه: «ما تَمْنَيْتُ منذ

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في كتاب الأشربة لابن قتيبة ٢٤ "ولا تفتيت" وشرحها الأستاذ محمد كرد علي بقوله: "أي ولا تشبهت بالفتيان!" وهو خطأ محض وقد شرحه ابن الأثير في النهاية ١٩/٤ فقال "أي ما كذبت. التفتي: التكذب، تفعل من متى يعني: إذا قدر؛ لأن الكاذب يقدر الحديث في نفسه ثم يقوله" قال رجل لابن دأب وهو يحدث: أهذا شيء أم شيء تمنيت؟ أي اختلفته ولا أصل له" وانظر الفائق ١/١٦٣ واللسان ٢٠/١٦٤.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٢٠/١٦٤ "قال أبو منصور الأزهري: والتلاوة سميت أمنية لأن تالي القرآن إذا مر بآية رحمة تمنّاها، وإذا مر بآية عذاب تمنى أن يوقاه".

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحج ٥٢.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ١/٢٠١، وغريب القرآن للزبيدي ص ٧٤.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الحج، الآية ٥٢.

أسلمت^١: أي ما كذبت. وقول بعض العرب لابن دأب^٢ وهو يحدث: «هذا^٣ شيء رويته أم شيء تمنّيته^٤» أي افعلته.

والأماني أيضا: ما يتمناه الإنسان ويشتهي.

﴿أُمِّيُونَ﴾ ... يَجْهَلُونَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ.

السراج

﴿أَمَانِي﴾ ... تِلَاوَةٌ أَوْ أَكَاذِيبٌ تَلْقَوَهَا عَنْ أَجْبَارِهِمْ.

السراج

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

السطر

٣ · الآية ٧٩

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي يزيدون في كتب الله ما ليس منها؛ لينالوا بذلك غرضًا حقيرًا من الدنيا.

ابن قتيبة

* * *

(مادة كتب) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾

الراغب

وَالْكِتَابُ الثَّانِي: التَّوْرَةُ، وَالثَّالِثُ: لُجْنَسُ كِتَابِ اللَّهِ، أَي: مَا هُوَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَكَلَامِهِ^٤، وَقَوْلُهُ:

(مادة كتب) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ فتنبه أنّهم يَخْتَلِقُونَهُ وَيَفْتَعِلُونَهُ، وَكَمَا نَسَبَ الْكِتَابَ الْمَخْتَلَقَ إِلَى أَيْدِيهِمْ نَسَبَ الْمَقَالَ الْمَخْتَلَقَ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَقَالَ:

الراغب

(مادة قول) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ، وَقَوْلُهُ:

الراغب

﴿فَوَيْلٌ﴾ ... هَلَاكٌ، وَدَمَارٌ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٧٩

وَوَيْلٌ

﴿وَوَيْلٌ﴾: كلمة تقال عند الهلكة وقيل: واد في جهنم.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النهاية (منا) ٤ / ٣٦٧. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الرحمن بن دأب في تكملة الصغاني (دأب) وعنه في التاج (دأب) والخبر معزو لابن دأب دون تحديد اسمه في اللسان والتاج (مني) والنزهة ٤. وفي الأصل «ذوآب» بدل «دأب» وصوب من المراجع السابقة والقاموس (دأب)، ولم أهتد لترجمة عبد الرحمن بن دأب هذا. والمشهور بابن دأب هو عيسى بن يزيد بن بكر وقد ذكره ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٨١، وكذلك صاحب القاموس في (دأب)، وله ترجمة في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ / ١٦٢ - وذكره ضمن وفيات العقد الثامن عشر الهجري - وفي تاج العروس (دأب) وذكره مع «عبد الرحمن» ووصف في المرجعين بأنه أخباري وضاع. ولا أدري أهما اسمان لشخصين مختلفين، أم شخص واحد وحرف عيسى إلى عبد الرحمن عند الصغاني وتابعه صاحب القاموس ثم صاحب التاج.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في الأصل كالتاج (مني) والذي في اللسان (مني) والتاج (دأب) والنزهة ٥ «أهذا».

^٤ حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٤ / ٩٧. [.....]

وقال الأصمعيّ: ويل: قبوح، وويس: استصغار، وويح: ترحم [زه] وقيل: واد من صديد في جهنم. وقيل: الشديد من العذاب. وقيل: الهلاك يستعمل لمن لا يرجى خلاصه.

يَكْسِبُونَ

السطر ٥ · الآية ٧٩

(مادة كسب) ﴿قَوْلُ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾

الراغب

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً

السطر ٦ · الآية ٨٠

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ قالوا: إنما نَعَذَّبُ أربعين يوماً قَدَرًا ما عبدَ أصحابنا العجل.

ابن قتيبة

(مادة عد) ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾

الراغب

، أي: قليلة، لأنهم قالوا: نَعَذَّبُ الأيام التي فيها عبدنا العجل، ويقال على الضد من ذلك، نحو: جيشٌ عديدٌ كثيرٌ، وإنهم لَدُوَّ عَدَدٍ، أي: هم بحيث يجب أن يُعَدُّوا كثرةً، فيقال في القليل: هو شيء غير معدودٍ، وقوله:

﴿تَمَسَّنَا﴾: تصيبنا، والمسّ: الجمع بين الشيئين على نهاية القرب.

ابن الهائم

﴿مَعْدُودَةً﴾: من العدد.

ابن الهائم

قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا

السطر ٦ · الآية ٨٠

﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾: أي وعدا، والميثاق: العهد يوثق له.

أبو عبيدة

[«لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَ كُرٍّ»] (٨٤): سفك دمه: أي صبّ دمه كما يسفح نحي السمن بهريقه.

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أي ألتخذاً بذلك من الله وعداً؟

ابن قتيبة

(مادة تخذ) ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾

الراغب

وَأَحَاطَتْ

السطر ٩ · الآية ٨١

(مادة حيط) ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئْتُهُ﴾ ، فذلك أبلغ استعارة، وذاك أنّ الإنسان إذا ارتكب ذنباً واستترّ عليه استجرّه إلى معاودة ما هو أعظم منه، فلا يزال يرتقي حتى يطبع على قلبه، فلا يمكنه أن يخرج عن تعاطيه.

الراغب

والاحتياط: استعمال ما فيه الحياطة، أي:

الحفظ.

والثاني: في العلم نحو قوله:

خَطِيئَتُهُ

السطر ٩ · الآية ٨١

الراغب

(مادة خطأ) وقوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ · والخطيئةُ والسيئةُ يتقاربان، لكن الخطيئةُ أكثرُ ما يقال فيما لا يكون مقصوداً إليه في نفسه، بل يكون القصد سبباً لتولد ذلك الفعل منه، كمن يرمي صيدا فأصاب إنساناً، أو شرب مسكراً فغنى جنابة في سكره، والسبب سببان: سبب محذور فعله، كشرب المسكر وما يتولد عنه من الخطيئة غير متجاف عنه، وسبب غير محذور، كرمي الصيد

الصَّالِحَاتِ

السطر ١٠ · الآية ٨٢

الراغب

(مادة صلح) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ، في مواضع كثيرة. والصلح يختص بإزالة النفاذ بين الناس، يقال منه: اُصْلَحُوا وَتَصَالَحُوا، قال:

أَصْحَابُ

السطر ١١ · الآية ٨٢

الراغب

(مادة صحب) ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

خَالِدُونَ

السطر ١١ · الآية ٨٢

الراغب

(مادة خلد) قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

السطر ١١ · الآية ٨٣

ابن قتيبة

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أي أمرناهم بذلك فقبلوه؛ وهو أخذ الميثاق عليهم.

السراج

﴿مِيثَاقٌ... الْعَهْدُ الْمَوْكَدُ﴾

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

السطر ١٢ · الآية ٨٣

ابن قتيبة

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي وصيناهم بالوالدين إحساناً. مختصر كما قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْيَدَيْنِ إِحْسَانًا^١ أَي: ووصى بالوالدين^٢ .
* * *

(مادة حسن) ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

الراغب

، أي: كلمة حسنة

﴿حُسْنًا﴾: الحسن والحسن^٣ لغتان كالبخل والبخل وقيل:

ابن الهائم

الحسن وصف أي قولاً حسناً، والحسن مصدر، أي قولاً ذا حسن.

﴿حُسْنًا﴾ ... كَلَامًا طَيِّبًا.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٨٣

وَالْيَتَامَى

(مادة لام) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ففني قيل تقديره: إنهم لا يعبدون، وعلى هذا:

الراغب

السطر ١٣ · الآية ٨٣

وَالْمَسْكِينِ

﴿الْمَسَاكِينِ﴾: جمع مسكين، هو مفعيل من السكون وهو الذي سكّنه الفقر، أي قلّل حركته، قال يونس^٤: المسكين: الذي لا شيء له، والفقير: الذي له بعض ما يقيمه^٥، وقال الأصمعي^٦: بل المسكين أحسن من الفقير^٧ لأنّ الله تعالى قال: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ^٨، فأخبر أنّ

ابن الهائم

المسكين له سفينة من سفن البحر، وهي تساوي جملة^٩ (زه) وفي^{١٠} الأسوأ حالا منهما مذهبان للعلماء، وما احتج به في دلالته نزاع.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإسراء ٢٣.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٦٧.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف حسناً بفتح الحاء والسين، والباقون من العشرة حسناً بضم الحاء وسكون السين (المبسوط ١١٩) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو يونس بن حبيب الضبي ولاء أبو عبد الرحمن، أخذ عن أبي عمرو وحمام بن سلبة، وبرع في النحو، وأخذ عنه الكسائي والفراء، توفي سنة ١٨٢ هـ (بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥، وغاية النهاية ٢/ ٤٠٦، وإنباء الرواة ٤/ ٦٨-٧٣، وإشارة التعيين ٣٩٦، ٣٩٧) .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: رأي يونس ورد في الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٢٧، وعنه في اللسان (سكن) .

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: رأي الأصمعي ورد في الزاهر ١/ ١٢٨، واللسان (سكن) .

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: إلى هنا ينتهي رأي الأصمعي كما في اللسان والتاج (فقر، سكن) .

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الكهف، الآية ٧٩.

^٩ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذا التعليل ليس للأصمعي، وإنما هو منقول عن أبي بكر ابن الأنباري كما في اللسان والتاج (فقر، سكن) .

^{١٠} حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب قبلها: «زه» في الأصل سهواً.

أسباب النزول

الآية ٧٩

الوادي

﴿قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلُ لَّهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ الآية ٧٩.

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه خلق أفعال العباد ص ٥٤ حدثنا يحيى ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال نزلت في أهل الكتاب. الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عبد الرحمن بن علقمة وقد وثقه النسائي وابن حبان والعجلي وقال ابن شاهين قال ابن مهدي كان من الأثبات الثقات ا. هـ تهذيب التهذيب. [الصحيح المسند، ص ١٧]

أحاديث التفسير

الآية ٧٩

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٤)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
 إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
 فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
 ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ
 بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
 الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
 غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٨٤

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ أي لا يسفك بعضكم دم بعض.

ابن قتيبة

(مادة دم) وقال: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ ، وقد دُميت الجراحة، وفرس مدعي: شديد الشقرة،

الراغب

كالدّم في اللون، والدُّمِيّة صورة حسنة، وشجّة دامية

السطر ١ · الآية ٨٤

وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ

﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ أي لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ويغلبه عليها.

ابن قتيبة

السطر ٣ · الآية ٨٤

ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أي ثم قبلتم ذلك وأقررت به.

ابن قتيبة

(مادة قر) ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾

الراغب

﴿أَقْرَرْتُمْ﴾: اعترفتم، والاعتراف: الإخبار على طريق الإيجاب بنعم.

ابن الهائم

السطر ٣ · الآية ٨٤

وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ

﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على ذلك.

ابن قتيبة

السطر ٣ · الآية ٨٥

ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ وقد بينت معنى هذه الآية في المشكل ٢١.

ابن قتيبة

السطر ٣ · الآية ٨٥

فَرِيقًا

(مادة فرق) ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾

الرابع

السطر ٤ · الآية ٨٥

تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ

﴿تَظَاهَرُونَ﴾ تعاونون. والتظاهر: التعاون. ومنه قوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾^٣ أي تعاونا عليه. والله ظهير أي: عون.

ابن قتيبة

وأصل التظاهر من الظهر. فكأن التظاهر: أن يجعل كل واحد من الرجلين أو من القوم الآخر له ظهراً يتقوى به ويستند إليه.

أما أول مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يراجع] - لم يتعين الموضع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ٢١٦): «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ» (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى فَتَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ [البقرة: ٨٤، ٨٥].

نزلت في بني قريظة والنضير. يقول: أخذ الله عليكم في الكتاب: ألا تسفكوا دماءكم، أي لا تقتلوا، فيقتل بعضهم بعضاً، ولا تتركوا أسيراً في أيدي الأسرى فيقتلوه، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم، أي لا تغلبوا أحداً على داره وتخرجوه، فقبلتم ذلك وأقررتهم به، وهو أخذ الميثاق وأنتم تشهدون بذلك ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم أي تقتلون فيقتل بعضهم بعضاً، وتخرجون فريقتاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان أي تتعاونون وإن يأتوكم بهم أسارى فتادوهم، وهو محرم عليكم إخراجهم من ديارهم أفؤمنون ببعض الكتاب في فك الأسير وتكفرون ببعض في إخراجكم من ديارهم فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا فجوزي بنو النضير بأن أخرجهم رسول الله ﷺ، عن

احتمال ٢ (ص ٢١٦): «نزلت في بني قريظة والنضير. يقول: أخذ الله عليكم في الكتاب: ألا تسفكوا دماءكم، أي لا تقتلوا، فيقتل بعضهم بعضاً، ولا تتركوا أسيراً في أيدي الأسرى فيقتلوه، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم، أي لا تغلبوا أحداً على داره وتخرجوه، فقبلتم ذلك وأقررتهم به، وهو أخذ الميثاق وأنتم تشهدون بذلك ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم أي تقتلون فيقتل بعضهم بعضاً، وتخرجون فريقتاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان أي تتعاونون وإن يأتوكم بهم أسارى فتادوهم، وهو محرم عليكم إخراجهم من ديارهم أفؤمنون ببعض الكتاب في فك الأسير وتكفرون ببعض في إخراجكم من ديارهم فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا فجوزي بنو النضير بأن أخرجهم رسول الله ﷺ، عن»

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨٨.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التحريم ٤.

الراغب

(مادة ظهر) ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

، وقرئ: (تَظَاهَرًا)^١

ابن الهائم

﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾: تعاونون عليهم (زه) . والمظاهرة والمعاونة واحد، وأصله تظاهرون فأدغم التاء بعض وحذفها بعض» .

بِالْإِثْمِ

السطر ٤ · الآية ٨٥

ابن الهائم

﴿بِالْإِثْمِ﴾: بما فيه إثم. والإثم: الفعل الذي يستحق عليه اللوم.

وَالْعُدْوَانِ

السطر ٤ · الآية ٨٥

ابن الهائم

﴿الْعُدْوَانِ﴾: هو التعدي والظلم، وهو مجاوزة الحد. وقيل:

العدوان: الإفراط في الظلم.

أَسْرَى

السطر ٥ · الآية ٨٥

ابن الهائم

﴿أَسْرَى﴾: جمع أسرى، وأسرى جمع أسير، وهو جمع الجمع، وأصله الشَّدَّ بالأسر وهو القدّ.

تَفَادَوْهُمْ

السطر ٥ · الآية ٨٥

الراغب

(مادة فدى) قال تعالى: ﴿إِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تُفَادَوْهُمْ﴾

، وَتَفَادَى فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ، أي: تحامى من شيء بذله

الراغب

(مادة فدى) ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تُفَادَوْهُمْ﴾ ، والمُفَادَاةُ: هو أن يردَّ أسر العدى ويسترجع

منهم من في أيديهم، قال:

ابن الهائم

﴿تفادوهم﴾^٢: الفداء: البذل من الشيء صيانة له. وقيل: إنَّ فادى وفدى بمعنى.

السراج

﴿تُفَادَوْهُمْ﴾ ... تَسْعَوُا فِي تَحْرِيرِهِمْ مِنَ الْأَسْرِ.

وَمَحْرَمٌ

السطر ٥ · الآية ٨٥

الراغب

(مادة حري) م بيع الطعام بالطعام متفاضلا، وقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تُفَادَوْهُمْ وَهُوَ

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب. انظر الإتحاف ص ٤١٩.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب في الأصل بفتح التاء وإسكان الفاء وفق قراءة أبي عمرو التي وافقه فيها بقية السبعة عدا عاصم ونافع والكسائي الذين قرؤوا تُفَادَوْهُمْ بضم التاء وفتح الفاء وبعدها ألف (التذكرة في القراءات ٣١٧، والمبسوط ١١٩) .

مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴿٨٤﴾ ، فهذا كان محرّما عليهم بحكم شرعهم، ونحو قوله تعالى: قُلْ: لا أجدُ في ما أُوحي إليّ محرّما على طاعِمٍ يطعمه... الآية

جَزَاءُ

السطر ٧ · الآية ٨٥

﴿جَزَاءُ﴾: الجزاء: المقابلة على الخير بالثواب، وعلى الشرّ بالعقاب.

ابن الهائم

خِزْيٌ

السطر ٧ · الآية ٨٥

﴿خِزْيٌ﴾: هوان، وهلاك أيضا (زه) . قال ابن السراج^١ :
يلصق أن يكون أصله من الخزاية، وهو أن يقف موقفا يستحي منه.
﴿خِزْيٌ﴾ ... ذُلٌّ، وَفَضِيحَةٌ.

ابن الهائم

السراج

يُرَدُّونَ

السطر ٨ · الآية ٨٥

﴿يُرَدُّونَ﴾: يصرفون. والرّد: الرجع.

ابن الهائم

أَشَدُّ الْعَذَابِ

السطر ٨ · الآية ٨٥

﴿أَشَدُّ الْعَذَابِ﴾: هو الذي لا روح فيه ولا فرج. وقيل: إلى أشد من عذاب الدنيا.

ابن الهائم

أَشْتَرُوا

السطر ٩ · الآية ٨٦

(مادة شرى) ﴿أَشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

الراغب

يُخَفَّفُ

السطر ١٠ · الآية ٨٦

(مادة خف) ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ ، وأرى أنّ هذا قوله: حَمَلَتْ حَمَلًا

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بكر محمد بن السريّ السراج البغدادي. كان أدبيا شاعرا إماما في النحو. أخذ عن المبرد. وأخذ عنه الزجاجي والزّمانى وأبو سعيد السيرافي. ومن مصنفاته: الأصول في العربية، وشرح سيبويه، والاشتقاق، والجل، والشعر والشعراء. توفي سنة ٣١٦ هـ (تاريخ الإسلام ٩/ ١٤٣، ١٤٤)، وانظر: العبر ٢/ ١٧١).

السطر ١١ · الآية ٨٧

وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ

أبو عبيدة

﴿وَقَفَّيْنَا﴾ : أي أردفناه، من يقفوه.

ابن قتيبة

﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ أي: أتبعناه بهم وأردفناه إياهم وهو من القفا مأخوذ. ومنه يقال: قَفَّوْتُ الرجل: إذا سرت في أثره.

الراغب

(مادة قفا) ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾

. والقافية: اسم للجزء الأخير من البيت الذي حقه أن يراعى لفظه فيكرر في كل بيت، والقفاوة: الطعام الذي يتفقد به من يعنى به فيتبع.

قل

القلة والكثرة يستعملان في الأعداد، كما أن العظم والصغر يستعملان في الأجسام، ثم يستعار كل واحد من الكثرة والعظم، ومن القلة والصغر للآخر

ابن الهائم

﴿قَفَّيْنَا﴾: أتبعنا وأصله من القفا، تقول: قفوت الرجل، إذا سرت خلفه (زه) والتقفية: إلحاق الشيء بغيره.

ابن الهائم

﴿بِالرُّسُلِ﴾: جمع رسول، وهو المؤدّي عن الله ما أوحاه إليه، المبان عن غيره بالمعجزة الدالة على صدقه. واشتقاقه من الرسل وهو اللين.

السراج

﴿وَقَفَّيْنَا﴾ ... أتبعنا.

السطر ١٢ · الآية ٨٧

وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

أبو عبيدة

﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أي شددناه وقوّيناه، ورجل ذو أيد وذو آد: أي قوة، والله عز وجل ذو الأيد، قال العجاج: من أن تبدلت بآدى آدا^١

«وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ» (٤٧/٥١) أي: بقوة.

ابن الهائم

﴿أَيَّدْنَاهُ﴾: قوّيناه (زه) والأيد والأد: القوة.

ابن الهائم

﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: هو جبريل عليه السلام. سمي بذلك لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب. وقيل: الاسم الذي كان يحيي به الموتى ويعمل العجائب به.

وقيل: هو الإنجيل.

السراج

﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ ... قوّيناه.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٧٦ والطبري ٣٠٥/١ واللسان والتاج (أيد)

تَهَوَّى أَنْفُسُكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٨٧

﴿تَهَوَّى أَنْفُسُكُمْ﴾: أي تميل، والهوى في المحبة إنما هو ميل النفس إلى من تحبه.

ابن الهائم

أَسْتَكْبَرْتُمْ

السطر ١٤ · الآية ٨٧

(مادة كبر) وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْآ جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهَوَّى أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ﴾

الراغب

فَفَرِقَا

السطر ١٤ · الآية ٨٧

(مادة فرق) ﴿فَفَرِقَا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾

الراغب

قُلُوبُنَا غُلْفٌ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: ^١ كل شيء في غلاف، ويقال: سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يحتتن.

أبو عبيدة

[«قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ» (٥ / ٤١) : أي في أغطية واحدها كان، قال عمر بن أبي ربيعة:

تحت عين مكانها ... ظلّ برد مرحّل^٢

﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ جمع أغلف. أي كأنها في غلاف لا تفهم عنك ولا تعقل شيئاً مما تقول. وهو مثل قوله: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾^٣ يقال: غلّفتُ السيفَ: إذا جعلته في غلاف، فهو سيف أغلف. ومنه قيل لمن لم يُحتن: أغلف.

ابن قتيبة

ومن قرأه (غُلْفٌ) مُثَقِّل. أراد جمع غلاف. أي هي أوعية للعلم^٤.

(مادة غلف) قوله تعالى: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾

الراغب

، قيل: هو جمع أغلف، كقولهم: سيف أغلف.

أي: هو في غلافٍ، ويكون ذلك

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غلف ... إلخ»: فأما الذين قرؤوها بسكون اللام وتخفيفها فإنهم أولوها:

أنهم قالوا قلوبنا في أكِنَّةٍ وأغطية، «والغلف» على قراءة هؤلاء: جمع أغلف وهو الذي في غلاف وغطاء، كما يقال للرجل الذي لم يحتتن: أغلف والمرأة غلفاء وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه: سيف أغلف، وقوس غلفاء (الطبري ١ / ٣٦)

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لم أجده في ديوان عمر بن أبي ربيعة وهو في اللسان (كنن) من كلمة له.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة فصلت ٥.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢ / ٣٢٧ وفي البحر المحيط ١ / ٣٠١ «وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز وابن محيصن (غلف) بضم اللام».

الراغب

(مادة غلف) ﴿وَقِيلَ: قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾

، هي جمع غَلَفٍ، والأصل: غُلْفٌ بضم اللام، وقد قرئ به^١، نحو: كتب، أي: هي أوعية للعلم تنبئنا أننا لا نحتاج أن نتعلم منك، فلنا غنية بما عندنا

ابن الهائم

﴿غُلْفٌ﴾: جمع أغلف، وهو كل شيء جعلته في غلاف، أي قلوبنا^٢ محجوبة عما تقول كأنها في غلف. ومن قرأ غُلْفٌ^٣ بضم اللام، أراد جمع غلاف وتسكين اللام فيه جائز أيضا، مثل كتب وكتب. أي قلوبنا أوعية للعلم، فكيف نجئنا بما ليس عندنا.

السراج

﴿غُلْفٌ﴾ ... مَغْطَاةٌ.

لَعَنَهُمُ اللَّهُ

السطر ١٥ · الآية ٨٨

أبو عبيدة

﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أي أطردهم وأبعدهم، قالوا: ذنب لعين، أي مطرود مبعد، وقال الشماخ:

ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذنب كالرجل اللعين^٤

يريد: مقام الذنب اللعين كالرجل.

ابن الهائم

﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: طردهم وأبعدهم (زه) واللعن والطرد واحد.

وذنب لعين أي طريد.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس والأعرج وابن محيصن. انظر: البحر ١/ ٣٠١.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «قلوبها»، والمثبت من النزعة ١٤٨. [.....]

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم اللام ابن محيصن (الإتحاف ١/ ٤٠٢) واللؤلؤي عن أبي عمرو (ابن خالويه/ ١٥) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في ديوانه ٩٢ والطبري ١/ ٣٠٨ والجمهرة ٢/ ١٣٩ والقرطبي ٢/ ٢٥ واللسان والتاج (لعن) والخزانة

٢/ ٢٢٣ وشواهد الكشف ٣٢٢.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا
جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ
﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنزَلَ
عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا
مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ
اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قُلُوبًا سَمِيعًا وَعَصَيْنَا
وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا
يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

الغريب

مُصَدِّقٌ

السطر ١ · الآية ٨٩

(مادة صدق) قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾

الراغب

وَكَاْنُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا

السطر ٣ · الآية ٨٩

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون.^١

أبو عبيدة

﴿وَكَاْنُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: كانت اليهود إذا قاتلت أهل الشرك استفتحو عليهم؛ أي استنصروا الله عليهم. فقالوا: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث إلينا. فلما جاءهم النبي ﷺ وعرفوه كفروا به. والاستفتاح: الاستنصار.

ابن قتيبة

(مادة فتح) ﴿وَكَاْنُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي:

الراغب

يستنصرون الله ببعثة محمد ﷺ وقيل: يستعلمون خبره من الناس مرة، ويستنبطونه من الكتب مرة، وقيل: يطلبون من الله بذكره الظفر، وقيل: كانوا يقولون إنا لننصر بمحمد ﷺ على عبدة الأوثان. والمفتح والمفتاح: ما يفتح به، وجمعه: مفاتيح ومفاتيح. وقوله:

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون (زه).

ابن الهائم

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾... يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ.

السراج

عَرَفُوا

السطر ٣ · الآية ٨٩

الراغب

(مادة عرف) المَعْرِفَةُ والعِرْفَانُ: إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم، ويضاده الإنكار، ويقال: فلان يَعْرِفُ الله ولا يقال: يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد، لما كان مَعْرِفَةُ البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال: الله يعلم كذا، ولا يقال: يَعْرِفُ كذا، لما كانت المَعْرِفَةُ تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكر، وأصله من: عَرَفْتُ. أي: أصبت عَرَفَهُ. أي:

رائحته، أو من أصبت عَرَفَهُ. أي: خذته، يقال:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يَسْتَفْتِحُونَ يَسْتَنْصِرُونَ»: قال البخاري: وقال غيره: يستفتحون... إلخ.

قال ابن حجر: هو تفسير أبي عبيدة، وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال: أي يستظهرون (٨/ ١٢٤) · [.....]

عَرَفْتُ كَذَا. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾

أَنْزَلَ

السطر ٤ · الآية ٩٠

(مادة نزل) ﴿أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾
ومن إنزال العذاب قوله:

الراغب

بَغْيًا

السطر ٥ · الآية ٩٠

﴿بَغْيًا﴾: هي شدة الطلب للتطاول.

ابن الهائم

فَبَاءُوا

السطر ٦ · الآية ٩٠

﴿فَبَاءُوا﴾ ... رَجَعُوا.

السراج

يَغْضَبُ

السطر ٦ · الآية ٩٠

(مادة غضب) الغَضَبُ: ثوران دم القلب إرادة الانتقام، ولذلك قال ﷺ: «اتَّقُوا الغَضَبَ فإنه جمره توقد في قلب ابن آدم، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه»^١، وإذا وصف الله تعالى به فالمراد به الانتقام دون غيره: قال ﴿فَبَاءُوا يَغْضَبُ عَلَى غَضَبٍ﴾

الراغب

مُهِينٌ

السطر ٦ · الآية ٩٠

(مادة هان) ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
﴿مُهِينٌ﴾: مذل: والهوان: الاستخفاف.

الراغب

ابن الهائم

وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ

السطر ٨ · الآية ٩١

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾: أي بما بعده.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «ألا وإن الغضب جمره في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فن أحس بشيء من ذلك فليصق بالأرض».

أخرجه الترمذي من حديث طويل، وقال: حسن صحيح (انظر: كتاب الفتن في عارضة الأحوزي ٩/ ٤٣)، وتخرىج أحاديث الإحياء ٤/ ١٨٠٢، ومسند أحمد ٣/ ١٩، وعبد الرزاق في المصنف ١١/ ٣٤٧.

قَبْلُ

الراغب

السطر ٩ · الآية ٩١

(مادة قبل) قَبْلُ يستعمل في التّقدّم المتّصل والمنفصل، ويضادّه بعد، وقيل: يستعملان في التّقدّم المتّصل، ويضادّهما دبر ودبر. هذا في الأصل وإن كان قد يتجوّز في كلّ واحد منهما. (فَقَبْلُ) يستعمل على أوجه:

الأول: في المكان بحسب الإضافة، فيقول الخارج من أصهبان إلى مكّة: بغداد قبل الكوفة، ويقول الخارج من مكّة إلى أصهبان: الكوفة قبل بغداد.

الثاني: في الزّمان نحو: زمان عبد الملك قبل المنصور، ﴿قال: فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾. الثالث: في المنزلة نحو: عبد الملك قبل الحجاج.

الرابع: في الترتيب الصّناعي. نحو تعلّم الهجاء قبل تعلّم الخطّ، وقوله:

وَرَفَعْنَا

الراغب

السطر ١٢ · الآية ٩٣

(مادة رفع) الرّفْعُ يقال تارة في الأجسام الموضوعة إذا أعليتها عن مقرّها، نحو: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾

وَأَسْمَعُوا

الراغب

السطر ١٣ · الآية ٩٣

(مادة سمع) وقال: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمَعُوا﴾

وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

أبو عبيدة

السطر ١٤ · الآية ٩٣

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ : سقوه حتى غلب عليهم مجازه مختصر أشربوا في قلوبهم العجل: حبّ العجل، وفي القرآن: «وَسَلِّ الْقَرْيَةَ» (٨٢ / ١٢) ، مجازها: أهل القرية، وقال النابغة الذبياني:

كأنك من جمال بنى أقيش ... يققع خلف رجله بشن^١

أقيش: حى من الجن،^٢ أضمر جملاً يققع خلف رجله بشن، وقال الأسدي:

كذبتم وبيت الله لا تكحونها ... بنى شاب قرناها تصرّ وتحلب^٣

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في ديوانه من الستة ٣٠، وفي الكتاب ١ / ٣٢٧- والكامل ٢١٩، والطبري ٥ / ٧٠، والشنتمري ١ / ٣٧٥، واللسان والناج (قعقع) والعيني ٤ / ٦٨، والخزانة، ٢ / ٣١٢.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أقيش ... الجن» : كذا نقله البغدادي عن ابن الكلبي، وقال المبرد: أقيش حى من عكل، أقيش بن عبيد بن كعب بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الكتاب ١ / ٢٢١، والكامل ٢١٧، والشنتمري ١ / ٢٥٩، ٢ / ٦٥ واللسان (قرن) .

أُضْمِرَ التي شاب قرناها وقال أبو أسلم،^١ وأوتى بطعام قبل طعام، فقال: الذي قبل أطيّب.

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: حُبَّ العجل.

ابن قتيبة

(مادة شرب) وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾

الراغب

، قيل: هو من قولهم: أَشْرَبْتُ البعير أي: شددت حبلا في عنقه، قال الشاعر:

-٢٦٤-

فَأَشْرَبَتْهَا الْأَقْرَانُ حَتَّى وَقَصَّتْهَا ... بِقَرْحٍ وَقَدْ أَلْقَيْنَ كُلَّ جَنِينٍ^٢ فَكَأَنَّمَا شَدَّ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ

لشغفهم، وقال بعضهم^٣: معناه: أَشْرَبَ في قلوبهم حُبَّ العجل، وذلك أَنَّ من عادتهم إذا

أرادوا العبارة عن مخامرة حُبِّ، أو بغض، استعاروا له اسم الشراب، إذ هو أبلغ إنجاع في

البدن^٤، ولذلك قال الشاعر:

-٢٦٥-

تَغْلَغُلٌ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ ... وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورٌ ولو قيل: حُبَّ العجل لم يكن له

المبالغة، [فإنَّ في ذكر العجل تنبيها أنَّ لفرط شغفهم به صارت صورة العجل في قلوبهم لا

تنحى]^٥ وفي مثل: أَشْرَبَتْنِي ما لم أشرب^٦

، أي:

ادَّعَيْتَ عَلَيَّ ما لم أفعل

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾: أي حُبَّ العجل [زه] هو من قولهم:

ابن الهائم

هذا مشرب حمرة وصفرة، أي يخالط، والمعنى: خالط قلوبهم^٨ حُبَّ العجل، فحذف المضاف.

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ ... امْتَرَجَ بِقُلُوبِهِمْ حُبَّ عِبَادَةِ الْعِجْلِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو أسلم: ولم أفق على ترجمته.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت لأحد اللصوص من بني أسد. وهو في البصائر ٣/ ٣٠٥، ومعجم البلدان ٤/ ٣٢١، واللسان وعمدة الحفاظ: شرب. وقرح: سوق وادي القرى.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هو القراء في معاني القرآن ١/ ٦١.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: في مخطوطي الحمودية: أبلغ منجاع.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: البيت لعبيد بن عبد الله بن عتبة، أحد فقهاء المدينة، وهو في البصائر ٣/ ٣٠٦، وشرح الحماسة للتبريزي ٣/ ٢٩٨، وجمع البلاغة ١/ ٤٧٩.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٣/ ١٤٨.

^٧ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجلد ٢/ ٥٢٨.

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل هامش لم تظهر بعض ألفاظه، وهو: «[...] أي من غير شو [ب] وخلوص الشيء: صفا [وه] من كل شائب».

بِسْمَا

ابن الهائم

﴿بِسْمَا﴾: كلمة موضوعة لإنشاء الذم.

أسباب النزول

الآية ٨٩

الوادي

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

الآية ٨٩.

قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شروخ فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به فبادرناهم إليه فآمننا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل الآيات من البقرة ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ١. هـ من سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١١، وهو حديث حسن، فإن ابن إسحاق إذا صرح بالتحديث فحديثه حسن كما ذكره الحافظ الذهبي في الميزان. [الصحيح المسند، ص ٢١]

فوائد وتعليقات

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ
 دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ
 يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
 ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
 يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنْ
 الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ
 كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ
 اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ
 ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
 وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا
 إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
 أَوْ كَلَّمَآ عَاهِدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
 لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

الغريب

الدَّارُ

السطر ١ · الآية ٩٤

الراغب

(مادة دار) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾

عِنْدَ

السطر ١ · الآية ٩٤

ابن الهائم

﴿عِنْدَ﴾: ظرف لاستغراق الزمان المستقبل.

فَتَمَنَّوْا

السطر ٢ · الآية ٩٤

الراغب

(مادة مني) ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾

قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ

السطر ٣ · الآية ٩٥

الراغب

(مادة قدم) ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم

﴿قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ﴾: أسلفوا من الأعمال القبيحة، والتقديم تحصيل شيء قبل شيء.

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِ

السطر ٤ · الآية ٩٦

ابن قتيبة

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ يعني اليهود.

الراغب

(مادة حرص) وقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾

ابن الهائم

﴿أَحْرَصَ﴾: أفعال التفضيل من الحرص، وهو شدة الطلب^١.

وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا

السطر ٥ · الآية ٩٦

ابن قتيبة

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني المجوس. وشركهم: أنهم قالوا بالهين: النور والظلمة.

ابن الهائم

﴿أَشْرَكُوا﴾: كفروا. والإشراك في عبادة الله كفر، وأصله من الشراكة وهو ضد الاختصاص.

يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ

السطر ٥ · الآية ٩٦

ابن قتيبة

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أراد معنى قولهم لملوكهم في تحيتهم: "عش ألف سنة وألف

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «شدة العذاب الطلب»، والمثبت يتفق وما في مجمع البيان ١/ ١٦٥.

نُورُوز^١ .

(مادة عمر) ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾

الراغب

﴿يُودُّ﴾: مضارع ودّ، أي تَمَنَّى، وودّ: أحبّ أيضا.

ابن الهائم

﴿يُعَمَّرُ﴾: يطول عمره.

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ٩٦

وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ^ق

﴿يُمَزَّزَجُهُ﴾ بمبعده.

أبو عبيدة

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ أي: مُبَاعِدُهُ من العذاب طُول عمره؛ لأن عمره ينتضي وإن طال؛ ويصير إلى عذاب الله.

ابن قتيبة

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجِهِ﴾: أي مبعده (زه) . والزحزحة: الإبعاد.

ابن الهائم

﴿يُمَزَّزَجُهُ﴾ ... بِمُبْعَدِهِ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٩٧

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ من اليهود^٢ . وكانوا قالوا: لا تتبع محمدا وجبريلُ يأتيه؛ لأنه يأتي بالعذاب.

ابن قتيبة

﴿لِجِبْرِيلَ﴾: اسم غير منصرف للعجمة والعليّة، وفيه لغات نظمها ابن مالك فقال:

ابن الهائم

جبريل جبريل جبرائيل جبرئيل وجبرائيل وجبرال وجبرين^٣ ويقال جبرين بالفتح.

قلت: وقد بلغ لغاته ابني محمد- رحمه الله تعالى- في كتاب «الغرر المضية» إلى قريب الثلاثين، قال: وغالبها قرئ به في الشاذ وبينه. ويقال: إنه مركّب من جبر وهو العبد بالسريانية، ومن إيل وهو اسم الله تعالى. وكذلك ميكائيل.

السطر ٧ · الآية ٩٧

فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ

﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ يعني: فإن جبريل نزل القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: التبروز والنوروز: فارسي معرب، كما في المعرب للجواليقي ٣٤٠.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال أبو جعفر الطبري ٢/٣٧٧ "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم. ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك ... " وانظر

أسباب نزول القرآن ١٨، وتفسير ابن كثير ١/١٣٠.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التاج (جبر) .

السطر ٨ · الآية ٩٧

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما كان قبله. أبو عبيدة

السطر ١٢ · الآية ١٠٠

عَاهِدُوا

﴿أَوَلَمَّْا عَاهِدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ (مادة عهد) الراغب

السطر ١٢ · الآية ١٠٠

نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾^١ تركه ولم يعمل به. ابن قتيبة

﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ (مادة نبذ) وقال: ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾

أي: طرحوه لقلّة اعتدادهم به

﴿نَبَذَهُ﴾: تركه وألقاه. والنّبذ: الطّرح على وجه الاستحقار. ابن الهائم

﴿نَبَذَهُ﴾ ... طَرَحَهُ. السراج

السطر ١٣ · الآية ١٠١

مُصَدِّقٌ

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ (مادة صدق) الراغب

السطر ١٤ · الآية ١٠١

نَبَذَ فَرِيقٌ

﴿نَبَذَ فَرِيقٌ﴾ أي بعض نبذه: تركه، وقال أبو الأسود الدؤليّ، قال أبو عبيدة: أخذ من الدالّان، واختار الدؤلي:

نظرت إلى عنوانه فنبدته ... كنبدك نعلًا أخلقت من نعالكا^٢

أسباب النزول

الآية ٩٧

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ٩٧. الوادعي

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الفريق: الجماعة، لا واحد له من لفظه، كالجيش والرهط.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجد البيت في القسم المطبوع من ديوانه وهو في الطبري ١/ ٣٣٣، والقرطبي مع بيت قبله (٢/ ٤٠).

قال الإمام أحمد: ج ١ ص ٢٧٤ حدثنا أبو أحمد^١ ثنا عبد الله بن الوليد العجلي وكانت له هيئة رأيناه عند حسن عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا الله على ما نقول وكيل، قال: "هاتوا".

قالوا: أخبرنا عن علامة النبي، قال: "تمام عيناه ولا ينم قلبه"، قالوا: أخبرنا كيف تؤث المرأة وكيف تذكر قال: "يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت"، قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه قال: "كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا"، قال عبد الله قال أبي، قال بعضهم: يعني الإبل فحرم لحومها قالوا: صدقت؛ أخبرنا ما هذا الرعد قال: "ملك من ملائكة الله ﷻ موكل بالسحاب يده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله"، قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع. قال: "صوته"، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك. قال: "جبريل عليه السلام". قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان.

فأنزل الله ﷻ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ﴾ إلى آخر الآية.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٤٢ رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٣٠٥ والحديث في سنده بكير بن شهاب قال الحافظ في التقریب مقبول يعني إذا توبع والأقلين كما نبه عليه في المقدمة لكن الحديث له طرق إلى ابن عباس كما في تفسير ابن جرير منها ما أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٢٧٨ والطيلوسي ج ٢ ص ١١ وابن جرير ج ١ ص ٤٣١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١١٦ من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس نحوه وقد حكى ابن جرير الإجماع أنها نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم. هـ. فيكون الإجماع مؤيداً لهاتين الطريقتين على ما بهما من الضعف أما الأولى فلأن بكير بن شهاب قد خولف كما في التاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ١١٤ و١١٥ فرواه

سفيان الثوري عن حبيب عن سعيد - عن ابن عباس قوله. وأما الثانية فلها في شهر من الكلام. [الصحيح المسند، ص ١٧]

الآية ٩٧-١٠١

المزني ١ سبب النزول:

أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: أقبلت يهود إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه، إذ قالوا: الله على ما نقول وكيل. قال: (هاتوا) قالوا: أخبرنا عن علامة النبي. قال: (تمام عيناه ولا ينم قلبه) قالوا: أخبرنا كيف تؤث المرأة وكيف تُذكر؟ قال: (يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت) قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: (كان يشتكي

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: أبو أحمد هو محمد بن عبد الله الزبيري.

عرق النَّسَاء، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا - قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل - فخرم لحومها) قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا ما هذا الرد؟ قال: (ملك من ملائكة الله - عز وجل - موكل بالسحاب، بيده - أو في يده - مخراق^١ من نار، يزرجه السحاب، يسوقه حيث أمر الله) قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (صوته) قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نباعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه الخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: (جبريل - عليه السلام - قالوا: جبريل ذلك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر، لكان. فأنزل الله - عز وجل - {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ} ... { إلى آخر الآية^٢.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد ذكر هذا الحديث بعض المفسرين كالطبري وابن كثير^٣.

واقصر البغوي والقرطبي والسعدي^٤ من الحديث على عداوة اليهود لجبريل - عليه السلام - دون سائر الأسئلة. قال الطبري: (أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن

^١ حاشية المزيبي: المخراق: هو في الأصل ثوب يُلف، ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً، أراد أنه آله تجر بها الملائكة السحاب وتسوقه. النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٢:٢٦) مادة (خرق).

^٢ حاشية المزيبي: أخرجه أحمد (٤:٢٨٤، ٢٨٥) رقم (٢٤٨٣)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرد (٥:١٩٣، ١٩٤) رقم (٣١١٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، كيف تؤنث المرأة وكيف يذكر الرجل (٥:٣٣٦، ٣٣٧) رقم (٩٠٧٢) من طريق بكير بن شهاب، وعبد الرزاق في تفسيره (١:١٢٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢:١١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨١٨)، والطبري (٤:٥) من طريق الأعمش والثوري، كلاهما (الأعمش، والثوري) عن حبيب بن أبي ثابت، كلاهما (بكير، وحبيب) عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس مرفوعاً، هكذا رواه بكير، وخالفه حبيب فرواه موقوفاً على ابن عباس، وتفرّد بكير بذكر قصة الرد، وقد رواه بعضهم مطولاً، وبعضهم مختصراً على قصة تحريم إسرائيل العروق واللحوم.

وما رواه حبيب أصح لأنه أوثق بكثير من بكير، فغيب ثقة فقيه جليل - كما في التقريب (١٠٨٤) - أما بكير فقبول - كما في التقريب (٧٥٧) - وقد أشار أبو نعيم في الحلية (٤:٣٠٥) إلى ضعف رواية بكير بقوله: (غريب من حديث سعيد بن جبيرة، تفرّد به بكير)، وصنع الإمام البخاري في التاريخ يدل على ترجيحه لهذا القول.

وقد أخرجه أحمد (٤:٣١٠) رقم (٢٥١٤) وفي (٤:٢٧٧) رقم (٢٤٧١) من طريق عبد الحميد بن بهرام، والطبري (١:٤٣٢) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين، كلاهما (عبد الحميد، وابن أبي الحسين) عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره، هكذا رواه ابن بهرام، وخالفه ابن أبي الحسين فرواه عن شهر مرسلاً ليس فيه ابن عباس.

ورواية ابن أبي الحسين أصح، لأن ابن أبي الحسين ثقة - كما في التقريب (٣٤٣٠) - بخلاف عبد الحميد فإنه صدوق - كما في التقريب (٣٧٥٣).

^٣ ومع ترجيح المرسل فإن في الحديث علة أخرى، وهي شهر، وما هذا الاختلاف في إسناده إلا منه - فيما يظهر - فإنه يضطرب في الحديث كثيراً، وهذا ظاهر في أحاديثه حتى قال ابن عدي في ترجمته من الكامل (٤:٣٦ - ٤٠) بعدما ساق جملة من أحاديثه: (ولشهر بن حوشب هذا غير ما ذكرت من الحديث، ويروي عنه عبد الحميد بن بهرام أحاديث غيرها، وعامة ما يرويه هو وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث، وهو ممن لا يحتج بحديثه، ولا يتدين به).

وخلاصة ما سبق:

أن الحديث موقوف على ابن عباس، من دون قصة الرد، والله أعلم.

^٤ حاشية المزيبي: جامع البيان (١:٤٣١ - ٤٣٥)، المحرر الوجيز (١:٢٩٩)، تفسير القرآن العظيم (١:١٢٩ - ١٣١).

^٥ حاشية المزيبي: معالم التنزيل (١:٩٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٦)، تيسير الكريم الرحمن (١:١١٥).

جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم، ثم
اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك، فقال بعضهم: إنما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت
بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمر نبوته .. ثم ساق الحديث) اهـ.
وقال البغوي: (قال ابن عباس: إنّ حَبْرًا من أحبار اليهود قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: أيّ ملك يأتيك من
السماء، قال: جبريل، قال: ذاك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنّا بك .. فذكر الحديث إلى أن قال:
فلهذا نتخذ عدوًّا، فأُنزل الله هذه الآية)، اهـ مختصرًا.
وقال ابن عطية: (أجمع أهل التفسير أن اليهود قالت: جبريل عدونا ... فذكر الحديث)، اهـ.
وقال القرطبي: (سبب نزولها أن اليهود قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -: إنه ليس نبي من الأنبياء إلا يأتيه ملك من
الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك حتى تتابعك؟ قال: جبريل. قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب
والقتال، ذاك عدونا. لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر وبالرحمة تابعتك، فأُنزل الله الآية)، اهـ.
وقال السعدي: (قل لهؤلاء اليهود الذين زعموا أن الذي منعهم من الإيمان بك أن وليك جبريل - عليه السلام -
ولو كان غيره من ملائكة الله لآمنوا بك وصدقوا: إنّ هذا الزعم منكم تناقض وتهافت وتكبر على الله)، اهـ.
وقد ذكر المفسرون سبباً آخر لنزولها، أخرجه الطبري^١ وابن أبي حاتم عن الشعبي قال: نزل عمر الروحاء^٢ ثم ذكر
صدر حديثه حتى قال: كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم^٣ فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان، ومن الفرقان
كيف يصدق التوراة، فذكر الحديث بطوله حتى بلغ قوله: قالوا: إنّ لنا عدوًّا من الملائكة، وسلمنا من الملائكة، وإنه
قُرْن به عدونا من الملائكة قال: قلت: ومن عدوكم ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل، وسلمنا ميكائيل ... فذكر
الحديث حتى قال: ثم قت فاتبعت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو خارج من خرفة^٤ لبني فلان فقال لي: يا ابن
الخطاب ألا أقرئك آيات نزلن عليّ فقرأ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ﴾ حتى قرأ الآيات، قال: قلت: بأبي وأمي يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك
فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر) اهـ.
وبما تقدم تبين أنه لم يصح حديث مرفوع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بالخمسة المذكورة جميعاً، لكن بعضها

^١ حاشية المزيني: جامع البيان (١:٤٣٣)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١:١٨١) رقم (٩٦٠).

^٢ حاشية المزيني: الروحاء: من عمل الفُرْع. معجم البلدان (٣:٨٧) رقم (٥٦٤٦). وهي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً لما روى جابر قال:
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء؟ قال سليمان: فسأته عن الروحاء؟
فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً.

انظر: مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان (١:٢٩٠) رقم (٣٨٨).

^٣ حاشية المزيني: المدراس: صاحب دراسة كتبهم، ويطلق على البيت الذي يدرسون فيه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:١١٣)
مادة (درس).

^٤ حاشية المزيني: الخرفة: حائط نخل يخفف منه الرطب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٤) مادة (خرف).

^٥ حاشية المزيني: قال ابن كثير بعد سيقاه لكلام الطبري وابن أبي حاتم في قصة عمر: (وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدث به
عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر فإنه لم يدرك زمانه والله أعلم). تفسير القرآن العظيم (١:١٣١).

صحت مفرقة، ولبعضها شواهد.

فمن ذلك قولهم: أخبرنا عن علامة النبي.

قالت عائشة - رضي الله عنها -: قلت: يا رسول الله، أتمام قبل أن توتر؟ قال: (يا عائشة إن عينيّ تامان ولا ينام قلبي)^١.

أما قولهم: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تُذكر؟

فقد روى ثوبان - رضي الله عنه - قال: كنت قائماً عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء خبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد .. فذكر الحديث وفيه قال: جئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: (ينفعك إن حدثتك؟) قال: أسمع بأذني. قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: (ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعاً فعلاً مني الرجل مني المرأة، أذكرًا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل، أأنثا بإذن الله)، قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبى^٢.

وأما قولهم: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟

فقد ثبت أنه صحيح وقفه على ابن عباس - رضي الله عنهما - كما تقدم^٣.

وسبب ذلك أن أعرابياً قال لابن عباس: إني قلت لامرأتي: هي علي حرام، قال: فإنها ليست عليك بحرام. قال: وأين قول الله - عز وجل -: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [آل عمران: ٩٣]؟ قال: هل تدري ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: لا، قال: إن إسرائيل أخذته الأنساء^٤ فأضنته^٥ فجعل الله عليه: إن الله عافاه: أن لا يأكل عرقاً أبداً فلذلك تسل^٦ اليهود العروق ولا يأكلونها^٨.

أما قولهم: أخبرنا ما هذا الرعد؟

فهذا مما انفرد به بكير بن شهاب ولم يتابع عليه، وهو ممن لا يحتمل تفرده، فقصه الرعد لا تصح.

أما قولهم: فأخبرنا من صاحبك؟ قال: (جبريل - عليه السلام -).

فهذه الجملة من الحديث هي الأصل في سبب النزول وعليها يدور سياق القرآن وكلام المفسرين، وقد روى أنس

^١ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب التهجيد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره (١: ٣٨٥) رقم (١٠٩٦)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي (١: ٥٠٨) رقم (٧٣٨).

^٢ حاشية المزيبي: أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما (١: ٢٥٢) رقم (٣١٥).

^٣ حاشية المزيبي: للاستزادة، انظر: العجائب في بيان الأسباب، لابن حجر حيث ساقه وصححه (٢: ٧١٦).

^٤ حاشية المزيبي: النساء: بالفتح مقصور على وزن عصا - وهو عرق يخرج من الورك إلى الكعب والأفصح أن يقال: النساء لا عرق النساء - لسان العرب (١٥: ٣٢١) مادة (نسا).

^٥ حاشية المزيبي: أضنى: أي أصابه الضنى، وهو شدة المرض حتى نحل جسمه. النهاية (٣: ١٠٤) مادة (ضنا).

^٦ حاشية المزيبي: العرق: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. النهاية (٣: ٢٢٠) مادة (عرق).

^٧ حاشية المزيبي: السل: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق. لسان العرب (١١: ٣٣٨) مادة (سل).

^٨ حاشية المزيبي: أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣: ١٠٦٧) رقم (٥٠٨) وإسناده صحيح.

- رضي الله عنه - قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله - (ص) - وهو في أرض يخترف^١ فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشرار الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو أمه؟ قال: (أخبرني بهن جبريل آنفاً) قال: جبريل؟ قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾^٢. وإذا ضمنا الآية للحديث تبين لنا الحقائق التالية:

- ١ - أن جبريل عدو اليهود من الملائكة.
 - ٢ - أن المراد بالكافرين في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ هم اليهود.
 - ٣ - أن الآية ردٌ على اليهود في كراهتهم لجبريل - عليه السلام - لكن يبقى النظر هل هذا الرد فوري فيكون قول عبد الله بن سلام سبب نزولها أو ليس فورياً؟
- الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مال إلى الثاني، وقال: ظاهر السياق أن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو الذي قرأ الآية ردّاً لقول اليهود، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذٍ وهذا هو المعتمد، وإنما تلا عليه الآية مذكراً إياه سبب نزولها. وبناءً على هذا قوى الحديث في سؤال اليهود للنبي - صلى الله عليه وسلم - عن الأشياء السابقة فقال: (وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً)^٣.
- وعندي - والله أعلم - أن سبب نزولها هو قول عبد الله بن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة وإنما اخترت هذا لأمرين:

- أ - ما حكاه الطبري من إجماع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود.
 - ب - أن المتأمل في قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ يرى أنها جواب سريع نافع عن حدث واقع. وإنما لم تصدر بقوله: (يسألونك) لأن عبد الله بن سلام لم يسأله بل أخبره بعداوة اليهود لجبريل بخلاف الأسئلة القرآنية التي صدرت بالسؤال والجواب جميعاً.
 - ج - أن قول الراوي: فقرأ هذه الآية لا يمنع السببية؛ لأنه لن يقرأها إلا بعد أن تنزل فيكون اقتصار الراوي على القراءة لأنها متضمنة للنزول، وإن لم يُرد نفى السببية. ويمكن أن يقال أيضاً إن هذا من تصرف الرواة في ألفاظ الحديث، وهو كثير معروف.
 - د - أن الآية لو كانت نزلت على النبي - (ص) - قبل حديثه مع عبد الله لما خفي ذلك على عبد الله بن سلام لأنه خبر من أحبارهم، وسيد من ساداتهم، ولم يحتاج عبد الله أيضاً إلى إخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - بعداوة اليهود لجبريل لأنه سيكون علم قبل ذلك.
- هـ قول أنس - رضي الله عنه -: لما سمع عبد الله بقدوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهذا يدل على أن عبد

^١ حاشية المزيبي: الاختراف: لَقَطُ النخل بَسْرًا كان أو رطباً. لسان العرب (٩:٦٤) مادة (خرف).

^٢ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ (٤:١٦٢٨) رقم (٤٢١٠).

^٣ حاشية المزيبي: فتح الباري (٨:١٦).

الله بن سلام بادره قبل غيره من اليهود حرصاً منه - رضي الله عنه - على اتباع الحق.
وإذا كان الأمر كذلك فمتى وقعت الأسئلة الخمسة من يهود لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟
و- أن ابن عباس - رضي الله عنهما - ممن تأخرت هجرته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة؛ لأنه كان صغيراً يتبع أباه، وأبوه لم يهاجر إلا قبل الفتح بقليل. قال ابن حجر: (ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح)^١ اهـ، يعني العباس بن عبد المطلب.

وإذا كان الأمر كذلك فابن عباس لم يشهد القصة، بل سمعها من غيره، فلعل من أخبره سمعها متفرقة فجمعها له في سياق واحد، والله أعلم.

النتيجة:

أن حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - ليس سبب نزولها؛ لما تقدم من الأسباب آفة الذكر، وإنما سبب نزولها حديث أنس - رضي الله عنه - في قصة عبد الله بن

سلام، لصحة سندها، وموافقتها للفظ الآية، واتفاق المفسرين على معناها، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٦]

أحاديث التفسير

الآية ٩٧

البخاري (٤٤٨٠)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يُقْدِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ أَنْفَاءً، قَالَ: جِبْرِيلُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارُ تُخْشَرُ النَّاسُ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِزْيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بَهْتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ، قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَاتَّقَصَوْهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي

^١ حاشية المزيني: الإصابة في تمييز الصحابة (٢: ٢٧١) رقم (٤٥٠٧).

كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٥)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ شَاءَ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَقْدَمَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَأَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْوَلَدُ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ وَإِلَى أُمِّهِ؟ فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَلِكَ رَذَلَةٌ عَدُوٌّ لِلْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَيْدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ نَزْعَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ» قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بَهْتٌ، وَإِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ عَنِّي بَهْتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، نَخْرَجُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: شَرْنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: هَذَا مَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَنٌ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا
تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ
اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا
لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا
وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ١٠٢

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَٰنٍ^{٥٦}

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ أي تتبع (؟) ، وتتلو: تحكى وتكلم به كما تقول: يتلو كتاب الله أي يقرؤه.

أبو عبيدة

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَٰنٍ﴾ أي: ما ترؤيه الشياطين على ملك سليمان. والتلاوة والرواية شيء واحد. وكانت الشياطين دفنت سحراً تحت كرسيه، وقالت للناس بعد وفاته: إنما هلك بالسحر. يقول: فاليهود تتبع السحر وتعمل به.

ابن قتيبة

(مادة تبع) ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾

الراغب

(مادة تلو) ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَٰنٍ﴾ ، واستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشيطان أن ما يتلونه من كتب الله. والتلاوة والتلية: بقية مما يتلى، أي: يتبع.

الراغب

وأُتليت أي: أُنقِيت^١ منه تلاوة، أي: تركته قادراً على أن يتلوه، وَأُتِلَتْ فلانا على فلان بحق، أي: أحلته عليه، ويقال: فلان يتلو على فلان ويقول عليه، أي: يكذب عليه، قال:

(مادة شطن) ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾

الراغب

، فهم مرده الجن، ويصح أن يكونوا هم مرده الإنس أيضاً، وقال الشاعر:

-٢٦٨-

لو أن شيطان الذئب العسل^٢ جمع العاسل، وهو الذي يضطرب فيعدوه، واختص به عسلان الذئب.

وقال آخر:

-٢٦٩-

ما ليلة الفقير إلا شيطان^٣ وسمي كل خلق ذميم للإنسان شيطناً، فقال ^{الشيطان} ^{عليه السلام}: «الحسد شيطان والغضب شيطان»^٤

﴿تَتْلُوا﴾: تقرأ، وتتلو: تتبع أيضاً (زه) قال ابن عباس: معنى تتلو تقصّ. وقيل: من التلاوة.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: وفي نسخة: أتبعته من التلاوة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الرجز للشماخ، وبعده:

ساهرة تؤدي بروح الإنسان ... يدعى بها القوم دعاء الصّمان

وهو في ديوانه ص ٤١٣، والملاحن ص ٥٢، واللسان (شطن) ، وتفسير الراغب ورقة ٢٢.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: جاء في الحديث: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا

غضب أحدكم فليتبوضاً» أخرجه أحمد ٢٢٦/٤، وأبو نعيم في الحلية ٢/١٣٠، وأبو داود برقم ٤٧٨٤.

وفي حديث آخر: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» أخرجه أبو داود، ولا يصح، ورقه ٤٩٠٣، وابن ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف ١/١٤٠٨. [.....]

وقال قتادة: معناه تتبع^١ من التلو. وقيل:

معناه^٢.

﴿عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ﴾: أي في عهده وزمانه.

ابن الهائم

﴿تَتْلُوا﴾ ... تُحَدِّثُ، وَتَقْرَأُ.

السراج

كَفَرَ

السطر ١ · الآية ١٠٢

(مادة كفر) ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ وقوله: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا، إلى قوله: كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ
٣ وقال: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ إِلَى قَوْلِهِ:

الراغب

السِّحْرَ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

(مادة سحر) قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ، والثالث: ما يذهب إليه الأغنام^٤ ، وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغيّر الصور والطبائع، فيجعل الإنسان حماراً، ولا حقيقة لذلك عند المحصلين. وقد تصوّر من السحر تارة حسنه، فقيل: «إِنَّ من البيان لسحراً»^٥ ، وتارة دقة فعله حتى قالت الأطباء: الطَّبِيعَةُ ساحرة، وسمّوا الغذاء سِحْرًا من حيث إنه يدقّ ويلطف تأثيره

الراغب

الْمَلَكَيْنِ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

(مادة ملا) ﴿عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسب إلى ابن عباس في تفسير الطبري ٣ / ٤١٠ ، وتفسير القرطبي ٢ / ٤٢ .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: بعده في الأصل علامة تشير إلى وجود كلام مكل في الهامش، لكنه لم يرد في ميكروفيلم الكتاب المسموح للقارئ الاطلاع عليه.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الآية: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَحَقُّ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: الغتمة: بحجة في المنطق، ورجل أغتم: لا يفصح شيئاً، وقيل للثقل الروح: غتمى.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن عمر أنه قال: قدم رجلان من المشرق، غفطيا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ من البيان لسحراً، أو إِنَّ بعض البيان لسحر». أخرجه مالك في باب ما يكره من الكلام، شرح الزرقاني ٤ / ٤٠٣ ، والبخاري في الطب ١٠ / ٢٣٧ .

بِبَابِلَ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

﴿بِبَابِلَ﴾: قيل: الكوفة، وقيل: نصيبين، وقيل: جبل دماوند^١، وقيل: وهدة من الأرض.

ابن الهائم

﴿بِبَابِلَ﴾ ... أَرْضٍ بِالْعِرَاقِ.

السراج

هَارُوتَ وَمَارُوتَ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

(مادة هرت) قال تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾

الراغب

قيل: هما الملكان. وقال بعض المفسرين: هما اسمان شيطانين^٢ من الإنس أو الجن، وجعلهما نصبا بدلا من قوله تعالى: وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ بَدَلَ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ كَقَوْلِكَ: الْقَوْمُ قَالُوا إِنَّ كَذَا زَيْدٌ وَعَمْرُو. وَالْهَرْتُ: سَعَةُ الشَّدَقِ، يُقَالُ: فَرَسٌ هَرَيْتُ الشَّدَقَ، وَأَصْلُهُ مِنْ: هَرَيْتُ ثَوْبَهُ: إِذَا مَرَّقَهُ، وَيُقَالُ: الْهَرَيْتُ: الْمَرْأَةَ الْمَفْضَاةَ

﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾: قيل: ملكان، وقيل: رجلان، وقيل:

ابن الهائم

شيطانان. وعلى الأول فقيل هما جبريل وميكائيل، وقيل غيرهما وهو المشهور. ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ ... اسْمُ مَلَكَيْنِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ؛ ابْتِلَاءً مِنْهُ؛ لِتَعْلِيمِ السَّحْرِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ.

السراج

إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ

السطر ٤ · الآية ١٠٢

﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ أي: اختبارٌ وابتلاء.

ابن قتيبة

(مادة فتن) ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾

الراغب

﴿فِتْنَةٌ﴾: بلاء واختبار.

ابن الهائم

يُفَرِّقُونَ

السطر ٥ · الآية ١٠٢

(مادة فرق) نحو:

الراغب

﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾، رَقَّتْ

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في القاموس (دندب): «دنباوند» بالضم: جبل بكرمان، والعامية تقول: دماوند.
^٢ حاشية المحقق على المفردات: وبهذا قال أبو مسلم الأصفهاني، وكذا القرطبي، حيث قال: وذلك أنَّ اليهود قالوا: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ جَبْرِيْلَ وَمِيكَائِيلَ بِالسَّحْرِ، فَفَنَى اللَّهُ ذَلِكَ، وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ. التَّقْدِيرُ: وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانُ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَهَارُوتَ وَمَارُوتَ بَدَلَ مِنَ الشَّيَاطِينَ. وَهَذَا أَوَّلَى مَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ. وَلَمْ يَرْتَضِ الْأَلُوسِي هَذَا، فَقَالَ: وَمَا يَقْضِي مِنْهُ الْعَجَبُ مَا قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّ هَارُوتَ وَمَارُوتَ بَدَلَ مِنَ الشَّيَاطِينَ. وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ: وَهَذَا أَوَّلَى مَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ. انظر: تفسير الرازي ٣/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ٥٠/ ٢، وروح المعاني ١/ ٣٤٢.

السطر ٦ · الآية ١٠٢

بِضَارَيْنَ

الراغب

(مادة ضر) ﴿وَمَا هُمْ بِضَارَيْنَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

السطر ٦ · الآية ١٠٢

بِإِذْنِ اللَّهِ

ابن الهائم

﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: أي بعلمه. والإذن والأذن بمعنى، كالشبه والشبه، وقيل: بالفتح المصدر وبالكسر الاسم كالحذر والحذر.

السطر ٧ · الآية ١٠٢

يَضُرُّهُمْ

الراغب

(مادة ضر) وقال تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾

السطر ٨ · الآية ١٠٢

أَشْتَرَهُ

السراج

﴿أَشْتَرَاهُ﴾ ... اختاره.

السطر ٨ · الآية ١٠٢

فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ

أبو عبيدة

﴿فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ : من نصيب خير.

ابن قتيبة

(والخلق) : الحظ من الخير، ومنه قول النبي ﷺ: "لِيُؤَيِّدَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِقَوْمٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ" أي: لا حظ لهم في الخير.

الراغب

(مادة خلا) ق: ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه، قال تعالى: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ ، وفلان خليق بكذا، أي: كأنه مخلوق فيه، ذلك كقولك: مجبول على كذا، أو مدعو إليه من جهة الخلق. وخلق الثوب وأخلق، وثوب خلق ومخلق وأخلاق، نحو جبل أرمم وأرمات، وتصوّر من خلوة الثوب الملامسة، فقل: جبل أخلق، وصخرة خلقت، وخلقت الثوب: ملسته، واخلوق السحاب منه، أو من قولهم: هو خليق بكذا، واخلوق: ضرب من الطيب.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الحديث في تفسير الطبري ٢/٤٥٤ وتخرجه في هامشه.
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ١/١٠٣ عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷺ: (ما له في الآخرة من خلق) ؟ قال: من نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

يدعون بالويل فيها لا خلق لهم ... إلا سرايل من قطر وأغلل
وقد عقب الطبري على البيت بقوله: "يعني بذلك: لا نصيب لهم ولا حظ، إلا السرايل والأغلل".

خلا

الخلاء: المكان الذي لا سائر فيه من بناء ومساكن وغيرهما، واخلو يستعمل في الزمان والمكان، لكن لما تصوّر في الزمان الماضي فسر أهل اللغة: خلا الزمان، بقولهم: مضى الزمان وذهب، قال تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

﴿خَلَاقٍ﴾: نصيب [زه] وقيل: دين، وقيل: خير.

ابن الهائم

﴿خَلَاقٍ﴾ ... نَصِيبٍ.

السراج

السطر ٨ · الآية ١٠٢

وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ

﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ﴾ أي: باعوا به أنفسهم، وقال ابن مفرغ الحميري:

أبو عبيدة

وشريت بردا ليتني ... من بعد برد كنت هامه^١

أي بعته.

﴿شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي باعوها. يقال: شريت الشيء.. وأنت تريد اشتريته وبعته. وهو حرف من حروف الأضداد.

ابن قتيبة

﴿شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾: أي باعوها به، [زه] بلغة هذيل^٢.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ١٠٣

لَمْثُوبَةً

﴿لَمْثُوبَةً﴾: من الثواب.

أبو عبيدة

(الْمُثُوبَةُ): الثواب. والثواب والأجر: هما الجزاء على العمل.

ابن قتيبة

(مادة ثوب) قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ، والإِثَابَةُ تستعمل في المحبوب

الراغب

(مادة لام) نحو: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ﴾

الراغب

﴿لَمْثُوبَةٌ﴾: ثواب.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ابن مفرغ: هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ، شاعر إسلامي، ولقب جده مفرغا لأنه راهن على سقاء ابن أن يشربه فشربه حتى فرغ فلقب مفرغا، ويكنى أبا عثمان وهو من حمير، أنظر أخباره في الأغاني ١٧ / ٥١ - ٧٢ - والبيت في الأضداد لابن السكيت ١٨٥، والكامل ٢١١، والأمالي الصغرى للزجاجي ٣٠، والأغاني ١٧ / ٥٥، واللسان، والتاج (شرى) والخزانة ٢ / ٢١٢، وشواهد الكشف ٢٧٢، ٣٢٥.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨، ٣٩.

لَا تَقُولُوا رَاعِنَا

السطر ١١ · الآية ١٠٤

﴿رَاعِنَا﴾: من راعيت إذا لم تتوّن، ومن توّن جعلها كلمة نهوا عنها راعيت: حافظت وتعاهدت. ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ من "راعيت الرجل": إذا تأملته، وتعرّفت أحواله. يقال: أرعني سمعك. وكان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ: رَاعِنَا وَأَرَعِنَا سمعك. وكان اليهود يقولون: رَاعِنَا - وهي بلغتهم سب لرسول الله ﷺ بالرُعُونَة - وَيَتَوُّونَ بها السبّ، فأمر الله المؤمنين أن لا يقولوها؛ لثلاثا يقولها اليهود، وأن يجعلوا مكانها ﴿انْظُرْنَا﴾ أي انتظرنا. يقال: نظرتك وانتظرتك بمعنى. ومن قرأها "راعِنًا" بالتثنية^٢ أراد: اسمًا مأخوذًا من الرَعْن والرُعُونَة، أي لا تقولوا: حمقًا ولا جهلاً.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

* * *

(مادة رعى) قال تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا: رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾

الراغب

، وَأَرَعَيْتُ سَمْعِي: جعلته راعياً لكلامه، وقيل: أُرَعِي

(مادة رَعِنَ) ي سمعك، ويقال: أرع على كذا، فيعدى بعلی أي: أبق عليه، وحقيقته: أرعه مطلقاً عليه.

الراغب

رعن

قال تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾

﴿رَاعِنَا﴾: حافظنا، من راعيت الرجل، إذا تأملته وعرفت أحواله، فكان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا، وكان اليهود يقولونها وهي بلغتهم سب، فأمر الله تعالى المؤمنين ألا يقولوها حتى لا يقولها اليهود. وراعِنًا^٣ متوّن: اسم مأخوذ من الرُعُونَة، أي لا تقولوا حمقًا وجهلاً (زه) وقيل: عنوان «راعنا»: يا راعي إبلنا.

ابن الهائم

﴿رَاعِنَا﴾ ... كَلِمَةٌ كَانَ الْيَهُودُ يَقُولُونَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِقَصْدِ السَّبِّ، وَنُسِبَتْ إِلَى الرُّعُونَةِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول ٢٢.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ١/٣٣٨ "وقرأ الحسن، وابن أبي ليلي، وأبو حيوة، وابن محيصن -: (راعنا) بالتثنية، جعله صفة لمصدر محذوف، أي قولاً راعنا. فنهوا في هذه القراءة عن أن يخاطبوا الرسول بلفظ يكون فيه أويوهم شيئاً من الغضب مما يستحقه ﷺ من التعظيم وتلطيف القول وأدبه". وقال الطبري ٢/٤٦٦ " ... وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة، فغير جائز لأحد القراءة بها؛ لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين".

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأها الحسن (مختصر ابن خالويه ٩) .

انْظُرْنَا

السطر ١١ · الآية ١٠٤

﴿انْظُرْنَا﴾ ... انْظُرْ إِلَيْنَا، وَتَعَهَّدْنَا.

السراج

أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ

السطر ١٤ · الآية ١٠٥

﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ، قال أبو ذؤيب:

أبو عبيدة

جزيتك ضعف الحب لما استتبته ... وما إن جزاك الضعف من أحد قبلي^١
أي أحد قبلي، [استتبته: استغلته].

يَخْتَصُّ

السطر ١٤ · الآية ١٠٥

﴿يَخْتَصُّ﴾: الاختصاص بالشيء: الانفراد به.

ابن الهائم

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

السطر ١٥ · الآية ١٠٥

﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: صاحب الثواب الكبير.

ابن الهائم

أَحَادِيثُ التفسير

الآية ١٠٢

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الَّذِي أَصَابَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَبَبِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ يُقَالُ لَهَا جَرَادَةٌ، وَكَانَتْ أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ نِسَاءَهُ أَوْ يَدْخُلَ الْخَلَاءَ أَعْطَاهَا انْخَاتِمَ، فجَاءَ أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ الْجَرَادَةِ يُخَاصِمُونَ قَوْمًا إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ هَوَى سُلَيْمَانَ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِأَهْلِ الْجَرَادَةِ فَيَقْضِي لَهُمْ، فَوَقَبَ حِينَ لَمْ يَكُنْ هَوَاهُ فِيهِمْ وَاحِدًا، فجَاءَ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُ فَأَعْطَاهَا انْخَاتِمَ وَدَخَلَ الْخَلَاءَ، وَمِثْلَ الشَّيْطَانِ فِي صُورَةِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: هَاتِي خَاتَمِي، فَأَعْطَتْهُ خَاتَمَهُ فَلَبَسَهُ، فَلَمَّا لَبَسَهُ دَانَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَكُلُّ شَيْءٍ، قَالَ: فجَاءَهَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: هَاتِي خَاتَمِي، قَالَتْ: أَخْرُجْ لَسْتُ بِسُلَيْمَانَ، قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، أُبْتَلِيَ بِهِ، نَفَرَجَ جَعَلَ إِذَا قَالَ: أَنَا سُلَيْمَانُ رَجَمُوهُ حَتَّى يَذْمُونَ عَقِبَهُ، نَفَرَجَ يَحْمِلُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَمَكَثَ هَذَا الشَّيْطَانُ فِيهِمْ مُقِيمًا يَنْكَحُ نِسَاءَهُ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ أَنْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ وَكَتَبُوا كُتُبًا فِيهَا سَحَرٌ، وَفِيهَا كُفْرٌ، فَدَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ أَثَارُوهَا وَقَالُوا: هَذَا كَانَ يَفْتِنُ الْجِنَّ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ١/ ٣٥.

وَالْإِنْسَ، قَالَ: فَأَكْفَرَ النَّاسُ سُلَيْمَانَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢] يَقُولُ الَّذِي صَنَعُوا، نَفَرَ سُلَيْمَانُ يَحْمِلُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، قَالَ: وَمَا أَنْكَرَ النَّاسُ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ مُلْكُهُ أَنْكُرُوا، انْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ جَاءُوا إِلَى نِسَائِهِ فَسَأَلُوهُنَّ فَقُلْنَ: إِنَّهُ لَيَأْتِينَا وَنَحْنُ حَيضٌ، وَمَا كَانَ يَأْتِينَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْطَانُ أَنَّهُ حَضَرَ هَلَاكُهُ هَرَبَ وَأَرْسَلَ بِهِ فَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ، وَفِي الْحَدِيثِ: فَتَلَقَاهُ سَمَكَةٌ فَأَخَذَهُ، وَخَرَجَ الشَّيْطَانُ حَتَّى لَحِقَ بِجَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ، وَخَرَجَ سُلَيْمَانُ ﷺ يَحْمِلُ لِرَجُلٍ سَمَكًا، قَالَ: بِكُمْ يَحْمِلُ؟ قَالَ: بِسَمَكَةٍ مِنْ هَذَا السَّمَكِ، فَحَمَلَ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ بِهِ أَعْطَاهُ السَّمَكَةُ الَّتِي فِي بَطْنِهَا الْخَاتَمُ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ السَّمَكَةُ شَقَّ بَطْنَهَا يُرِيدُ يَشْوِيهَا، فَإِذَا انْخَاتَمَ فَلَيْسَ بِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِ الشَّيْطَانِ، فَجَعَلُوا لَا يُطِيقُونَهُ، فَقَالَ: احْتَالُوا لَهُ، فَذَهَبُوا فَوَجَدُوهُ نَائِمًا قَدْ سَكَرَ، فَبَنَوْا عَلَيْهِ بَيْتًا مِنْ رِصَاصٍ، ثُمَّ جَاءُوا لِيَأْخُذُوهُ، فَوَثَبَ جَعَلَ لَا يَثْبُتُ فِي نَاحِيَةٍ إِلَّا أَمَاطَ الرِّصَاصَ مَعَهُ، فَأَخَذُوهُ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى سُلَيْمَانَ، فَأَمَرَ بِحَنْتٍ مِنْ رُخَامٍ، فَفَقَرَ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِي جَوْفِهِ ثُمَّ سَدَّهُ بِالنَّحَاسِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ”

الحكم

الدرر السنية — الألباني، السلسلة الضعيفة (٥٧٨٦): منكر موقف

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ أَحَبُّ كَاتِبِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ﷺ، وَكَانَ يَعْلَمُ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ، كَانَ يَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ يَأْمُرُهُ بِهِ سُلَيْمَانُ ﷺ وَيَدْفَعُهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ أَخْرَجَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَكَتَبُوا بَيْنَ كُلِّ سَطْرٍ مِنْ سَحَرٍ وَكَذِبٍ وَكُفْرٍ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ سُلَيْمَانُ بِهِ، فَأَكْفَرَهُ جُهَالُ النَّاسِ وَسَفَهَاؤُهُمْ وَسُبُوهُ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمُ، فَلَمْ يَزَلْ جُهَاثُهُمْ يَسُبُّونَهُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

* مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
 كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
 مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا
 وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا
 أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ
 أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

الغريب

* مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا

السطر ١ · الآية ١٠٦

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ أي: نسخها بآية أخرى، / «أَوْ نُنسِهَا»^١ من النسيان: [نذهب بها] ، ومن همزها جعلها من نؤخرها [من التأخير، ومن قال: نسوها كان مجازها تمضيها، وقال جرير: ولا أنسأتكم غضي^٢ ونسأت الناقة: سقتها، وقال طرفة: وعنس كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد^٣ يعني أنه يسوقها ويمضيها] .

أبو عبيدة

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ أراد: أو ننسكها. من النسيان.

ابن قتيبة

ومن قرأها: "أو نسأها". بالهمز^٤ . أراد: تؤخرها فلا ننسخها إلى مدة. ومنه النسيئة في البيع، إنما هو: البيع بالتأخير. ومنه النسيء في الشهور؛ إنما هو: تأخير تحريم "المحرم"^٥ .
(مادة نسخ) النسخ: إزالة شيء بشيء يتعقبه، كنسخ الشمس الظل، والظل الشمس، والشيب الشباب. فتارة يفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منه الإثبات، وتارة يفهم منه الأمران. ونسخ الكتاب: إزالة الحكم بحكم يتعقبه. قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾

الراغب

قيل: معناه ما نزيل العمل بها، أو نخلدنها عن قلوب العباد، وقيل: معناه:

ما نوجد ونزيله. من قولهم: نسخت الكتاب، وما نسأه. أي: تؤخره فلم ينزل^٦

(مادة نسا) وقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾

الراغب

فإنسأوها حذف ذكرها عن القلوب بقوة إلهية. والنساء والنسوان والنسوة جمع المرأة من غير

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أو ننسها»: قرأ أبو عمرو بالهمزة مع فتح النون والسين والباقون بغير همز مع ضم النون وكسر السين (الداني ٧٦) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: تكلمة البيت:

لولا عظام طريف ما غفرت لكم ... يومى بأود ولا أنسأتكم غضي

في ديوانه ٤٩ .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت: هو الثاني عشر من معلقته وفي ديوانه من الستة ٥٥ - وشرح العشر ٣٣ وجمهرة الأشعار ٨٤

واللسان (أرن) .

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ١/٣٣٤ "قرأ عمر، وابن عباس، والنخعي، وعطاء، ومجاهد، وعبيد بن عمير، ومن السبعة ابن كثير، وأبو عمرو -: "أو ننسأها" يفتح نون المضارعة والسين وسكون الهمزة".

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١/١٦١ " ... وذلك أن العرب كانوا إذا صدروا عن "منى" يقوم رجل منهم من "كثانة" فيقول: "أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يرد لي قضاء" فيقولون: صدقت، أنسأنا شهرا. أي أخر عنا حرمة "المحرم" واجعلها في "صفر". وأحل "المحرم" لأنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها، لأن معاشهم كان من الغارة. فيحل لهم "المحرم" فذلك الإنساء" وانظر هامش أحكام القرآن للشافعي ٢/١٩٥ .

لفظها، كالقوم في جمع المرء، قال تعالى: لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْلِهِ:

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾: النسخ على ثلاثة معان:

ابن الهائم

أحدهن: نقل الشيء من موضع إلى موضع، كقوله تعالى: إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^١.
والثاني: نسخ الآية بأن يبطل حكمها ويكون لفظها متروكا، كقوله: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ^٢ نسخت بقوله: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ^٣.

والثالث: أن تقلع الآية من المصحف ومن قلوب الحافظين، يعني في زمن النبي ﷺ.

ويقال: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أي نبذل، [ومنه قوله ﷺ] ٤: وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ^٥ (زه) له في اللغة معنيان مشهوران: الإزالة والنقل. وقيل: هو مقول عليهما بالاشتراك فيكون حقيقة فيهما أو حقيقة في أحدهما مجازا في الآخر، ثلاثة مذاهب. وحقيقته العرفية مبينة في أصول الفقه، ويقع في القرآن على ثلاثة أوجه: نسخ الرسم والحكم، ونسخ أحدهما دون الآخر.

﴿نَنْسَاهَا﴾^٦: تؤخرها ونسبها من النسيان (زه) وقوله:

ابن الهائم

ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ قيل: هي ما نسخ حكمها وبقي رسمها، أو نسخ رسمها وبقي حكمها. وقوله: أو نَسَاهَا أي تؤخر إنزالها. ومن قرأ: أو نُسِيَهَا قيل هي ما نسخ رسمها وحكمها، من النسيان الذي هو ضد الحفظ. وقيل: من النسيان الذي معناه الترك أي تركها محكمة فلا ننسخها، وضعف الفارسي^٧ ذلك بأن قوله: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا إنما يحمل على المنسوخ لا على المتروك.

﴿نَنْسَخْ﴾ ... تَزُلْ، وَتَرْفَعَ.

السراج

﴿نُسِبَهَا﴾ ... نَمَحَهَا مِنَ الْقُلُوبِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الجاثية، الآية ٢٩.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الجاثية، الآية ١٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة، الآية ٥.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من التزهة ١٩٥.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النحل، الآية ١٠١. [.....]

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «فيهما» مكان «في أحدهما»، والسياق يقتضي ما أثبت.

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسأها قراءة أبي عمرو وابن كثير وابن محيصن والبريدي، وبقية الأربعة عشر قرؤوا نُسِيَهَا بضم النون وكسر السين بلا همز (الإتحاف ١/ ٤١١).

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. ولد بفسا من أرض فارس واستوطن بغداد وبها توفي سنة ٣٧٧ هـ.

برع في النحو والقراءات، وتلمذ عليه ابن جني. من مصنفاته: الحجة في القراءات وعللها، وكتاب الإيضاح والتكلمة، وكتاب المقصور والممدود. (إنباه الرواة ١/ ٢٧٣- ٢٧٥، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٣٤٠، ٣٤١).

نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا

السطر ١ · الآية ١٠٦

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ أي تأتيك منها بخير.

أبو عبيدة

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ أي: بأفضل منها. ومعنى فَضْلُهَا: سهولتها وخفتها^١.

ابن قتيبة

(مادة خير) ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾

الراغب

، وقوله:

وَلِيٍّ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

﴿وَلِيٍّ﴾: أي الوالي^٢. والوليّ: المقيم بالأمر.

ابن الهائم

نَصِيرٍ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

﴿نَصِيرٍ﴾: ناصر.

ابن الهائم

يَتَبَدَّلِ

السطر ٥ · الآية ١٠٨

(مادة بدل) ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾

الراغب

فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ

السطر ٦ · الآية ١٠٨

﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي وسطه، قال عيسى بن عمر^٣: ما زلت أكتب حتى انقطع سوائي: أي

أبو عبيدة

وسطي،^٤ وقال حسّان بن ثابت يرثي عثمان بن عفّان:

يا ويح أنصار النبي ونسله ... بعد المغيب في سواء الملحد^٥

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي ضلّ عن وسط الطريق وقصّده.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٢/٤٨٣ "فتأويل الآية إذا: ما تغير من حكم آية فنبذله، أو تركه فلا نبذله، نأت بخير لكم - أيها المؤمنون - حكما منها، أو مثل حكمها في الخفة والثقل والأجر والثواب."

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «أولي» (انظر: المفردات (ولي)).

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عيسى بن عمر: الثقفي، وكنيته أبو سليمان، ويقال «أبو عمر» وكان ثقة عالما بالعربية والنحو والقراءة ومات سنة ١٤٩ في خلافة المنصور. أنظر ترجمته في زهرة الألباء ٢٥-٣١ والإرشاد ١٦/١٤٦-١٥٠ والبغية ٢٧٠.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال ... وسطى»: هذا الكلام في الطبري ٣٦٧ وقال القرطبي: (٧٠ / ٢) قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: ومنه قوله: «في سواء العجيم» وحكى عيسى ... إلخ.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٩٨ - والكامل ٧٠٨ والطبري ١ / ٣٦٨ والقرطبي ٧٠ / ٢ واللسان (سوى).

﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: [أي وسط الطريق و]¹ قصد الطريق (زه) والسواء: الوسط، والسبيل كالطريق، يذكر ويؤنث.
﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ... وَسَطَ الطَّرِيقِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

ابن الهائم

السراج

السطر ٦ · الآية ١٠٩

كَثِيرٌ

(مادة كثر) ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى آيات كثيرة، وقوله:

الراغب

السطر ٧ · الآية ١٠٩

يَرُدُّونَكُمْ

(مادة رد) وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾
، أي:

الراغب

يرجعونكم إلى حال الكفر بعد أن فارقتموه، وعلى ذلك قوله تعالى: يَا أَيُّهَا

السطر ٧ · الآية ١٠٩

حَسَدًا

(مادة حسد) الحسد: تمنى زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها، وروي:
«المؤمن يغبط والمنافق يحسد»².
وقال تعالى: ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾

الراغب

السطر ٨ · الآية ١٠٩

فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ عن المشركين، وهذا قبل أن يؤمر بالهجرة والقتال فكل أمر نهى عنه عن مجاهدة الكفار فهو قبل أن يؤمر بالقتال،³ وهو مكي.
(مادة صفح) صَفَحَ الشيء: عرضه وجانبه، كَصَفَحَ الوجه، وَصَفَحَ السيف، وَصَفَحَ الحجر. وَالصَّفْحُ: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو، ولذلك قال: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾
، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح. قال:

أبو عبيدة

الراغب

¹ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من التزهة ١٠٦.

² حاشية المحقق على المفردات: الحديث ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ١٨٦، وقال العراقي: لم أجد له أصلاً مرفوعاً، وإنما هو من قول الفضيل، كذلك رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الحسد».

³ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كل ... بالقتال» التي وردت في الفروق: رواها القرطبي (٧٢/ ٢) عن أبي عبيدة. [.....]

وَأَتُوا الزَّكَاةَ

السطر ١٠ · الآية ١١٠

﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي أعطوا. أبو عبيدة

هُودًا أَوْ نَصَارَى

السطر ١٢ · الآية ١١١

﴿هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾: أي يهودا خذفت الياء الزائدة. ويقال: ابن الهائم

كانت اليهود تنتسب إلى يهوذا بن يعقوب فسموا اليهود وعربت بالذال [زه] وقيل: هو جمع هائد كخائل وحول. وقيل: مصدر. وقيل: أصله يهودي خذف الياء ان بدليل قراءة أبي: من كان يهوديًا أو نصرانيًا^١.

أَمَانِيَهُمْ

السطر ١٣ · الآية ١١١

﴿أَمَانِيَهُمْ﴾: أكاذيبهم وأباطيلهم، بلغة قریش^٢. ابن الهائم

هَاتُوا

السطر ١٣ · الآية ١١١

(مادة هيت) قال تعالى: الراغب

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ قال الفراء: ليس في كلامهم هاتيت، وإنما ذلك في ألسن الحيرة^٣، قال: ولا يقال لا تها. وقال الخليل^٤: المَهَاتَةُ والمَهَاتُ مصدر هات ﴿هَاتُوا﴾: أحضروا وقرّبوا. ابن الهائم

بُرْهَانَكُمْ

السطر ١٣ · الآية ١١١

﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ بيانكم وحجتكم. أبو عبيدة

(مادة بره) البرهان: بيان للحجة، وهو فعلاَن مثل: الراغب

البرهان والثنيان، وقال بعضهم: هو مصدر بره يبره: إذا ابيض، ورجل أبره وامرأة برهَاء، وقوم بره^٥، وبرهرة^٥: شابة بيضاء.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القراءة منسوبة «لأبي» في تفسير الطبري ٥٠٨/٢.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجمع البيان ١٨٦/١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (هيت).

^٤ حاشية المحقق على المفردات: العين ٨٠/٤.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجموع المغيث ١٠٥٣/١ [.....]

والبرهنة: مدة من الزمان، فالبرهان أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي الصدق أبدا لا محالة، وذلك أنَّ الأدلة خمسة أضرب:

- دلالة تقتضي الصدق أبدا.
- ودلالة تقتضي الكذب أبدا.
- ودلالة إلى الصدق أقرب.
- ودلالة إلى الكذب أقرب.
- ودلالة هي إليهما سواء.

قال تعالى: ﴿قُلْ: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

﴿بُرْهَانَكُمْ﴾: أي جتكم، يقال: قد برهن قوله، أي بينه بحجته (زه)، وقال ابن عيسى^١: البرهان: بيان عن معنى يشهد بمعنى آخر حق في نفسه وشهادته.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ١١٢

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ ذهب إلى لفظ الواحد، والمعنى يقع على الجميع.

أبو عبيدة

السطر ١٥ · الآية ١١٢

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (؟)

أبو عبيدة

أسباب النزول

الآية ١٠٩

الوادعي

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية ١٠٩.

قال أبو الشيخ في كتاب الأخلاق: أخبرنا ابن أبي عاصم ثنا عمرو بن عثمان بن بشر بن سعيد^٢ عن أبيه عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركب على حمار فقال لسعد: "ألم تسمع ما قال أبو الحباب -يريد عبد الله بن أبي- قال كذا وكذا" فقال سعد بن عبادة اعف عنه واصفح فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب والمشركين فأنزل الله ﷻ ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

الحديث رجاله ثقات فابن أبي عاصم حافظ كبير ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٦٤٠ والباقون في تهذيب والتهذيب والحديث في الصحيح من طريق شعيب بن أبي حمزة بهذا السند لكن ليس في الصحيح سبب النزول

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجمع البيان ١/ ١٨٦.

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا في الأصل وصوابه بشر بن شعيب هو ابن أبي حمزة راوي الحديث عن الزهري كما في البخاري ج ٩ ص ٢٩٩ وعمدة القاري ١٨-١٥٥.

هكذا في تفسير ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٣٥ [الصحیح المسند، ص ١٩]

أحاديث التفسير

الآية ١٠٦

البخاري (٤٤٨١)

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَقْرُونَا أَبِي، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قَوْلِ أَبِي، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا يُقُولُ: لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَاهَا﴾»

الحكم

الدرر السنية — القسطلاني، إرشاد الساري (١١/١٠): موقوف، [وورد] عن أنس مرفوعاً: أفضى أمتي علي بن أبي طالب.

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: أَقْرُونَا أَبِي، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قَوْلِ أَبِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولُ: " لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﻋَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَاهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٩)

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ رَيْعَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ: " إِنْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يقرأ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنْسَاهَا قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَقْرَأْهُ اللَّهُ عَلَى الْمُسَيَّبِ وَلَا عَلَى ابْنِهِ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا: نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسَاهَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ: ﴿وَإِذْ كُذِّبَتْ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ
لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
مَّنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ۖ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ
أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ ۖ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَنَهُ ۖ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۖ كُلُّ لَهٍ وَقِنْتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ
وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ
قُلُوبُهُمْ ۚ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

الغريب

يَتْلُونَ الْكِتَابَ

السطر ٣ · الآية ١١٣

﴿يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾: يقرؤنه. أبو عبيدة

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

السطر ٤ · الآية ١١٤

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ نزلت في "الرُّوم" حين ظهرُوا على "بيت المقدس" ١ نغزبوه. فلا يدخله أحد أبداً منهم إلا خائف.

(مادة مني) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ الراغب

وَسَعَى

السطر ٥ · الآية ١١٤

(مادة سَعَى) قال تعالى: ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ الراغب

خَرَابِهَا

السطر ٥ · الآية ١١٤

(مادة خرب) يقال: خرب المكان خراباً، وهو ضدّ العمارة، قال الله تعالى: ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾، وقد أخربه، وخربه

الراغب

لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ

السطر ٦ · الآية ١١٤

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ أي هوان. ذكر المفسرون: أنه فتح مدينتهم رومية. * * *

ابن قتيبة

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ

السطر ٧ · الآية ١١٥

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾: ما بين قطري المغرب وما بين قطري المشرق، والمشارك والمغرب فيهما: فهو مشرق كل يوم تطلع فيه الشمس من مكان لا تعود فيه إلى قابل،^٢ والمشرقين

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف المفسرين في تعيين المانعين والمسجد في تفسير الطبري ٢/٥٢٠ والبحر المحيط ١/٢٥٦ وأسباب النزول ٢٤ وتفسير القرطبي ٢/٧٧ والدر المنثور ١/١٠٨.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: إلى قابل: وفي الطبري «إلى الحول الذي بعده».

والمغربين: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، وكذلك مغربهما،^١ [القطر والقطر والحد والتخوم واحد] .

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ نزلت في ناس من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله، كانوا في سفر فعميت عليهم القبلة: فصلّى ناسٌ قبل المشرق، وآخرون قبل المغرب^٢ . وكان هذا قبل أن تُحوّل القبلة إلى الكعبة^٣ .
* * *

ابن قتيبة

السطر ٨ · الآية ١١٥

فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ^ج

(مادة وجه) وقال:

﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾

﴿فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾: أي هنالك جهته التي أمركم بالتوجه إليها، وثمة: إشارة إلى المكان البعيد.

ابن الهائم

السطر ٨ · الآية ١١٥

إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ

﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ أي جواد يسع لما يسأل.

أبو عبيدة

﴿واسِعٌ﴾: جواد يسع لما يسأل. ويقال: الواسع: المحيط بعلم كل شيء كما قال ﷺ: وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (زه) وقيل: قادر.
وقيل: واسع [الرحمة، ولذلك رخص في]° الشريعة.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ١١٦

كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ

﴿قَانِتُونَ﴾^٦ كل مقرّ بأنه عبد له قانتات: مطيعات.

أبو عبيدة

﴿كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ مقرّون بالعبودية، مٌوجِبُونَ للطاعة. والقنوت يتصرف على وجوه قد يبينها

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وما بين ... مغربهما»: هذا الكلام في الطبري ٣٧٨ / ١ باختلاف يسير.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع القصة مفصلة في الدر المنثور ١/١٠٩ وأسباب النزول ٢٥.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرضه الله في التوجه شطر المسجد الحرام، كما في تفسير الطبري

٣/٥٢٨.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة طه، الآية ٩٨.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تكملة من مجمع البيان ١/ ١٩١، والعبارة فيه نقلا عن الزجاج.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: قانتون: قال أبو بكر السجستاني في غريب القرآن (١٤٠): أي مطيعون، وقيل مقرون بالعبودية ... إلخ.

في "تأويل المشكل" ٢١.

﴿قَانِتُونَ﴾: أي مطيعون. وقيل: مقرّون بالعبودية. والقنوت على وجوه: الطاعة، والقيام في الصلاة، والدعاء، والصمت. قال زيد بن أرقم^٣: «كما نتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين^٤، فأمسكنا عن الكلام»^٥ (زه) وحديث زيد متفق عليه^٦. ومعاني القنوت تزيد على عشر وقد نظمها في قولي:

معاني قنوت: طاعة ودوامها إقامتها، سكت خشوع عبودية صلاة قيام طوله، وعبادة دعاء وإقرار وإخلاص ذي النية

﴿قَانِتُونَ﴾ ... خَاضِعُونَ، مُنْقَادُونَ.

ابن الهائم

السراج

بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

السطر ١٠ · الآية ١١٧

﴿بَدِيعُ﴾: مبتدع، وهو البادئ الذي بدأها.

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُبْتَدِعُهُمَا.

(مادة بدع) الإبداع: إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل: ركية بديع أي: جديدة الحفر^٧، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان،

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥١) [مع الشك - لم يُراجَع]: «القنوت: القيام. وسئل ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القنوت» [١] أي طول القيام. وقال تعالى: آمَنَ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا [الزمر: ٩]، أي آمن هو مصلٍّ، فسميت الصلاة قنوتا: لأنها بالقيام تكون. وروي عنه، ﷺ، أنه قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم» [٢]، يعني المصلي الصائم. ثم قيل للدعاء: قنوت، لأنه إنما يدعو به قائما في الصلاة قبل الركوع أو بعده. وقيل، الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت، لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن. قال زيد بن أرقم: كما نتكلم في الصلاة حتى نزلت: وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ [البقرة: ٢٣٨]، فنبتنا عن الكلام وأمرنا بالسكوت [١].» ويقال: إن قانتين في هذا الوضع: مطيعين. والقنوت: الإقرار بالعبودية، كقوله: وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ [٢٦] [الروم: ٢٦]، أي مقرّون بعبوديته. والقنوت: الطاعة، كقوله: وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ [الأحزاب: ٣٥]، أي: المطيعين والمطيعات. وقوله: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ [النحل: ١٢٠]، أي مطيعا لله. ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة، لأن جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها.

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٠ وتفسير الطبري ٢/٥٣٩.

٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري، صحابي غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة بدءا من غزوة الخندق، وشهد مع الإمام علي صفين وروى عنه، مات بالكوفة سنة ٦٦ هـ، وقيل ٦٨ هـ، وقيل ٦٥ هـ (تهذيب التهذيب ٣/٢١٣، وانظر العبر ١/٧٣، وصحيح البخاري ١٠٩/٧).

٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد حديث زيد باختلاف يسير في صحيح البخاري كتاب التفسير ٧/١٤١، وصحيح مسلم ١/٣٠٨.

٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٥/٢٣٢، وتفسير القرطبي ٢/٨٦، ومجمع البيان ١/١٩٢.

٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تعليق محقق تفسير الطبري ٥/٢٣٢، ٢٣٣ [.....]

٨ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بدع).

وليس ذلك إلا الله^١.

والبديع يقال للمبدع^٢، نحو قوله تعالى:

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ويقال للمبدع نحو: ركيّة بديع، وكذلك البِدْعُ يقال لهما جميعا بمعنى الفاعل والمفعول

﴿بَدِيعٌ﴾: مبتدع أي مبتدئ (زه) هو فاعيل بمعنى مفعول لأنه من أبدع. وعن قطرب: بدعه بمعنى أبدعه، فيكون بمعنى فاعل أيضا. وفسر الإبداع بالاختراع لا على مثال سبق، وضد الإبداع: الاحتذاء^٣.

ابن الهائم

﴿بَدِيعٌ﴾ ... الخَلْقُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١١٧

وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي أحكم أمرا، قال أبو ذؤيب:

أبو عبيدة

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السّوابغ تبع^٤

أي أحكم عملهما، فرفع «فيكون» لأنه ليس عطفا على الأول، ولا فيه شريطة فيجازى، إنما يخبر أن الله ﷻ إذا قال: كن، كان.

(مادة قَضَى) نحو: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقوله:

الراغب

السطر ١٢ · الآية ١١٨

لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ

﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾: هَلَّا يكلمنا الله، وقال الأشهب ابن رميلة:

أبو عبيدة

تعدّون عقر النّيب أفضل مجدكم ... بنى ضوطرى لولا الكمي المتّنعاً يقول: هَلَّا تعدّون الكميّ المتّنعاً، [يقال رجل ضوطرى وامرأة ضوطرة: أي ضخمة كثيرة الشحم ومثله ضيطار].

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠. [.....]

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المدخل لعلم التفسير ص ٢٣٧.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الاحذا»، وصوب من مجمع البيان ١/ ١٩٣، ١٩٤ وفي القاموس (حذو) «احتذى مثاله: اقتدى به».

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ١٩- من قصيدة مفضلية (٨٧٨) وهو عند الطبري ١/ ٣٨٣، ٥٨/ ١١، والقرطبي ٢/ ٨٧، ١٤/ ٢٨٩، واللسان والتاج (تبع، قضى)

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأشهب بن رميلة: يكنى أبا ثور، شاعر مخضرم أخبره في الأغاني ٨/ ١٥٣، وانظر ابن عساكر ٣/ ٨٠ والعيني ١/ ٤٨٢، والخزانة ٢/ ٥٠٩.

والبيت: لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق وهو في ديوانه ٣٣٨ وقد نسب أبو عبيدة في النقائض (٨٣٣) له، أسند هنا للأشهب وتبعه كثير من الناس، كالطبري ١/ ٣٨٦، ٧/ ١١٠، والقرطبي ٢/ ٩١، ونسبه صاحب اللسان والتاج للفرزدق (ضطر)، وانظر الكامل ١٦٣ وشواهد المغني ٢٢٩ والخزانة ١/ ٤٦١، ٤/ ٤٩٤.

﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ هلا يكلمنا.

ابن قتيبة

(مادة كلم) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾

الراغب

أي: لولا يكلمنا الله مواجهة، وذلك نحو قوله:

يَسْأَلُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَى قَوْلِهِ:

السطر ١٣ · الآية ١١٨

تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ

﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والفسق والقسوة.

ابن قتيبة

(مادة شبه) ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ، أي: في الغي والجهالة، قال:

الراغب

﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي أشبه بعضهم بعضا في الكفر والفسق (زه) .

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ١١٨

يُوقِنُونَ

(مادة يقن) ﴿لَيَقَوْمٌ يُوقِنُونَ﴾

الراغب

وقوله ﴿يُوقِنُونَ﴾:

﴿يُوقِنُونَ﴾: الإيقان إفعال من اليقين، وهو علم ما يثلج به الصدر.

ابن الهائم

السطر ١٥ · الآية ١١٩

الْجَحِيمِ

﴿الْجَحِيمِ﴾: النار إذا شب وقودها.

ابن الهائم

أسباب النزول

الآية ١١٥

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ الآية ١١٥.

الوادعي

قال الإمام مسلم في صحيحه ج ٥ ص ٢٠٩ حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: حدثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي وهو مقبل من

مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ .

الحديث أخرجه الترمذي في التفسير ج ٤ ص ٦٨، والنسائي ج ١ ص ١٩٦، وأحمد في المسند ج ٢ ص ٢٠، وابن جرير ج ١ ص ٥٠٣، وقال الترمذي حديث حسن صحيح. [الصحيح المسند، ص ١٩]

سبب النزول:

المزني ٢

١ - أخرج الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه - رضي الله عنهما - قال: كما مع النبي -

صلى الله عليه وسلم - في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله^١ فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فنزل: ﴿فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^٢.

ولفظ ابن ماجه: فتعجبت السماء وأشككت علينا القبلة فصلينا وأعلننا^٣... الحديث.

٢ - أخرج مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله - (ص) - يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^٤.
دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد ذكر هذين الحديثين جمهور المفسرين، كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^٥.

فأما حديث عامر بن ربيعة الذي تضمن التصريح بالسببية فقد تبين أنه ضعيف لا يحتج به.

أما حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - وقوله في الحديث: وفيه نزلت: ﴿فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فلا يخلو من احتمالين:

الأول: أن يريد أن الآية نزلت على سبب فأين ذلك السبب أو الحدث أو الواقعة؟ فلم يذكر المفسرون شيئاً من هذا، وهذا خلاف المعهود في أسباب النزول، كما إني لا أظن أن هذا مراده.

الثاني: أن يريد الاستدلال بالآية على جواز التنفل في السفر على الراحلة، ويكون قوله: وفيه نزلت، أي دلت الآية على ذلك الحكم فهو استدلال صحيح عند من يوافقه، (أعني استدلاله بالآية).

ولهذا قال ابن العربي: (لا يخفى أن عموم الآية يقتضي بمطلقه جواز التوجه إلى جهتي المشرق والمغرب بكل حال، لكن الله خص من ذلك جواز التوجه إلى جهة بيت المقدس في وقت، وإلى جهة الكعبة في حال الاختيار في

^١ حاشية المزني: حياله: أي تلقاء وجهه. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٤٧٠) مادة (حيل).

^٢ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم (١:٣٧٤) رقم (٣٤٥) وانظر (٢٩٥٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب من يصلي لغير القبلة وهو لا يعلم (١:٣٢٦) رقم (١٠٢٠)، والطالبي رقم (١١٤٥) وغيرهم من طرق عن عاصم بن عبيد الله - وهو العمري - عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه فذكره.

ومدار الحديث على عاصم، وهو ضعيف الحديث - كما في التقريب (٣٠٦٥) - وعبارات الأئمة تدور على تضعيفه وتلينه، ومنهم من ضعفه جداً، حتى قال أبو حاتم والبخاري: منكر الحديث، زاد أبو حاتم: مضطرب الحديث ليس له حديث يعتمد عليه، وما أقرب من ابن عقيل. ينظر: تهذيب الكمال (١٣:٥٠٠).

وقد نص جماعة من الحفاظ على تضعيف الحديث كالعقيلي في الضعفاء (١:٣١) حيث قال: وأما حديث عامر بن ربيعة، فليس يروى من وجه يثبت متنه.

ومنهم الترمذي (١:٣٧٥)، والبيهقي في السنن (٢:١٢) حيث قال - عقب ذكر حديث عامر، وحديث جابر بنفس المعنى -: ولا نعلم لهذا الحديث إسناداً صحيحاً قوياً... ثم رجع حديث ابن عمر، والذي في كتابه المهذب في اختصار السنن الكبير. البيهقي (١:٤٦٣).

^٣ حاشية المزني: المعلم: ما جعل علامة للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه. النهاية (٣:٢٩٢) مادة (علم).

^٤ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة (١:٤٨٦) رقم (٧٠٠)، وأحمد في المسند (٨:٣٣٧) رقم (٤٧١٤)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٧٣) رقم (٢٩٥٨)، والنسائي، كتاب الصلاة، باب الحال التي يجوز فيها استقبال غير القبلة (١:٢٦٤) رقم (٤٩٠).

^٥ حاشية المزني: جامع البيان (١:٥٠٣)، معالم التنزيل (١:١٠٨)، المحرر الوجيز (١:٣٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٨٠)، تفسير القرآن العظيم (١:١٥٨).

الفرض والحضر فيها أيضاً وبقيت على النافلة في السفر) ^١.

وعندي - والله أعلم - أنه لا بد لمن أراد التحقيق والتدقيق في معرفة تفسير الآية أو الوقوف على سبب نزولها أن يتأمل السياق القرآني الذي وردت فيه الآية؛ لأن الآيات في الأعم الأغلب، لا بد أن يكون لها ارتباط بما قبلها، وعلاقة بما بعدها، أما انتزاع الآية وحدها كأنها ثمرة فلا شك أنه يقع المفسر في الخطأ والزلل.

وهذا السياق الذي معنا ليس بعيداً من هذا، فالآية التي قبلها هي قوله - سبحانه وتعالى -: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا} ... {الآية [البقرة: ١١٤]}.

تحدث عن المشركين الذين أخرجوا رسول الله - (ص) - وصدوه عن البيت حين قصده عام الحديبية كما هو الراجح من قولي المفسرين.

ثم جاءت هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ تسلياً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الذين أخرجوا من مكة وفارقوا مسجدهم ومصلاهم) ^٢.

وقال أبو حيان: (والذي يظهر أن انتظام هذه الآية بما قبلها هو أنه لما ذكر منع المساجد من ذكر الله، والسعي في تخريبها نبه على أن ذلك لا يمنع من أداء الصلوات ولا من ذكر الله، إذ المشرق والمغرب لله تعالى، فأى جهة أديتم العبادة فيها فهي لله يثيب على ذلك ولا يختص مكان التأدية في المسجد) ^٣.

وقال الطاهر بن عاشور: (لما جاء بوعيدهم ووعد المؤمنين عطف على ذلك تسلياً للمؤمنين على خروجهم من مكة، ونكالية المشركين بفسخ ابتهاجهم بخروج المؤمنين منها وانفرادهم هم بمزية جوار الكعبة فيبين أن الأرض كلها لله تعالى وأنها ما تفاضلت جهاتها إلا بكونها مظنة للتقرب إليه تعالى، وتذكر نعمه

وآياته العظيمة، فإذا كانت وجهة الإنسان نحو مرضاة الله تعالى فأينما تولى فقد صادف رضى الله تعالى، وإذا كانت وجهته الكفر والغرور والظلم فما يغني عنه العياذ بالأماكن المقدسة؛ بل هو فيها دخيل لا يلبث أن يقلع منها) ^٤ اهـ.

وهذا القول هو الصحيح، وهو أن الآية لا تحدث عن استقبال القبلة بقدر حديثها عن توجه قلب العبد إلى ربه ومولاه، وأن الأماكن ظروف فقط لذلك التوجه، فإذا حيل بين العبد وبين ذلك التوجه في مكان فإن الأمر كما قال - سبحانه وتعالى -: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون﴾ [العنكبوت: ٥٦].

فإن قيل: ما الدليل إذن على جواز التنفل على الراحلة في السفر؟

فالجواب أن يقال: إن الدليل مجرد فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - الثابت في الصحيح، وهذا من أبلغ الحجج وليس بالضرورة أن يدل على الحكم آية من القرآن.

النتيجة:

^١ حاشية المزيني: أحكام القرآن (١: ٣٥).

^٢ حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١: ١٥٧).

^٣ حاشية المزيني: البحر المحيط (١: ٥٣٠).

^٤ حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١: ٦٨٢).

أنه لا يوجد سبب نزول صحيح صريح نزلت لأجله الآية، فالصريح المذكور غير صحيح، والصحيح غير صريح، بل رآويه لم يُردّ بذكره السببية أصلاً والسياق القرآني لا يدل على ذلك كما بينت. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٩]

أحاديث التفسير

الآية ١١٥

الترمذي (٢٩٥٧)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةُ»، فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مَنَّا عَلَى حِيَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُو فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ السَّمَانِ أَبِي الرَّبِيعِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٤٥): ليس إسناده بذاك

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٥٧): حسن

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٠)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَأَيْنَمَا تُولُو فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٥٦٨٦): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ١١٦

البخاري (٤٤٨٢)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَعَمَ أَيْ لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٢): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٤٣٢٧): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ
 إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أُتْبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي
 جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ
 ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَنْ
 يَكْفُرْ بِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ
 الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا
 لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا
 شَفَاعَةٌ ۖ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ
 فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ
 لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ
 وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
 ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ
 مِنَ الثَّمَرَاتِ ۖ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ
 فَأُمِّتُّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

الغريب

حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

السطر ١ · الآية ١٢٠

﴿حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ أي دينهم، والملل: الأديان.

أبو عبيدة

﴿مِلَّتَهُمْ﴾: الملة: الدين، مشتق من أملت لأنها تبني على مسموع ومتلو.

ابن الهائم

أَهْوَاءَهُمْ

السطر ٢ · الآية ١٢٠

﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾: جمع هوى.

ابن الهائم

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ

السطر ٤ · الآية ١٢١

﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي يحلون حلاله، ويحرمون حرامه.

أبو عبيدة

(مادة تلو) ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ فاتباع له بالعلم والعمل

الراغب

وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

السطر ٤ · الآية ١٢١

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وقع على الجميع.

أبو عبيدة

(مادة خسر) ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

الراغب

، وقوله: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ - إلى -

لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

السطر ٧ · الآية ١٢٣

﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي لا تغني^١.

أبو عبيدة

وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ

السطر ٧ · الآية ١٢٣

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: أي مثل، يقال: هذا عدل هذا والعدل الفريضة، والصرف النافلة

أبو عبيدة

وقال أبو عبيدة: العدل^٢ المثل والصرف المثل، والعدل الفداء، قال الله ﷻ: «وَأَنْ تَعْدِلَ كُلُّ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لا تجزي ... لا تغني»: وفي البخاري: لا تجزي لا تغني، قال ابن حجر:

(٨/ ١٢٤) هو قول أبي عبيدة في قوله تعالى «تَجْزِي نَفْسٌ ... شَيْئًا» أي لا تغني.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: العدل: قال ابن دريد في الجمهرة ٢/ ٢٨١: والعدل من قولهم: الصرف والعدل، قالوا: العدل الفريضة،

عَدْلٍ» (٧٠ / ٦) [·

الراغب (مادة قبل) ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾

السطر ٧ · الآية ١٢٣

وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةُ

﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةُ﴾ هذا للكافر. فليس له شافع فينفعه؛ ولذلك قال الكافرون: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ

شَافِعِينَ ۖ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^١ حين رَأَوْا تَشْفِعُ اللَّهُ فِي الْمُسْلِمِينَ.
* * *

السطر ٨ · الآية ١٢٤

*وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ أي اختبره.

﴿ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ أي: اختبر الله إبراهيم بكلمات يقال: هي عَشْرٌ مِنَ السَّنَةِ^٢.

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أي عمل بهن كلهن.
* * *

(مادة بلي) ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾.

ويقال: أَبْلَيْتُ فلانا يمينا: إذا عرضت عليه اليمين لتبلوه بها^٣.
بلي: ردّ للنفي نحو قوله تعالى: وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بلي مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً، أو جواب لاستفهام مقترن بنفي

(مادة كلم) ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قيل: هي الأشياء التي امتحن الله إبراهيم

والصرف النافلة، وقال قوم: العدل ضد الجور، وعدلت الشيء بالشيء، إذا جعلته بوزنه.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشعراء ١٠٠ - ١٠١.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أخرج الحاكم في "المستدرک" ٢/٢٦٦ عن ابن عباس أنه قال: "ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، واغتسال، وتنف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء". وروى السيوطي في الدر المنثور ١/١١١ عن ابن عباس أنه قال: "الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم فأتَمَّهنَّ: فراق قومه في الله حين أمر بمفارقة بيتهم، ومحاجته ثمروذ في الله حين وقفه على ما وقفه عليه من خطر الأمر الذي فيه خلافتهم، وصبره على قذفهم إياه في النار لِحرقه في الله، والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده حين أمر بالخروج عنهم، وما أمره به من الضيافة والصبر عليها، وما ابتلي به من ذبح ولده. فلما مضى على ذلك كله وأخلصه البلاء، قال الله له: أسلم. قال: أسلمت لرب العالمين". وهناك روايات أخرى في تعيين "الكلمات" جائز أن تكون كلها مرادة، رواها الطبري ٣/٧-١٥ وانظر تفسير ابن كثير ١/١٦٥ - ١٦٦ وتفسير القرطبي ٢/٩٧ - ٩٨ والبحر المحيط ١/٣٧٥ والكشاف ١/٩٢.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بلا) ١/٨٤.

بها من ذبح ولده، والختان وغيرهما^١. وقوله لذكرياً:
﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾: أي اختبره بما تعبد به من السنن. قيل: وهي عشر
خلال: خمس منها في الرأس: الفرق، وقصّ الشارب، والسواك، والمضمضة، والاستنشاق.
وخمس في البدن: الختان، وحلق العانة، والاستنجاء، وتقليم الأظفار، وتنف الإبط.
فَأَتَمَّهُنَّ: فعمل بهن ولم يدع منهن شيئاً (زه).

وإبراهيم لا ينصرف للعجمة والعلمية. وقيل: معناه أب راحم وفيه لغات بلغها ابني محمد - ﷺ
عشراً وبينها في «الغرر المضية» وقوله^٢: اختبره أي عامله معاملة المحنة.. وقال الحسن^٣: ابتلاه
بالتجم والقمر والشمس والختان وذبح ابنه وبالنار والمهجرة^٤.
وعن ابن عباس^٥: أيضاً أنها ثلاثون خصلة: عشر في براءة:
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الآية^٦، وعشر في الأحزاب: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ^٧ وعشر في أول المؤمنين
والله أعلم. قال الكرمانى^٨: ويحتمل أن
تكون الكلمات أوامر الله ونواهيه. ويندرج تحتها الأقاويل كلها.

^١ حاشية المحقق على المفردات: عن ابن عباس قال: ابتلاء الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، وتنف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء. انظر: الدر المنثور ١/ ٢٧٣.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي السجستاني.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الحسن بن يسار البصري. ولد بالمدينة المنورة سنة ٢١ هجرية، ثم نشأ بوادي القرى، وروى عن خلق كثير من الصحابة والتابعين، وكان إمام أهل البصرة وبها توفي سنة ١١٠ هـ. (تاريخ الإسلام ٣/ ٢٣٤ - ٢٤٠)، وانظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٢٤٦ - ٢٥١ رقم (١٢٨٣).

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر قول الحسن في تفسير الطبري ٣/ ١٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٢٣٩ (الشعب)، وجمع البيان ١/ ٢٠٠.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر قول ابن عباس في جمع البيان ١/ ٢٠٠.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة، الآية ١١٢. ... الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ.

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأحزاب، الآية ٣٥. وَبَقِيَّتَا: وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ.

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، عالم بالقراءات والفقهاء والنحو، لم يفارق وطنه، وتوفي بعد الخمس مائة. ومن مصنفاته: لباب التفسير (ومنه نسخة بدار الكتب المصرية) والإيجاز في النحو، اختصره من الإيضاح للفارسي (معجم الأدباء ١٩/ ١٢٥، ١٢٦، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٧، ٢٧٨).

ومما ينسب له: غرائب التفسير وعجائب التأويل، ذكره بروكلمان ٧/ ٢٠٤، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية خرجت منها ومن لباب التفسير بعض النصوص التي نسبها ابن الهائم للكرمانى.

إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا

السطر ٩ · الآية ١٣٤

ابن الهائم

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾: أي تأتم بك الناس فيتبعونك ويأخذون عنك، وبهذا سمي الإمام إماماً لأن الناس يؤمنون أفعاله، أي يقصدونها ويتبعونها (زه) جعله الله شجرة الأنبياء لأن الأنبياء بعده من ولده صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه.

وَزَيَّيْتُ

السطر ٩ · الآية ١٣٤

الراغب

(مادة ذر) الذرية، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾

الراغب

(مادة ذرو) ﴿وقال: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ ، وفي الذرية ثلاثة أقوال: قيل هو من: ذراً الله الخلق^١ ، فترك همزه، نحو: روية وبرية. وقيل: أصله ذروية. وقيل: هو فعلية من الذر نحو قرية. وقال (أبو القاسم البلخي)^٢ :

ابن الهائم

﴿ذُرِّيَّتِي﴾: الذرية: أولاده وأولاد الأولاد. قال بعض النحويين:

ذرية تقديرها فعلية من الذر لأن الله - ﷻ أخرج الخلق من صلب آدم ﷺ كالذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى^٣ . وقال غيره:

أصل ذرية: ذرورة على وزن فعولة^٤ فلما كثر التضعيف أبدلت الراء الأخيرة ياء فصارت ذروية ثم أدغمت الواو في الباء فصارت ذرية. وقيل: ذرية فعولة من: ذراً الله الخلق، فأبدلت الهمزة ياء كما أبدلت في نبي (زه) والذرية، مثلث الذال وقيل: مشتق من المذرى^٥ وهو الطرف.

عَهْدِي

السطر ١٠ · الآية ١٣٤

الراغب

(مادة عهد) ﴿قال: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

، أي: لا أجعل عهدي لمن كان ظالماً، قال:

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الخصائص لابن جني ٨٦ / ٣، ومعاني القرآن للنحاس ١ / ٣٩٩.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: تقدمت ترجمته ص ٢٩١.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «فعولة»، والمثبت من زهة القلوب ٩٤.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الذور»، والمثبت يتفق ودلالة «المذرى» في التاج (ذرو) .

جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ

السطر ١٠ · الآية ١٢٥

أبو عبيدة

﴿مَثَابَةً﴾ مصدر «يثوبون إليه» أي يصيرون إليه.^١

[«وَالْعَاكِفِينَ»] (١٢٥) : العاكف أي المقيم.

والركع السجود (١٢٥) : الذين يركعون ويسجدون [والراكع العاثر من الدواب قال الشاعر:

على قرواء تركع في الطراب^٢

الطراب: الجبال الصغار قال لبيد:

أخبر أخبار القرون التي مضت ... أدب كأني كلما قمت راكع^٣

﴿جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي: معاداً لهم، من قولك: ثُبْتُ إلى كذا وكذا: عُدْتُ إليه. وثَابَ

ابن قتيبة

إليه جسمه بعد العلة، أي: عاد.

أراد: أن الناس يعودون إليه مرّة بعد مرّة.

(مادة ثوب) ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً﴾

الراغب

، قيل: معناه: مكانا يثوب إليه الناس على مرور الأوقات، وقيل: مكانا يكتسب فيه الثواب.

والثَّيْب: التي ثوب عن الزوج

ابن الهائم

﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: مرجعا لهم يثوبون إليه أي يرجعون إليه في حجّهم وعمرتهم كل عام. ويقال:

ثاب جسم فلان، إذا رجع بعد التحول (زه) قال الزّجاجي: سمي بالمصدر كالمقامة. والمثابة

اسم المكان. قال الأخفش: ودخول التاء للبالغة^٥. وقال ابن عباس: مثابة أي من قصده

تمنى العود إليه^٦.

وقيل: مثابة من الثواب، أي يحجون فيثابون عليه.

﴿مَثَابَةً﴾ ... مَرَجِعًا يَأْتُونَهُ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مثابة ... يصيرون إليه»: رواه ابن حجر (٨/ ١٢٨) عن أبي عبيدة، وقال: ومراده بالمصدر اسم المصدر، وقال غيره: هو اسم مكان.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هو عجز بيت لبشر بن أبي حازم الأسدي، حسبما في الجمهرة (٢/ ٣٨٥) وصدره: وأقلت حاجب فوت العوالي وورد في الأساس واللسان والتاج (ركع) بغير عزو. قال ابن دريد: قوله تركع أي تكبو على وجهها، والظراب جمع ظرب وهو ارتفاع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٣٦/ ١- والمعمرين ٦١، والشعراء ١٥٢، والأغاني ٩٦/ ١٤، ١٣٤، واللسان والتاج (ركع).

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الباء» تصحيف.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١/ ١١٠.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتيان ٦/ ٢، والدر ١/ ٢٢٢، ولفظه فيما «يثوبون إليه ثم يرجعون»، وانظر تفسير الطبري ٣/

وَأَمَّنَا

السطر ١١ · الآية ١٢٥

الراغب

(مادة أمن) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ · وقوله:

وَاتَّخِذُوا

السطر ١١ · الآية ١٢٥

الراغب

(مادة اتخذ) ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

مَقَام

السطر ١١ · الآية ١٢٥

الراغب

(مادة قوم) ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

، وَقَامَ فلان مَقَامَ فلان: إذا ناب عنه. قال:

الراغب

(مادة قوم) ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

مُصَلًّى

السطر ١١ · الآية ١٢٥

ابن الهائم

﴿مُصَلًّى﴾: قال مجاهد: مدعى^١ · وقال غيره: موضع صلاة،

فكانه يريد الشرعية لا اللغوية.

وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

السطر ١١ · الآية ١٢٥

الراغب

(مادة عهد) ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾

· وَعَهْدُ اللَّهِ تارة يكون بما ركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب وبالسنة رسله،

وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كاللذور وما يجري مجراها، وعلى هذا قوله:

﴿عَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾: أي أوصيناه وأمرناه (زه) ·

ابن الهائم

طَهَّرَا

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

الراغب

(مادة طهر) ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي﴾

، فحَثَّ على تطهير الكعبة من نجاسة الأوثان. وقال بعضهم: في ذلك حَثٌّ على تطهير القلب

لدخول السكينة فيه المذكورة في قوله:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد في تفسير مجاهد ١٥٧، ونقله المحقق في الحاشية معزواً لمجاهد عن تفسير الطبري وهو في ٣/

لِلطَّائِفِينَ

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

الراغب

(مادة طوف) ﴿أَنْ ظَهَرَا يَتَنَبَّيَ لِلطَّائِفِينَ﴾

، أي:

لقصّاده الذين يطوفون به، والطّوافون في قوله:

وَالْعَاكِفِينَ

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

ابن قتيبة

﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ المقيمين. يقال: عكف على كذا؛ إذا أقام عليه. ومنه قوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾^١. ومنه الاعتكاف؛ إنما هو: الإقامة في المساجد على الصلاة والذكر لله.

* * *

الراغب

(مادة عكف) ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾

ابن الهائم

﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾: المقيمين، ومنه الاعتكاف وهو الإقامة في المسجد على الصلاة والذكر لله ﷻ.

وَالرُّكَّعَ

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

الراغب

(مادة ركع) ﴿وَالرُّكَّعَ وَالرُّكُوعَ السُّجُودَ﴾

بَلَدًا

السطر ١٣ · الآية ١٢٦

الراغب

(مادة بلد) ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾، يعني: مكة وتخصيص ذلك في أحد الموضعين وتشكيه في الموضع الآخر له موضع غير هذا الكتاب^٢. وسميت المفازة بلدا لكونها موطن الوحشيات، والمقبرة بلدا لكونها موطناً للأموات، والبلدة منزل من منازل القمر، والبلدة: البلجة ما بين الحاجبين تشبهاً بالبلد لتمددتها، وسميت الكركرة بلدة لذلك، وربما استعير ذلك لصدر الإنسان^٣، ولا اعتبار الأثر قيل: بجلده بلد، أي: أثر، وجمعه: أبلاد، قال الشاعر:

-٦٦-

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة طه ٩٧، وانظر أحكام القرآن للشافعي ١/١١٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال الإسكافي: (قوله تعالى في البقرة: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا، وفي سورة إبراهيم: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا. قال: الجواب أن يقال: الدعوة الأولى وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلدا، فكأنه قال: اجعل هذا الوادي بلدا آمنا، والدعوة الثانية وقعت وقد جعل بلدا، فكأنه قال: اجعل هذا المكان الذي صيرته كما أردت ومصرته كما سألت ذا أمن على من أوى إليه) ١٠. ه مختصرا. راجع درة التنزيل للإسكافي ص ٢٩، وفتح الرحمن للأنصاري ص ٣٩، وملاك التأويل ١/ ٩٠.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: يقال: فلان واسع البلدة، أي: واسع الصدر.

وفي النّحر كولم ذات أبلاد^١ وأبلد الرجل: صار ذا بلد، نحو: أنجد وأتهم^٢. وبَلَدَ: لزم البلد. ولما كان اللازم لموطنه كثيرا ما يتحير إذا حصل في غير موطنه قيل للمتحرّج: بَلَدَ في أمره وأبلدَ وتبلدَ، قال الشاعر:

-٦٧-

لا بدّ للمحزون أن يتبلدا^٣ ولكثرة وجود البلادة فيمن كان جلف البدن قيل: رجل أبلد، عبارة عن عظيم الخلق

فَأَمْتَعَهُ

السطر ١٥ · الآية ١٢٦

(مادة متع) ﴿فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا﴾

الراغب

أَضْطَرُّهُ

السطر ١٥ · الآية ١٢٦

﴿أَضْطَرُّهُ﴾: الاضطرار: افتعال من الضرورة وهو فعل ما لا يتبها له الامتناع منه.

ابن الهائم

﴿أَضْطَرُّهُ﴾ ... أُلْجِئُهُ.

السراج

الْمَصِيرُ

السطر ١٥ · الآية ١٢٦

﴿الْمَصِيرُ﴾: المرجع.

ابن الهائم

﴿الْمَصِيرُ﴾ ... الْمَرْجِعُ، وَالْمَقَامُ.

السراج

أسباب النزول

الآية ١٢٥

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ الآية ١٢٥.

الوادعي

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج ٢ ص ٥١ حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن أنس قال عمر

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للقطامي، وصدره:

ليست تجرح فرارا ظهورهم

وهو في اللسان (بلد) ، ودويانه ص ١٢ ، والمشوف المعلم ١١٧ / ١ ، والبصائر ٢ / ٢٧٣ ، وإصلاح المنطق ص ٤١٠ .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (ألف) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت يروى:

ألا لا تله اليوم أن يتبلدا ... فقد غلب المحزون أن يتجلدا

وهي في اللسان: (بلد) ، ويروى:

لا بد للمصدور من أن يسعلا

وهو في اللسان: (صدر) ٤ / ٤٥ والبيت للأحوص ، وهو في الأغاني ١٣ / ١٥٣ ، ودويانه ص ٩٨ .

وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ، وآية الحجاب. قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجن، فإنه يكلمهن البر والفاجر. فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الغيرة عليه فقلت لمن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن. فنزلت هذه الآية. ثم ذكره الإمام البخاري في التفسير ج ٩ ص ٢٣٥ وفي متابعة يحيى بن سعد لهشيم وذكره في الموضوعين تعليقا في التصريح بسماع حميد من أنس قال الحافظ في الفتح ج ٢ ص ٥١: فأمن من تدليسه.

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٦٩ وقال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابن عمر واقتصر على قوله ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ الآية. وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ١ ص ١٦٩ إلى النسائي، وابن ماجه، وأخرجه ج ١ ص ٢٤ وص ٣٦، والطبري ج ١ ص ٥٣٤ بمثل ما عند الترمذي.

وقد أخرج مسلم في المناقب من حديث ابن عمر نحوه فذكر مقام إبراهيم وأسارى بدر والحجاب. [الصحيح المسند، ص ٢٠]

المزني ٣ سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد والدارمي والترمذي والنسائي عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجن فإنه يكلمهن البر والفاجر. فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - في الغيرة عليه، فقلت لمن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية، وقد أورده جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزولها، منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير، وغيرهم^٢.

وقوله: وافقت ربي في ثلاث، المعنى: وافقت ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعاية الأدب أسند الموافقة إلى نفسه^٣.

وقد اختلفت أقوال العلماء في المراد بمقام إبراهيم.

فقال بعضهم: الحج كله مقام إبراهيم.

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، أبواب القبلة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصل إلى غير القبلة (١: ١٥٧) رقم (٣٩٣)، وأخرجه في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٤: ١٦٢٩) رقم (٤٢١٣)، وأحمد في المسند (١: ٢٩٧) رقم (١٥٧) وانظر (١٦٠)، (٢٥٠)، والدارمي في سننه، كتاب المناسك، باب الصلاة خلف المقام (٢: ٦٧) رقم (١٨٤٩)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥: ٧٤) رقم (٢٩٥٩، ٢٩٦٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٦: ٢٨٩، ٢٩٠) رقم (١٠٩٩٨).

^٢ حاشية المزني: انظر: جامع البيان (١: ٥٣٤)، معالم التنزيل (١: ١١٣)، المحرر الوجيز (١: ٣٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢: ١١٢)، تفسير القرآن العظيم (١: ١٦٩).

^٣ حاشية المزني: فتح الباري لابن حجر (١: ٦٠٢).

وقال بعضهم: هو عرفة والمزدلفة والجمار.

وقال بعضهم: الحرم كله مقام إبراهيم.

وقال بعضهم: مقام إبراهيم هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجرة^١.

وهذا القول الأخير هو الصحيح لما روى ابن عباس - رضي الله عنهما -: إن إبراهيم قال: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعيني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً، وأشار إلى أكمة^٢ مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٣.

وفي لفظ قال: حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة، فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٤.

ومما يؤيد هذا التفسير ويرجح على غيره فعل النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقد روى جابر - رضي الله عنه - في صفة حج النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: ثم نَفَذَهُ إلى مقام إبراهيم - عليه السلام - فقرأ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان يقرأ في الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^٥. ولو كان المراد بالمقام أحد الأقوال الثلاثة الأولى لكان من المتعذر أو المتعسر اتخاذه مصلى - أي قبله -.

ولهذا قالوا: إن المراد بقوله: ﴿مُصَلًّى﴾ أي: مداعي تدعوني عندها. وهذا خلاف الصواب.

قال ابن كثير - رحمه الله -: (قلت: وقد كان هذا المقام ملصقاً بجدار الكعبة قديماً ومكانه معروف اليوم إلى جانب الباب مما يلي الحجر يمينه الداخل من الباب في البقعة المستقلة هناك، وكان الخليل - عليه السلام - لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة أو أنه انتهى عنده البناء فتركه هناك، ولهذا والله أعلم أمر بالصلاة هناك عند الفراغ من الطواف وناسب أن يكون عند مقام إبراهيم حيث انتهى بناء الكعبة فيه، وإنما أخره عن جدار الكعبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أحد الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباعهم، وهو الذي نزل القرآن بوفائه في الصلاة عنده، ولذلك لم ينكر ذلك أحد من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -.

ثم ساق رواية عبد الرزاق عن عطاء ومجاهد أن أول من أحرر المقام إلى موضعه الآن عمر بن الخطاب^٦ - رضي

^١ حاشية المزيبي: جامع البيان (١: ٥٣٦).

^٢ حاشية المزيبي: الأكمة: الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما حوله. لسان العرب (١٢: ٢١) مادة (أكم).

^٣ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب (يزفون) (٣: ١٢٣٠) رقم (٣١٨٤).

^٤ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب (يزفون) (٣: ١٢٣١) رقم (٣١٨٥).

^٥ حاشية المزيبي: النفاذ: جواز الشيء والخلوص منه. لسان العرب (٣: ٥١٤) مادة (نفذ).

^٦ حاشية المزيبي: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (٢: ٨٨٧) رقم (١٢١٨).

^٧ حاشية المزيبي: قال ابن حجر: إسناده صحيح. فتح الباري (٨: ١٩).

الله عنه .

ثم ساق إسناده البيهقي إلى عائشة - رضي الله عنها - أن المقام كان زمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزمان أبي بكر - رضي الله عنه - ملتصقاً بالبيت ثم أخره عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ١ - وهذا إسناده صحيح مع ما تقدم، ثم ذكر قول سفيان بن عيينة في ذلك إلى أن قال: فهذه الآثار متعاضدة على ما ذكرناه، والله أعلم.

ثم ساق إسناده الحافظ أبي بكر بن مردويه إلى مجاهد وقال فيه: فحوله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى موضعه هذا، فقال: وهذا مرسل عن مجاهد، وهو مخالف لما تقدم، ورواية عبد الرزاق أصح من طريق ابن مردويه، والله أعلم ٢ اهـ بتصرف.

وقال ابن حجر: (وكان عمر رأى أن إبقاءه يلزم منه التضييق على الطائفتين أو على المصلين فوضعه في مكان يرتفع به الحرج، وتبياً له ذلك لأنه الذي كان أشار باتخاذ مصلى وأول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن) ٣.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآية هو قول عمر - رضي الله عنه - لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت الآية لصحة سنده، وتصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به، وموافقة للفظ الآية، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٣٠]

أحاديث التفسير

الآية ١٢٥

البخاري (٤٤٨٣)

قَالَ عُمَرُ: «وَأَفَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَّغْنِي مُعَاتَبَةَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَ، قُلْتُ: إِنْ انْتَهَيْتَنِ أَوْ لِيُبدِلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ، قَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعْظُهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ أَنْ يُلَاقِكُنَّ أَنْ يَبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾» الآية. وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي حَمِيدٌ، سَمِعْتُ أُنْسَاءً عَنْ عُمَرَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٣): [صحيح]

الدرر السنية — ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١/٢٤٤): فيه يحيى بن أيوب الغافقي فيه شيء

١ حاشية المزيني: قال ابن حجر: سنده قوي. انظر المصدر السابق.

٢ حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١: ١٧٠، ١٧١).

٣ حاشية المزيني: فتح الباري (٨: ١٩).

الترمذي (٢٩٥٩)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ صَلَّيْنَا خَلْفَ الْمَقَامِ فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٥٩): صحيح

الترمذي (٢٩٦٠)

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتُ مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٨٣٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٣١)

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: ” يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتُ مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]

الحكم

الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (١/٧٠١): ثابت

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٨٣٢): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

الغريب

يَرْفَعُ

السطر ١ · الآية ١٢٧

﴿يَرْفَعُ﴾ أي يبنى.

أبو عبيدة

(مادة رفع) ﴿الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ ، وتارة في الذكر إذا نوهته نحو قوله:

الراغب

الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

السطر ١ · الآية ١٢٧

﴿قواعد البيت﴾ : أساسه،^١ مخفف، والجميع أسس، وجماعاً لـأس إذا ضمته أساس، تقديره:

أبو عبيدة

أفعال [«وَالْقَوَاعِدُ» : الواحد من قواعد البيت قاعدة. والواحدة من قواعد النساء قاعدة، وقاعد أكثر، قال الكمي ابن زيد:

في ذروة من يفاع أولهم ... زانت عواليها قواعدها ٦٦

وقال أيضاً:

وعادية من بناء الملوك ... تمت قواعد منها وسورا [٦٧

واحدة قاعدة.

﴿الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ إيساسه^٢ . واحدا قاعدة. فأما

ابن قتيبة

قواعد النساء فواحدا قاعدة. وهي العجوز^٣ .

(مادة قعد) قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ ، وَقَوَاعِدُ الْهُودَجِ:

الراغب

خشباته الجارية مجرى قواعد البناء

(مادة بيت) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ يعني: بيت الله.

الراغب

وقوله ﷻ:

﴿الْقَوَاعِدَ﴾: قواعد البيت: أساسه، واحدا قاعدة (زه) . وقال الزجاج: أصلها في اللغة:

ابن الهائم

الثبوت والاستقرار^٤ . وقال في الكشف: القاعدة هي الأساس والأصل لما فوقه، وهي صفة غالبية ومعناها القاعدة الثابتة، ومنه: قعدك الله، أي أسأل الله أن يقعدك، أي يثبتك^٥ .

﴿الْقَوَاعِدَ﴾ ... الأُسُس.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قواعد ... أساسه» : رواه ابن حجر (٨/ ١٢٩) عن أبي عبيدة.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٧/٣٠١ «وجمع الأس: إساس، مثل عس وعساس. وجمع الأساس: أسس، مثل قذال وقذل».

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ٥٥، وانظر الطبري ٣/٥٧.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد قول الزجاج في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ٢٠٨.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١/ ٩٣.

ذُرِّيَّتَنَا

السطر ٣ · الآية ١٢٨

(مادة ذر) وقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾

الراغب

أُمَّةٌ

السطر ٣ · الآية ١٢٨

ابن الهائم

﴿أُمَّةٌ﴾: الأمة على ثمانية أوجه:

- الجماعة، كقوله: أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ^١.
- وأتباع الأنبياء عليهم السلام، كما تقول: نحن من أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم.
- والجامع للخير المقتدى به، كقوله: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ^٢.
- والدِّينَ والمِلَّةَ، كقوله: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ^٣.
- والحين والزمان كقوله: إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ^٤. وقوله: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ^٥ أي بعد حين، ومن قرأ أمه^٦ وأمه^٧ أي نسيان.
- والقامة، يقال: فلان من الأُمَّةِ أي القامة.
- والمنفرد بدين لا يشركه فيه أحد، قال صلى الله عليه وسلم: «يبيعث زيد بن عمرو بن نفيل أُمَّةً وحده»^٨.
- والأُم، يقال: هذه أُمَّةُ زيد، أي أم زيد (زه).
- وهو محتمل لأن يكون حقيقة في الجميع، وأن يكون حقيقة في أحدها، مجازاً في الآخر الباقي.

وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا

السطر ٣ · الآية ١٢٨

﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أي علمنا، قال حطائط بن يعفر:

أبو عبيدة

- ^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة القصص، الآية ٢٣.
 - ^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النحل، الآية ١٢٠.
 - ^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الزخرف، الآية ٢٢.
 - ^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة هود، الآية ٨.
 - ^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ٤٥.
 - ^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أمه بالتحريك ابن عباس، وزيد بن علي، والضحاك، وقتادة، وأبو رجاء، وشبيل بن عزرة الضبيعي، وربيعة بن عمرو، وابن عمر، ومجاهد، وعكرمة (البحر ٥ / ٣١٤)، والمختسب (١ / ٣٤٤).
 - ^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أمه بفتح الهمزة وسكون الميم مجاهد، وعكرمة، وشبيل بن عزرة (البحر ٥ / ٣١٤).
 - ^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في ترجمة زيد بن عمرو بأسد الغابة روايتان لهذا الحديث:
- الأولى: سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يبيعث أُمَّةً وحده يوم القيامة» ٢ / ٢٣٦.
- والأخرى: «... فقال النبي لزيد [أي زيد بن حارثة]: «إنه يبيعث يوم القيامة أُمَّةً وحده» ٢ / ٢٣٧.

أربنى جوادا مات هزلا لأنني ... أرى ما ترين أو بخيلا مغلدا^١
[لأنني بفتح اللام] ، أراد: دلّني ولم يرد رؤية العين، ومعنى «لأنني» لعلى.

﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَ﴾ أي: علّنا^٢.

ابن قتيبة

﴿مَنَاسِكُنَا﴾: أي متعبّداتنا، واحدها منسك ومنسك. وأصل النّسك من الذّبح، يقال: نسكت: أي ذبحت. والنّسيكة: الذّبيحة المتقرّب بها إلى الله ﷻ، ثم اتّسعوا فيه حتى جعلوها موضع العبادة والطاعة، ومنه قيل للعابد: ناسك.

ابن الهائم

﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَ﴾ ... بَصَرْنَا بِمَعَالِرِ عِبَادَتِكَ لَكَ.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٢٩

وَيَعْلَمُهُمْ

(مادة علم) ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ، ونحو ذلك. وقوله:

الراغب

السطر ٥ · الآية ١٢٩

وَالْحِكْمَةَ

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: هو اسم للعقل^٣ ، وإنما سمي حكمة لأنه يمنع صاحبه من الجهل، ومنه حكمة الدابة لأنها تردّ من غربها وإفسادها (زه) وقيل:
هو القرآن. وقيل: الفقه. وقيل: السنة. وقيل: الحكم والقضاء.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ١٢٩

وَيُزَكِّيهِمْ

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي يطهّهم، قال: «نَفَسًا زَكِيَّةً» (٧٥ / ١٨) أي مطهّرة.

أبو عبيدة

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يطهّهم (زه) .

ابن الهائم

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ... يُطَهِّرُهُم مِّنَ الشِّرْكِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: حطاط: هو أخو الأسود بن يعفر، ترجمته مع ترجمة أخيه في الشعراء ١٣٤ والأغاني ١١ / ١٢٩ .
والبيت من الأبيات التي اختلف اختلافا قديما في عزوها، نسبته إلى حطاط أبو تمام (الحماسة ٤ / ٢٥٤) وابن قتيبة في العيون ٣ / ١٨١، ونسبه في الشعراء، (١٣٩) مرة له ومرة (١٢٩) إلى حاتم الطائي، ونسبه ابن السكيت في القلب والإبدال ٢٣ والأصفهاني في الأغاني ١١ / ١٣٣ إلى حطاط. وقال الجوهري (أن): أنشده أبو زيد لحاتم، قال: وهو الصحيح وقد وجدته في شعر معن بن أوس المزني. وقال العيني (١ / ٣٢٩) : أقول قائله هو حاتم بن عدى الطائي، كذا قالت جماعة من النحاة ... نعم البيت ثابت في قصيدة لحاتم في ديوانه صنع ابن الكلبي ٢٦، من الممكن أن بعضهم أخذ هذا البيت القوي المعنى من بعض. والبيت في الطبري ١ / ٤١٣، والأمل للقالى ٢ / ٩٢، والسمط ٧١٤ والقرطبي ٢ / ١٢٧، واللسان والتاج (ان) والخزانة ١ / ١٩٥ .

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٣ / ٧٩ "وأما "المناسك" فإنها جمع "منسك" وهو الموضع الذي ينسك الله فيه ويتقرب إليه فيه بما يرضيه من عمل صالح: إما بذبح ذبيحة له وإما بصلاة أو طواف أو سعي، وغير ذلك من الأعمال الصالحة. ولذلك قيل لمشاعر الحج: "مناسكه" لأنها أمارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون إليها".

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «للقول» ، والتصويب من النزهة ٨٢.

الْعَزِيزُ

السطر ٦ · الآية ١٢٩

﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب في نفسك.

ابن الهائم

الْحَكِيمُ

السطر ٦ · الآية ١٢٩

﴿الْحَكِيمُ﴾: في حكمك.

ابن الهائم

يَرْغَبُ

السطر ٦ · الآية ١٣٠

(مادة رغب) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾

الراغب

﴿يَرْغَبُ﴾ ... يُعْرِضُ وَيَنْصَرِفُ.

السراج

مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ

السطر ٦ · الآية ١٣٠

﴿مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾: دينه.

ابن الهائم

إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ

السطر ٧ · الآية ١٣٠

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي أهلك نفسه وأوبقها،^١ تقول: سفهت نفسك.

أبو عبيدة

﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي من سفهت نفسه. كما تقول: غبن فلان رأيه. والسفه: الجهل.

ابن قتيبة

(مادة سفه) السفه: خفة في البدن، ومنه قيل: زمام سفیه: كثير الاضطراب، وثوب سفیه: رديء النسج، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدنيوية، والأخروية، فقل:

الراغب

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾

، وأصله سفهت نفسه، فصرف عنه الفعل^٢

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: يعني خسر بلغة طي^٣. قال يونس:

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سفه... وأوبقها»: قال أبو بكر السجستاني عن أبي عبيدة: قال يونس: سفه دمه بمعنى سفه، قال أبو عبيدة: سفه نفسه أي أوبقها وأهلكها (غريب القرآن ٩٤).

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال السمين الحلبي: قوله: «نفسه» في نصبه سبعة أوجه، أحدها- وهو المختار-: أن يكون مفعولا به، لأن ثعلبا والمبرد حكيا أن «سفه» بكسر الفاء يتعدى بنفسه.

ثم ذكر، الثالث: أنه منصوب على إسقاط حرف الجر، تقديره: سفه في نفسه. وراجع: الدر المنصون ٢/ ١٢٠، فقد أجاد وأفاد، وجمع وأوعى.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٦.

يعني سَفَه نفسه. وقال أبو عبيدة: سَفَه نفسه: أهلكها وأبقها^١. قال الفراء: معناه: سَفِهت نفسه، فنقل الفعل عن النفس إلى ضمير «من» ونصبت النفس على التشبيه بالتفسير. وقال الأخفش^٢: معناه. سَفِه في نفسه، فلها سقط حرف الخفض نصب ما بعده، كقوله: وَلَا تَعَزُّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ^٣ معناه على عقدة النكاح (زه)^٤، وما قاله الأخفش بناء على مذهبه أن حذف الجار والنصب بعده قياسي، وهو عند الجمهور سماعي. وقيل: ضمن «سفه» معنى «ظلم».

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ... سَفِهَهُ، جَاهِلٌ.

السراج

أَصْطَفَيْنَاهُ

السطر ٧ · الآية ١٣٠

﴿أَصْطَفَيْنَاهُ﴾: اختار (زه) وهو افتعل من الصّفو وهو الخالص من الكدر والشوائب، أبدل من تائه طاء لمجاورة الصاد وكان ثلاثياً لازماً، يقال: صفا الشيء يصفو، وجاء الافتعال منه متعدياً.

ابن الهائم

الدُّنْيَا

السطر ٧ · الآية ١٣٠

﴿الدُّنْيَا﴾: تأنيث أدنى، وهو القرب، سميت بذلك لدنوّها وسبقها الآخرة. وهي من الصفات الغالبة التي تذكر بدون موصوفها غالباً. والمشهور ضم الدال وحكى ابن قتيبة وغيره كسرهما. وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين: أحدهما: ما على الأرض مع الجو والهواء. وأظهرهما: كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة.

ابن الهائم

الْآخِرَةِ

السطر ٨ · الآية ١٣٠

﴿وَالْآخِرَةِ﴾: تأنيث آخر أيضاً وهو صفة غالبة.

ابن الهائم

أَسْلِمَ

السطر ٨ · الآية ١٣١

(مادة سلم) ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجاز القرآن ١/ ٥٦، وفي الأصل: «أبو عبيد» تحريف. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر معاني القرآن للأخفش ١/ ١٥٧.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٣٥.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: يبدأ المنقول عن الزهدة ١٠٦ من: «قال يونس».

أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

السطر ٩ · الآية ١٣١

﴿أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أي سلم ضميري، ومنه اشتقاق المسلم (زه) .

ابن الهائم

وَوَصَّي بِهَا

السطر ٩ · الآية ١٣٢

﴿وَوَصَّي بِهَا﴾: قيل: بالملة، وقيل: بالكلمة وهي: أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وقرئ: وأوصى^١ والإيضاء والتوصية بمعنى، والتشديد أبلغ، وهي الاتصال كأنَّ الموصي وصل حبل أمره بالموصى إليه.

ابن الهائم

أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ

السطر ١٠ · الآية ١٣٢

﴿أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ أي أخلص لكم الدين، من الصفوة.

أبو عبيدة

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ

السطر ١١ · الآية ١٣٣

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ «أم» تجيء بعد كلام قد انقطع، وليست في موضع هل، ولا ألف الاستفهام، قال الأخطل:
كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالاً^٢ يقول: كذبتك عينك، هل رأيت، أو بل رأيت] .

أبو عبيدة

قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

السطر ١٢ · الآية ١٣٣

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ والعرب تجعل العم والنحال أبا.
[قال أبو عبيدة: لم أسمع من حماد^٣ هذا، قال حماد بن زيد عن أيوب،^٤ عن عكرمة: إن النبي صلى الله عليه قال يوم الفتح، حيث بعث العباس إلى أهل مكة:

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبو جعفر ونافع وابن عامر، وقرأ بقية العشرة وَوَصَّى (المبسوط ١٢٣) .
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من قصيدة يهجو بها جريرا في ديوانه ٤١، وهو في الكامل ٣٨٠، والطبري ٢٦١ / ١، والنهاية واللسان (كذب) ، وشواهد المغني ٥٢، والخزانة ٤١١ / ٢، ٤٥٢ / ٤ - قال في الخزانة: ونقل ابن هشام في المغني عن أبي عبيدة أنه زعم: أن «أم» بمعنى الاستفهام المجرد من الإضراب، فقال في قول الأخطل ...

أن المعنى هل رأيت. [.....]
^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: حماد: هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري ولد سنة ٩٨ وتوفي سنة ١٧٩ على خلاف، أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ / ٩ - ١١ .
^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أيوب: هو ابن أبي تيمية كيسان السخيتاني، وترجمته في تهذيب التهذيب ١ / ٣٩٧ - ٣٩٩ .

ردّوا على أبي فإني أخاف أن يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة ابن مسعود،^١ ثم قال: لئن فعلوا، لأضرمّنها عليهم نارا، وكان النبي صلى الله عليه وآله بعث عروة إلى ثقيف، يدعوهم إلى الله، فرقى فوق بيت، ثم ناداهم إلى الإسلام فرماه رجل بسهم، فقتله.^{٢٠}

﴿آبَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾: العرب تجعل العمّ أبا واختالة أمّا، ومنه قوله: وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ^٣ يعني أباه وخلته وكانت أمّه قد ماتت (زه) .

ابن الهائم

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ

السطر ١٤ · الآية ١٣٤

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾: أي جماعة قد مضت.

ابن الهائم

أحاديث التفسير

الآية ١٢٧

البخاري (٤٤٨٤)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيَ أَنَّ قَوْمَكَ بَنُوا الْكَعْبَةَ وَأَقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تُرَدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: لَوْلَا حَدَثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ». فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَتِمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٤): [صحيح]

الدرر السنية — ابن الملقن، شرح البخاري لابن الملقن (١١/٣٠١): اختلف في إسناده كما قال ابن الخذاء والصحيح رواية مالك [هذه]

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٢)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيَ إِلَى قَوْمِكَ حِينَ بَنُوا الْكَعْبَةَ أَقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تُرَدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ: «لَوْلَا حَدَثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ، إِلَّا أَنَّ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عروة بن مسعود: ابن معقب بن مالك الثقيفي، وهو عم والد المغيرة بن شعبة وأمه سبية بنت عبد شمس بن عبد مناف أخت أمنة. كان أحد الأكابر من قومه (الإصابة ٤/ ١١٣٧) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يوم الفتح ... فقتله»: هذا الخبر في الكامل ٢٩١ وفي ترجمة عروة ابن مسعود في الإصابة. وانظر قصة مقتل عروة في السيرة (جوتجن) ٩١٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ١٠٠.

الْبَيْتَ لَمْ يَتَمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٩٠٠): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٣٦٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
 أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ
 رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
 فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا
 فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
 ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
 عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
 وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾
 أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ
 اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
 وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

الغريب

بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

السطر ١ · الآية ١٣٥

﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾: انتصب، لأن فيه ضمير فعل، كأن مجازه بل اتبعوا ملة إبراهيم، أو: عليكم ملة إبراهيم.

أبو عبيدة

حَنِيفًا

السطر ٢ · الآية ١٣٥

﴿حَنِيفًا﴾: الحنيف في الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سَمِيَ من اختن وحج البيت حنيفا لما تناخضت السنون، وبقي من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت، والختان والحنيف اليوم: المسلم.^١
[قال ذو الرمة:

أبو عبيدة

إذا خالف الظل العشي رأيتَه ... حنيفا ومن قرن الضحى يتنصر^٢
يعنى الحرباء].

(الحنيفُ): المستقيم. وقيل للأعرج: حَنِيفٌ، نظراً له إلى السلامة.

ابن قتيبة

﴿حَنِيفًا﴾: الحنيف من كان على دين إبراهيم ﷺ، ثم سَمِيَ من كان يَحْتَنِي ويحج البيت في الجاهلية حنيفا. والحنيف اليوم: المسلم. وقيل: إنما سَمِيَ إبراهيم ﷺ حنيفاً لأنه حنف عما كان يعبدُه أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله ﷻ، أي عدل عن ذلك ومال. وأصل الحنف ميل من إبهامي القدمين كل واحدة على صاحبها (زه)، وكما قيل: إن الحنيف في اللغة المائل. قيل: معناه فيها المستقيم، وقيل: إنه مشترك بينهما نحو الجون وعسس^٣.

ابن الهائم

وَالْأَسْبَاطِ

السطر ٤ · الآية ١٣٦

(مادة سبط) أصل السَّبَط: انبساط في سهولة، يقال: شَعَرَ سَبَطًا، وَسَبَطَ، وقد سَبَطَ سُبُوطًا وَسَبَاطَةً وَسَبَاطًا، وامرأة سَبَطَةٌ الخلقعة، ورجل سَبَطُ الكَفَيْن: متمدِّها، ويعبر به عن الجود، والسَّبَطُ: ولد الولد، كأنه امتداد الفروع، قال: ﴿وَيَعْقُوبُ

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حنيفا... المسلم»: قد روى صاحب اللسان (حنف) هذا الكلام عن أبي عبيدة باختلاف يسير.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢٢٩- والاضداد للانباري ١٣١ والاقتضاب ٣٩٣ والقرطبي ٢/ ١٤٠ واللسان (حول)

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المراد هنا أن هذين اللفظين من الأضداد. والتضاد من المشترك اللفظي، وهو عبارة عن كلمة واحدة ذات معنيين يصل الخلاف بينهما إلى حد التناقض (انظر: لغة تميم ٥٩٦)، فالجون يطلق على الأبيض والأسود (القاموس- جون)، ويقال: عسس الليل: أقبل ظلامه، وكذلك ولَّى ظلامه (القاموس- عسس).

وَالْأَسْبَاطُ ﴿١٣٦﴾

، أي: قبائل كل قبيلة من نسل رجل

﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾: في بني يعقوب كالقبائل في بني إسماعيل.

ابن الهائم

واحدهم سبط، وهم اثنا عشر سبطا من اثني عشر ولدا ليعقوب. وإنما سمي هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق (زه) قال الكرماني:

السَّبَطُ، أي بكسر السين جمع ينتسبون إلى أب واحد.

﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ ... الْأَنْبِيَاءُ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ، الَّذِينَ كَانُوا فِي قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

السراج

نَفَرَّقُ

السطر ٥ · الآية ١٣٦

(مادة فرق) ﴿لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ ، إنما جاز أن يجعل التفريق منسوبا إلى (أحد) من حيث إن لفظ (أحد) يفيد في النفي

الراغب

فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ

السطر ٧ · الآية ١٣٧

﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ، مصدر شاققته وهو المشاققة أيضا، [وشاققه: باينه، قال النابغة الجعديّ: وكان إليها كالذي اصطاد بكرها ... شقاقا وبغضا أو أطم وأهجرا] ^١ ومجازه: حارب، وعصى.

أبو عبيدة

﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ أي في عداوة ومباينة.

ابن قتيبة

(مادة شقا) ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ، أي: مخالفة

الراغب

﴿شِقَاقٍ﴾: عداوة ومباينة (زه) وقيل: مباينة واختلاف.

ابن الهائم

﴿شِقَاقٍ﴾ ... خِلَافٍ شَدِيدٍ.

السراج

صِبْغَةَ اللَّهِ

السطر ٨ · الآية ١٣٨

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ أي دين الله، وخلقته التي خلقه عليها، وهي فطرته، من فاطر أي خالق.

أبو عبيدة

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ يقال: دين الله. أي: الزم دين الله. ويقال: الصبغة الختان. وقد بينت اشتقاق

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت في كتاب المعاني الكبير ٧٠٠ والاعتضاب ١٤١، وهو في وصف بقرة أكل السبع ولدها فلها يئست منه عرض لها ثور فرد ليس معه أزواج فأرادها ففرت عنه لما كانت فيه من الحزن على ولدها وكان عندها في كراهتها إياه كالذي اصطاد ولدها وكانت له أشد بغضا، عن الاعتضاب.

الحرف في كتاب "تأويل المشكل" ٢١.

(مادة صبغ) الصَّبَغُ: مصدر صَبَغْتُ، والصَّبِغُ: المَصْبُوغُ، وقوله تعالى: ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ﴾ ، إشارة إلى ما أوجده الله تعالى في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالقطرة، وكانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السَّابِعِ في ماء عمودية يزعمون أنَّ ذلك صِبْغَةٌ، فقال تعالى له ذلك

(مادة صبغ) وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾

(صِبْغَةُ اللَّهِ): دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها (زه) .

قيل: سمي الدين صبغة لظهور أثره على الناس من الصلاة والصوم والطهور والسكينة والسمت. قال ابن الأنباري: العرب تقول فلان يصبغ فلانا في السر إذا أدخله وألزمه إياه كما يلزم الثوب الصَّبغ.

﴿صِبْغَةُ اللَّهِ﴾ ... الزُمُوا دِينَ اللَّهِ وَفِطْرَتَهُ.

السطر ٩ · الآية ١٣٨

عَبِدُونَ

﴿عَابِدُونَ﴾: موحَّدون، كذا جاء في التفسير. وقال أصحاب اللغة: عابدون: خاضعون أذلاء، من قولهم معبد، أي مذلَّل قد أثر الناس فيه (زه) .

السطر ٩ · الآية ١٣٩

أَتَحَاجُّونَنَا

﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾: أتجادلوننا، وقيل: أتناصموننا.

السطر ١٠ · الآية ١٣٩

مُخْلِصُونَ

(مادة خلص) ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ : الإخلاص لله جلَّ وعز: أن يكون العبد يقصد بنيته وعمله إلى خالقه ولا يجعل ذلك لغرض الدنيا ولا ليحسن عند مخلوق (زه) .
ولالإخلاص تعاريف كثيرة مبيَّنة في غير هذا الموضع.

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٩٧) [مع الشك - لم يُراجع]: «ومن ذلك قوله: صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً [البقرة: ١٣٨] ، يريد الختان، فسماه صبغة، لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء ويقولون: هذا طهرة لهم كالختان للخفاء، فقال الله تعالى: صِبْغَةُ اللَّهِ أي الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم، وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام.»
٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١١٣.

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

السطر ١١ · الآية ١٤٠

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ أم في موضع ألف الاستفهام، ومجازها: أتقولون.

أبو عبيدة

كَتَمَ

السطر ١٣ · الآية ١٤٠

(مادة كتم) الْكِتْمَانُ: ستر الحديث، يقال: كَتَمْتُهِ كِتْمًا وَكِتْمَانًا. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾

الراغب

خَلَّتْ

السطر ١٤ · الآية ١٤١

(مادة خلا) ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾

الراغب

أحاديث التفسير

الآية ١٣٦

البخاري (٤٤٨٥)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٥٤٢): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٣٦٧): تَفَرَّدَ بِهِ عَلِي بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى، عَنْهُ. وَهُوَ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ بَنَدَارٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

